عاتق بن غيث البلادي

فضائل مكة
و
حرمة البيت الحرام

دار مكة
للنشر والتوزيع

عاتق بن غيث البلادي

فضائل مكة
و
حرمة البيت الحرام

دار مكة
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

دار مكة
للطباعة والنشر والتوزيع
مكة المكرمة - ساحة إسلام
هاتف: ٥٤٤٧٤٩٤
ص.ب: ٢٩٩٢

فضائل مكة
و
حرمة البيت الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله المتفضِّل المنَّان، ذي الطول لا إِلَهَ إلاَّ هو، جاعل مكة البيت الحرام أفضل البقاع وأكرمها عليه، وجاعل أهلَها أهلَهُ، وحرمها حرمه، المتكفل برزق من أَمَّها وأَمْنِهِ، ﴿ الذي أطعمهم من جُوْعٍ وَآمَنَهُمْ مِن خَوفٍ ﴾[1] المتوعد من أراد بها وأهلها سوءاً بالعذاب الشديد. ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلمٍ نُذِقْهُ مِن عَذابٍ أَلِيمٍ ﴾[2].

والصلاة والسلام ـ ما أدبر ليل وأقبل نهار ـ على من اختاره اللّه من علية أهل بيته المقدس، خاتم النبيين والمرسلين، وحامل آخر كتاب منزل من لدن عليٍّ حميد، وعلى آله الطاهرين الغر الميامين، وعلى أصحابه بلا تخصيص ولا تمييز، إلاّ أن يشاء اللّه ما لم يصل إلى علمنا، فله الحكم وهو علام الغيوب.

أما بعد: فإن مكة المكرمة بلد اللّه الذي اختاره مبوَّأً لبيته، ومن أجل هذا البيت حرمها، وجعل لها حرماً آمناً، وضاعف فيها الحسنات، وجعلها مسجد الدنيا وقبلتها التي لا يقبل اللّه ممن لا يتجه إليها كل يوم في صلاته لا صرفاً ولا عدلاً، ويكون في الآخرة من الخاسرين، وأوصى

---

(١) سورة قريش: ٣.

(٢) سورة الحج: ٢٥.

بأهلها خيراً، وحقن دم كل ما يلج إلى حرمها حتى الطير والدواب، وألزم كل مسلم أن يحج إليها مرة ـ على الأقل ـ في العمر، فأي فضل بعد هذا؟! وأي بلد له مثل هذا الفضل؟!.

دواعي تأليف الكتاب:

ليس لي في هذا الكتاب إلا جمعه وترتيبه وتبويبه، ذلك أني رأيت ـ في كثير من أمهات الكتب ـ ما لهذه البلدة من فضائل وما لأهلها وآمِّيها مما يتشوق إليه كل مؤمن، كل ذلك جاء مفرقاً في كتب ذات مجلدات عديدة، فإذا رغبت في الحصول على شيء منه أضناك البحث، وأضعت وقتاً كبيراً، وفي زماننا هذا أصبح الوقت غير كاف للإنسان لإنجاز ما يريد إنجازه، هذا للمنجزين ـ طبعاً ـ.

فعمدت إلى أصدق المراجع، وشرعت في (تقميش)[1] البحث، وكنت أظنني سأخرج برسالة مختصرة، إلّا أن الفضائل كانت كثيرة، والحرمات كانت تغري بنشرها، فكان الصيد سميناً وكثيراً، فجعلت أتخير النصوص، ولكن الخيار كان ـ أيضاً ـ أكثر مما توقعت، فإذا أنا أقول مع الشاعر خراش السعدي[2]:

تكاثرت الظباء على خراش   فما يدري خراش ما يصيد

إلّا أن صيدنا هذا منزه عن صيد خراش، فهو صيد العلم النافع المفيد، هو الصيد الذي لا يمله النظر، ولا تخلق نضارته[3].

حكم تتدفق تدفق النبع السلسبيل، وتنتظم كعقود اللؤلؤ النظيم،

---

(١) تقميش الكتاب: جمع المعلومات غير مرتبة.

(٢) أمثال الشعر العربي: ١١٤ ط. ١.

(٣) النضارة الجدة والرونق.

وتضيء **نوراً مقتبساً** من نورالرحمان.

فأغرت بالبحث والتنقيب، وشوقت إلى الترصيف والتبويب، وطابت النفس بما أنفق فيها من وقت وجهد ومال، رجاء الجزاء من اللّه الوهاب.

و(**إنما الأعمال بالنيات**)[1].

وهكذا تَكوَّن ما لم أتوقعه عند بدء تأليف الكتاب، فقسمته إلى ثلاثة مباحث:

١ - المبحث الأول: في فضائل العبادات المكانية، مثل: فضل الكعبة ومقام إبراهيم والركن والحِجْر، وغيرها، وهذا هو أكبر المباحث وأوسعها.

٢ - المبحث الثاني: في فضائل العبادات الزمنية، أو الموقتة توقيتاً محدداً، مثل: الصلاة والحج والعمرة، ونحوها.

٣ - المبحث الثالث: في حرمة البلد الحرام، مثل: القتال في مكة، وقتل الصيد، وقطع الشجر، وغيره.

فجاء هذا الكتاب على فضل مادته شبه مختصر، ولكنه للّه الحمد حوى كل ما يجول في ذهن من يريد معرفة هذا البلد، من حيث فضله وتحريمه والمجاورة فيه وما لأهله من فضل وما فيه من الخير للمحسن، وما فيه من وبال للمسيء.

واللّه أسأل أن ينفع به هذه الأمة، وأن يثيبني عليه بما هو أهله، وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين.

المؤلف

---

(١) حديث شريف.



تمهيد

بين يدي كتاب «فضائل مكة وحرمة البيت الحرام» كان لا بد أن تُكوِّنَ لمحة عن نشوء هذا المكان المقدس، بل أقدس بقعة على الأرض، على الإطلاق، وأقدمها، لذا لخصت لك نبذة تعريفية سريعة:

تقسم مكة تأريخياً إلى: الكعبة المشرفة، والمدينة نفسها، أي مكة.

١ ـ الكعبة المشرفة: مما تقرأه في النصوص الآتية بعد هذا التمهيد: إن الملائكة بنت البيت قبل نزول آدم من السماء، ثم بناه آدم، ثم بنو آدم من بعده.

غير أن البناء الذي لا يشك فيه إطلاقاً المشهود له بنص الذكر الحكيم، هو بناء إبراهيم. قال تعالى: ﴿ وإذْ يَرْفَعُ إبْرَاهِيمُ القَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وإسْماعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم ﴾[1].

وكان مكان البيت معلوماً لإبراهيم، عليه السلام: ﴿ رَبَّنَا إنِّي أَسْكَنْتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾[2].

ثم أمر اللّه جل جلاله إبراهيم ببناء البيت بعد أن اندثر بنيانه القديم، ﴿ وإذْ بَوَّأْنا لإبراهيم مكان البيت ﴾[3]. ثم بناه بنو

---

(١) سورة البقرة: ١٢٧. (٢) سورة إبراهيم: ٣٧. (٣) سورة الحج: ٢٦.

إسماعيل، ثم تتابعت عليه الأمم فولته جرهم، ثم خزاعة، ثم بنو قُصَيّ من قريش خاصة. ثم بنته قريش قبل النبوة والرسول ﷺ معهم، ثم احترق في الحرب التي كانت بين جيش عبد الملك بن مروان وأهل مكة، فأعاد بناءه عبد اللّه بن الزبير، ثم هدمه الأمويون لإدخال ابن الزبير الحِجْر في الكعبة، ثم بنوه. هذا الكلام عن الكعبة نفسها، أما المسجد الحرام فما زال الولاة والحكام من لدن عمر إلى يومنا هذا يوسعونه ويضيفون إليه ما يجاوره من دور وساحات حتى أصبح ـ للّه الحمد ـ عالماً يصعب على المترددين عليه الالتقاء لاتساعه وكثرة أبوابه[1].

٢ ـ مكة المكرمة كمدينة: ظل بنو إسماعيل ومن جاء بعدهم يلون هذا البيت من مضاربهم فيما حوله، ينزلون بيوت الشَّعْر، لا يجرؤ أحد أن يبني بناءً ثابتاً مخافة أن يضاهي بيت اللّه، حتى وليه قصي بن كلاب، وليه من خزاعة في قصة تاريخية طويلة[2]، فلما ولي البيت وجد قريشاً متفرقين في القبائل المحيطة بمكة، فاستثار حميتهم واسترق عواطفهم حتى جمعهم حول البيت فسمِّيَ «مُجَمِّعاً»، ولما أنهم لا زالوا ينزلون بيوت الظعن، خاف انفضاضهم من حوله ورجوع كل فرقة إلى ما ألفته من أرض الحجاز، فخط لهم خططاً حول البيت سماها أرباعاً فأعطى كل فخذ ربعاً،ولكنهم تحرجوا من البناء حول الكعبة،فبدأ قصي ببناء دار سماها «دار الندوة» للتجمُّع والتشاور بينه وبين قريش، فلما رأت قريش أن قصياً بنى ولم يحدث له ما كانوا يتوقعون من غضب اللّه، عرفوا أنه ليس على باطل،

(١) لا زالت إحدى التوسعات يعمل فيها الآن.

(٢) راجع في ذلك: أخبار مكة للأزرقي، والفاكهي، وأيام العرب في الجاهلية، وغيرها.

فشرعوا بالبناء، وكانت بيوتهم كالسوار الدائر بالكعبة، وكأنهم يقصدون من ذلك الذب عنها وحمايتها.

فإذا عرفت زمن قصي الذي عاش فيه عرفت أن مكة «المدينة» بنيت قبل البعثة النبوية بما لا يزيد عن (٢٥٠) سنة .

نسب رسول الله ﷺ الأدنى:

هو: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

هم ستة من قصي مؤسس مكة إلى محمد المبعوث ﷺ.

وعلى حساب متوسط أعمار الرجال، يكون بين استيلاء قصي على مكة، وبعثة محمد ﷺ: ٦ × ٤٠ سنة = ٢٤٠ سنة أي أن بناء مكة كمدينة كان قريباً من منتصف القرن الرابع الميلادي.

حدود الحرم المكي الشريف:

ومكة هي بيت الله، وأهلها أهل الله، ولا بد لكل بيت من حدود، وكيف ببيت مَنْ خلق السموات والأرض بمشيئته؟!.

فإن الله حدد حدوداً لهذا المسجد هي كالسياج من حوله، لا يجوز فيها القتال، ولا يجفَّل صيدها ولا يقطع شجرها، ولا تلقط ساقطتها.

وقد وضحنا تلك الحدود في «معجم معالم الحجاز» فالعودة إليها تغني عن التطويل في هذا الكتاب المختصر.

الذين سبقوني في الكتابة عن فضائل مكة:

الله يشهد أنني عندما بدأت العمل في هذا الكتاب وبنفس العنوان لم يكن في ذاكرتي أي كتاب بهذا الاسم أو المعنى، وليس من المعقول

أن لا أكون قد قرأت اسماً كهذا، ولكن يبدو أنني قرأت مثله في وقت كان اهتمامي في غيره، فلم يعلق بالذاكرة، ولعله علق بالعقل الباطن.

وعندما اعتزمت تأليف هذا الكتاب أخذت أجمع المراجع، وبقراءة تلكم المراجع وجدت أن لعدد من الفضلاء الذين سبقونا رسائل في فضائل مكة، غير أن هذه الرسائل أو الكتب لم تعد متداولة بين الناس.

وبالتدقيق فيها والبحث عنها بجدية، كان الحال كما يلي:

١ ـ أول من كتب في فضائل مكة هو الإمام التابعي الحسن البصري، إذ كتب إلى صديق له يريد أن يغادر مكة، يرغبه في البقاء فيها ويذكر له فضلها وفضل الإقامة فيها، وهي رسالة إخوانية كما الرسائل التي ظلت قائمة إلى عهد قريب، وقد ضمها الفاكهي إلى كتابه أخبار مكة، وتقع في قريب من ٦ صفحات في كتابه المطبوع، وقد عمدت إلى إرفاقها بكتابي هذا، باسم كاتبها رحمه الله.

٢ ـ كتاب فضائل مكة للحُمَيدي، كذا جاء في أخبار مكة للفاكهي[١] الذي حققه الدكتور عبد الملك بن دهيش، والحميدي هذا من كبار أصحاب الشافعي ـ رحمهما الله ـ وهو صاحب المسند المشهور بمسند الحُميدي.

اسمه أبو بكر بن عبد الله بن الزبير القرشي[٢] الأسدي الحُميدي.

هاجر مع الشافعي إلى مصر، ولما توفي الشافعي عاد إلى مكة،

---

(١) أخبار مكة للفاكهي: ١/ ٣٤.

(٢) عبد الله بن الزبير هذا، لا علاقة له بالصحابي.

وتوفي بها سنة (٢١٩) هـ[1] وكتابه هذا لم أجده ولم أجد من يعرفه اليوم.

٣ - كتاب فضائل مكة للمفضَّل الجَنَدِي، وجَنَد مدينة باليمن معروفة، هذا الكتاب روى عنه الفاسي وابن الجوزي، ولم أره وما وجدت من يعرفه اليوم.

واسمه: المفضّل بن محمد بن إبراهيم الجندي، استوطن مكة وبها توفي سنة: ٣٠٨ هـ.

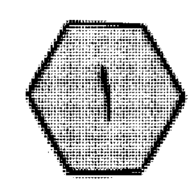
٤ - وقبيل أن أختم كتابي هذا عثرت مصادفة - في كتاب الأعلام للزركلي - على اسم كتاب أو رسالة لشخص يدعى: أحمد بن محمد بن سلامة القليوبي، من مصر. وقال صاحب الأعلام أنها مخطوطة.

٥ - وللحضراوي المتوفى سنة: ١٣٢٧ هـ أثر مخطوط شبيه بما تقدم، عثرت على ذكره بعد إتمام الكتاب، ولعل هناك ما لم أطلع عليه حتى الآن.

---

(١) ترجمته من مسنده.

فضائل العبادات المكانية



أول بيت وضع للعبادة على وجه الأرض

قال تعالى ذكره وتبارك اسمه:

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ ﴾[1].

فشهد الله جل وعلا في الآية الأولى بأن أول بيت وضعه الله لعبادته هو هذا البيت، وجعل فيه البركة والهداية، ذلك أن قلوب المؤمنين تخشع عندما تراه، وتزداد إيماناً وتصديقاً، وبَكَّةُ: هي مكة، وللأزرقي - مؤرخ مكة - كلام على هذا، فقال: بَكَّةُ: المكان الذي فيه البيت الحرام وسمّى وادي إبراهيم وادي بكّة، وقال: إن وادي فخ «الزاهر اليوم» هو وادي مكة[2].

فيه آيات: قال السلف الصالح عليهم رضوان الله: آيات: مقام

(١) سورة آل عمران: ٩٦، ٩٧.

(٢) انظر عن كل ما يرد في هذا الكتاب من معالم: كتابي (معالم مكة التاريخية والأثرية) فهناك التفصيل.

إبراهيم وما فيه من أثر قدم سيدنا نبي اللّٰه إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. وسيأتي الحديث عن مقام إبراهيم منفرداً. ﴿ومن دخله كان آمناً﴾ كل من يدخل مكة آمن بأمن اللّه ، وله باب سيأتي . وكذلك حج البيت له باب.

متى بنيت الكعبـة؟:

روى الأزرقي بسنده، فقال:

كانت الكعبة غُثاءً على الماء قبل أن يخلق اللّهُ عزَّ وجلَّ السمواتِ والأرضَ بأربعين سنة، ومنها دحيت الأرض[1].

وروى أيضاً عن محمد البـاقر بن علي زين العـابدين بن الحسين السبط رضي اللّٰه عنهم فقال[2]:

محمـد بن علي بن الحسين قال: كنت مـع أبي علي بن الحسين بمكة فبينما هو يطوف بالبيت وأنا وراءه إذ جاءه رجل شرجع من الرجال يقول طويـل فوضـع يده على ظهـر أبي فالتفت أبي إليـه فقال الـرجل: السلام عليك يا ابن بنت رسول اللّٰه إني أريد أن أسألك فسكت أبي وأنا والرجل خلفه حتى فرغ من أسبوعه فـدخل الحِجْـر فقام تحت الميـزاب فقمت أنا والرجل خلفه فصلى ركعتي أسبوعه ثم استـوى قاعـداً فالتفت إليَّ فقمت فجلست إلى جنبه فقال: يا محمد فأين هذا السائل؟ فأومأت إلى الرجل فجاء فجلس بين يدي أبي فقـال له أبي: عمـا تسأل؟ قـال: أسألك عن بدء هذا الـطواف بهذا البيت لم كـان وأنى كان وحيث كـان وكيف كان؟ فقال له أبي: نعم من أين أنت؟ قال: من أهل الشام . قال:

---

(١) أخبار مكة للأزرقي: ٣١/١.

(٢) نفس المصدر: ٣٢ و٣٣، ٣٤.

أين مسكنك؟ قال: في بيت المقدس. قال: فهل قرأت الكتابين؟ - يعني التوراة والإنجيل - قال الرجل: نعم. قال أبي: يا أخا أهل الشام احفظ ولا تروين عني إلَّا حقاً أما بدؤ هذا الطواف بهذا البيت فإن اللّٰه تبارك وتعالى قال للملائكة: إنِّي جاعل في الأرض خليفة، فقالت الملائكة: أي رب أخليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون، ويتباغضون ويتباغون؟ أيْ رب اجعل ذلك الخليفة منا فنحن لا نفسد فيها، ولا نسفك الدماء، ولا نتباغض، ولا نتحاسد، ولا نتباغى، ونحن نسبح بحمدك، ونقدس لك، ونطيعك، ولا نعصيك. فقال اللّٰه تعالى: إني أعلم ما لا تعلمون. قال: فظنت الملائكة أنَّ ما قالوا رداً على ربهم عز وجل وأنَّه قد غضب من قولهم، فلاذوا بالعرش، ورفعوا رؤوسهم، وأشاروا بالأصابع يتضرعون، ويبكون إشفاقاً لغضبه وطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر اللّٰه إليهم فنزلت الرحمة عليهم فوضع اللّٰه تعالى تحت العرش بيتاً على أربع أساطين من زبرجد وغشاهن بياقوتة حمراء وسمي ذلك البيت الضُّرَاحَ ثم قال اللّٰه تعالى للملائكة: طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش قال: فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش وصار أهون عليهم من العرش وهو البيت المعمور الذي ذكره اللّٰه عز وجل يدخله في كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبداً ثم إن اللّٰه سبحانه وتعالى بعث ملائكة فقال لهم: ابنوا لي بيتاً في الأرض بمثاله وقدره فأمر اللّٰه سبحانه من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور، فقال الرجل: صدقت يا بن بنت رسول اللّٰه ﷺ هكذا كان.

بناء آدم البيت:

وروى الأزرقي أيضاً عن ابن عباس رضي اللّٰه عنهما، فقال[1]:

---

(١) الأزرقي - أخبار مكة: ١/٣٦، ٣٧.

عن ابن عباس قال: لما أهبط اللّٰه آدم إلى الأرض من الجنة كان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض وهو مثل الفلك من رعدته قال: فطأطأ اللّٰه عز وجل منه إلى ستين ذراعاً، فقال: يا ربِّ ما لي لا أسمع أصوات الملائكة ولا أحسُّهم؟ قال: خطيئتك يا آدم ولكن اذهب فابن لي بيتاً فطف به واذكرني حوله كنحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي قال: فأقبل آدم عليه السلام يتخطا فطويت له الأرض وقبضت له المفاوز فصارت كل مفازة يمر بها خطوة وقبض له ما كان من مخاض ماء أو بحر فجعل له خطوة ولم تقع قدمه في شيء من الأرض إلا صار عمراناً وبركة حتى انتهى إلى مكة فبنى البيت الحرام وأن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض فأبرز عن أس ثابت على الأرض السفلى فقذفت فيه الملائكة من الصخر ما لا يطيق حمل صخرة منها ثلاثون رجلًا وأنه بناه من خمسة أجبل من لبنان، وطور زيتا، وطور سينا والجودي، وحراء حتى استوى على وجه الأرض[1]، قال ابن عباس: فكان أول من أسس البيت وصلى فيه وطاف به آدم عليه السلام حتى بعث اللّٰه الطوفان قال: وكان غضباً ورجساً قال: فحيث ما انتهى الطوفان ذهب ريح آدم عليه السلام قال: ولم يقرب الطوفان أرض السند والهند قال: فدرس موضع البيت في الطوفان حتى بعث اللّٰه تعالى إبراهيم وإسماعيل فرفعا قواعده وأعلامه وبنته قريش بعد ذلك وهو بحذاء البيت المعمور لو سقط، ما سقط إلا عليه.

(١) طور زيتا: من فلسطين، وطور سينا: بين خليج العقبة وخليج السويس، في الأرض المعروفة بسيناء. والجودي: جبل بشمال العراق، وعليه هبطت سفينة نوح، وهو لا زال معروفاً. أما لبنان وحراء، فأشهر من أن يعرفا.

بناء إبراهيم عليه السلام:

وروى الأزرقي أيضاً عن ابن جريج بسنده، فقال[1]:

عن ابن جريج قال: قال علي بن أبي طالب: أقبل إبراهيم عليه السلام والملك والسكينة والصرد[2] دليلاً حتى تبوأ البيت الحرام كما تبوأت العنكبوت بيتها فحفر فأبرز عن ربض في أسها أمثال خلف الإبل لا يحرك الصخرة إلا ثلاثون رجلاً قال: ثم قال لإبراهيم: قم فابن لي بيتاً قال: يا رب وأين؟ قال: سنريك قال: فبعث الله تعالى سحابة فيها رأس تكلم إبراهيم فقال: يا إبراهيم إن ربك يأمرك أن تخط قدر هذه السحابة فجعل ينظر إليها ويأخذ قدرها فقال له الرأس: أقد فعلت؟ قال: نعم! فارتفعت السحابة فأبرز عن أس ثابت من الأرض فبناه إبراهيم عليه السلام، قال: وحدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني محمد بن أبان عن ابن إسحاق السَّبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه) في حديث حدث به عن زمزم قال: ثم نزلت السكينة كأنها غمامة أو ضبابة في وسطها كهيئة الرأس يتكلم يقول: يا إبراهيم خذ قدري من الأرض، ولا تزد ولا تنقص، فخط فذلك بكة وما حواليه مكة.

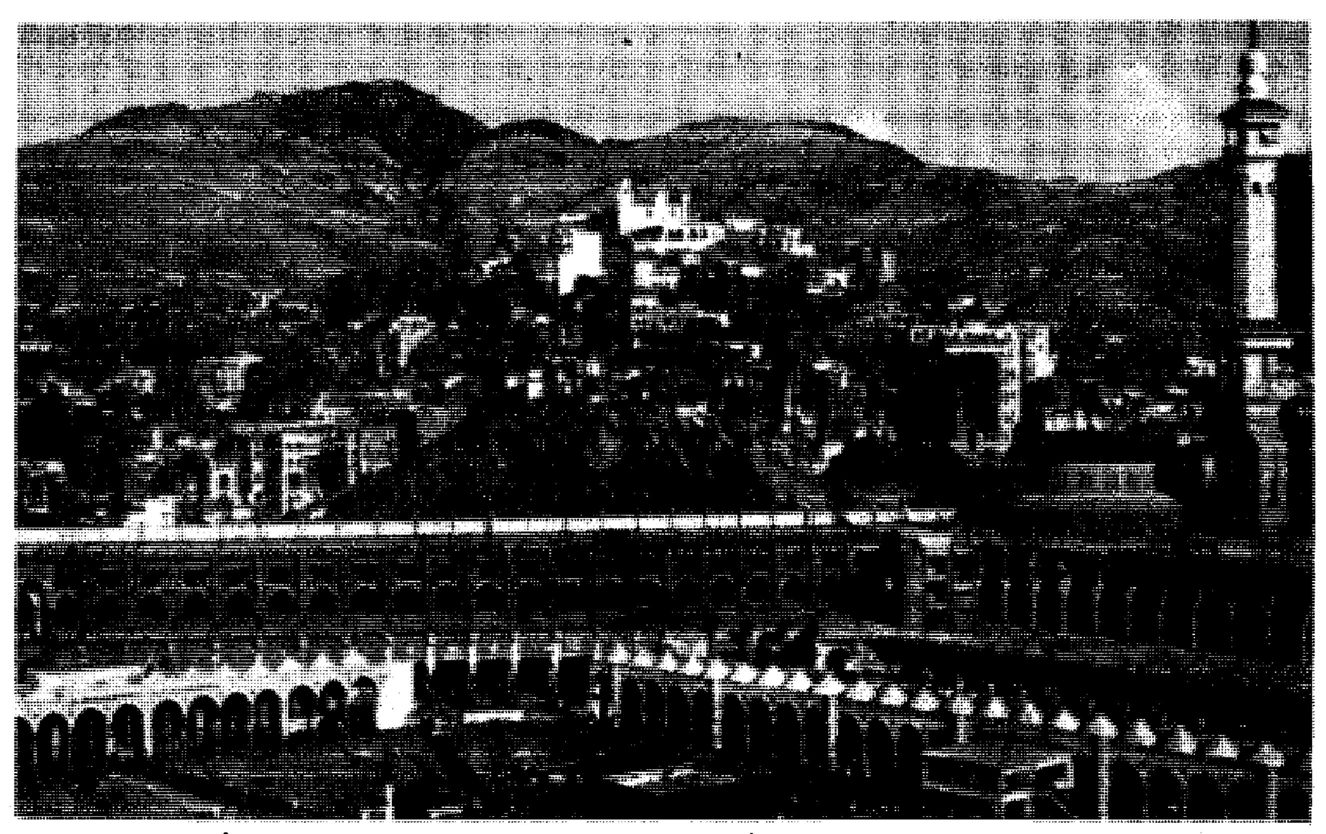
﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[3].

---

(١) أخبار مكة للأزرقي: ١/٦٠.

(٢) السكينة: ظلة كهيئة الغمامة أي السحابة، والصُّرَد: خلق داخل الغمامة يتكلم.

(٣) سورة الحج: ٢٦.



صورة الكعبة المشرفة وهي مُحْرِمة تتوسط المسجد الحرام، ويظهر في أعلاها إلى يسار الناظر «ميزاب الكعبة»، يصب في حجر إسماعيل. وهذا مبنى قديم للمسجد الحرام وترى وراءه جبل أبي قبيس يعلوه العمران قبل إزالته.

عن أبي ذر قال: سألت رسول اللّٰه ﷺ فقلت: يا رسول اللّٰه أي مسجد على وجه الأرض وضع أولاً؟ قال: المسجد الحرام، قال: قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى قال: قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة ثم حيث عرضت لك الصلاة فصل فهو مسجد(١).

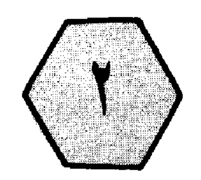
عن عائشة زوج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إن مكة بلد عظّمه اللّٰه وعظَّم حُرمتَه، وحفها بالملائكة قبل أن يخلق شيئاً منَ الأرض يومئذٍ كلها بألف عامٍ، ووصلها بالمدينة، وَوَصل المدينَة ببيت المقدس، ثم

(١) الأزرقي: ٢/٦٢. ورواه ابن ماجه.

خلق الأرض بَعد ألف عام خلقاً واحداً»[1].

«قال علي بن أبي طالب: كانت الأرضُ ماءً، فبعث اللّه ريحاً، فمسحت الأرض مسحاً، فَظَهرت على الأرض زبدة، فقسمها أربعَ قطع، خَلَق من قطعةٍ مكّة، والثانية المدينة، والثالثة بيت المقدس، والرابعة الكوفة».

(١) فضائل القدس: ٧٢ و ٧٣.



القِبْلَــة

عندما فرضت الصلاة على رسول الله ﷺ، كان يصلي ويصلي معه المؤمنون إلى بيت المقدس، وهاجر إلى المدينة، وكان الأمر كذلك، إلاّ أنَّ النبي ﷺ، كان يتشوف إلى الصلاة إلى بيت الله الحرام، يؤخذ ذلك من الآية التالية، فأنزل اللهُ على رسوله الكريم:

﴿ * سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ * وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ * قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ * وَلَئِنْ

أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[1].

ذلك أنه عندما حُـوِّلت القبلة إلى الكعبة المشـرفة لم يفت اليهـود والمنافقين هذا الحدث الدعائي، فأرجفـوا في المدينـة، قائلين: **﴿ مـا ولّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾؟**.

وهو لمز واضح للتشكيك. ولكن اللّه أخرسهم، وأنزل مؤكداً:

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۞ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[2].

وروى البخاري عنْ أنسِ بنِ مالِكٍ قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلاَتَنا واسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنا وَأكَلَ ذَبيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الذِي لَهُ ذِمَّةُ اللّه وذِمَّةُ رَسُولِهِ فَلاَ تُخْفِرُوا اللّهَ فِي ذِمَّتِهِ»[3].

---

(١) سورة البقرة: ١٤٢ ـ ١٤٥.

(٢) سورة البقرة: ١٤٩ و ١٥٠.

(٣) البخاري: ١/١٧٤.

عنْ أَنس ابنِ مالِكٍ قال: قَال رسولُ اللهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولوا لاَ إِلَهَ إلاّ الله فإذَا قَالُوها وصلَّوْا صَلاَتَنا واسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنا وذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْنا دِمَاؤُهُمْ وأمْوَالُهُمْ إلاَّ بِحَقِّهَا»[1].

عنْ أبي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إذَا أَتَيْتُمُ الْغَائطَ فَلا تَسْتَقْبِلُوا القِبْلَةَ وَلاَ تَسْتَدْبِرُوهَا وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا قال أَبُو أَيُّوبَ: فَقَدِمْنَا الشَّامَ فَوجَدْنا مَراحِيضَ بُنِيَتْ قِبَلَ القِبْلَةِ فَنَنْحَرِفُ ونَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تعالى». وعنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَطَاءٍ قال: سَمِعْتُ أَبا أَيُّوبَ عنِ النبيِّ ﷺ مِثْلَهُ[2].

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: إن رسول الله ﷺ دخل الكعبة، ثم خرج منها، فخبط بيده الكعبة ثلاثاً، وقال: «هذه القبلة، هذه القبلة، هذه القبلة». وكان رسول الله ﷺ إذا قال الشيء قاله ثلاثاً[3].

عن عطاء، قال: سمعت ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يقول: أخبرني أُسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ النبي ﷺ دخل البيت، ثم خرج، فركع ركعتين، وقال: « هذه القبلة » .

عن مجاهد، قال: إن النبي ﷺ دخل الكعبة، ثم خرج فصلى بين الحِجْر أو الحَجَر والباب ركعتين، ثم قال: «هذه القبلة»[4].

---

(١) البخاري: ١/١٧٤.

(٢) نفس المصدر: ١/١٧٥.

(٣) الفاكهي: ١/١٨٠ هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، عليهم رضوان الله.

(٤) الفاكهي: ١/١٨١، قوله أو الحَجَر: ليس بين الباب والحجر الأسود ما يصلى فيه، إنّما الصلاة بين «الحِجْر» حِجر إسماعيل والباب.

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ دَخلَ هُوَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ البَيْتَ فَأَمَرَ بِلاَلاً فَأَجَافَ الْبَابَ وَالْبَيْتُ إِذْ ذَاكَ عَلَى ستَّة أعْمدَة فَمَضَى حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الأُسْطُوَانَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَلِيَانِ بَابَ الْكَعْبَةِ جَلَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنى عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ وَاسْتَغْفَرَهُ ثُمَّ قَامَ حَتَّى أَتَى مَااسْتَقْبَلَ مِنْ دُبُرِ الْكَعْبَةِ فَوَضَعَ وَجْهَهُ وَخَدَّهُ عَلَيْهِ وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ وَاستغْفَرَهُ ثُمَّ انْصَرفَ إِلَى كُلِّ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْكَعْبَةِ فَاسْتَقْبَلَهُ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ وَالْمَسْأَلَةِ وَالاِسْتِغْفَارِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ مُسْتَقْبِلَ وَجْهِ الْكَعْبَةِ ثُمَّ انْصَرَفَ فقَالَ: «هَذِهِ الْقِبْلَةُ هَذِه الْقِبْلَةُ»(١).

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْراً حَتَّى نَزَلَتِ الآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ: ﴿ **وَحَيْثُمَا كُنْتُم فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ** ﴾ فَنَزَلَتْ بَعْدَمَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَمَرَّ بِنَاسٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَهُمْ يُصَلُّونَ فَحَدَّثَهُمْ فَوَلَّوْا وُجُوهَهُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ(٢).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُنزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فاستَقْبِلُوهَا وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ(٢).

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَنَزَلَتْ: ﴿ **قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ**

---

(١) سنن النسائي: ٥/ ٢٢٠.

(٢) صحيح مسلم: ٢/٦٥، ٦٦.

شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ وَقَدْ صَلَّوْا رَكْعَةً فَنَادَى أَلَا إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ حُوِّلَتْ فَمَالُوا كَمَا هُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ[1].

عن ابن عباس ـ رضي اللّه عنهما ـ قال: البيت قبلة، وقبلة البيت هذا الباب والركن والمقام وذاك الوجه[2].

عن يحيى بن قمطة، قال: إنّ عبد اللّه بن عمرو ـ رضي اللّه عنهما ـ قال في قوله ـ تعالىٰ ـ : ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾[3]، قال: حيال ميزاب الكعبة[4].

عن نافع عن ابن عمر ـ رضي اللّه عنهما ـ قال: ما بين المشرق والمغرب قبلة إلا عند البيت[5].

---

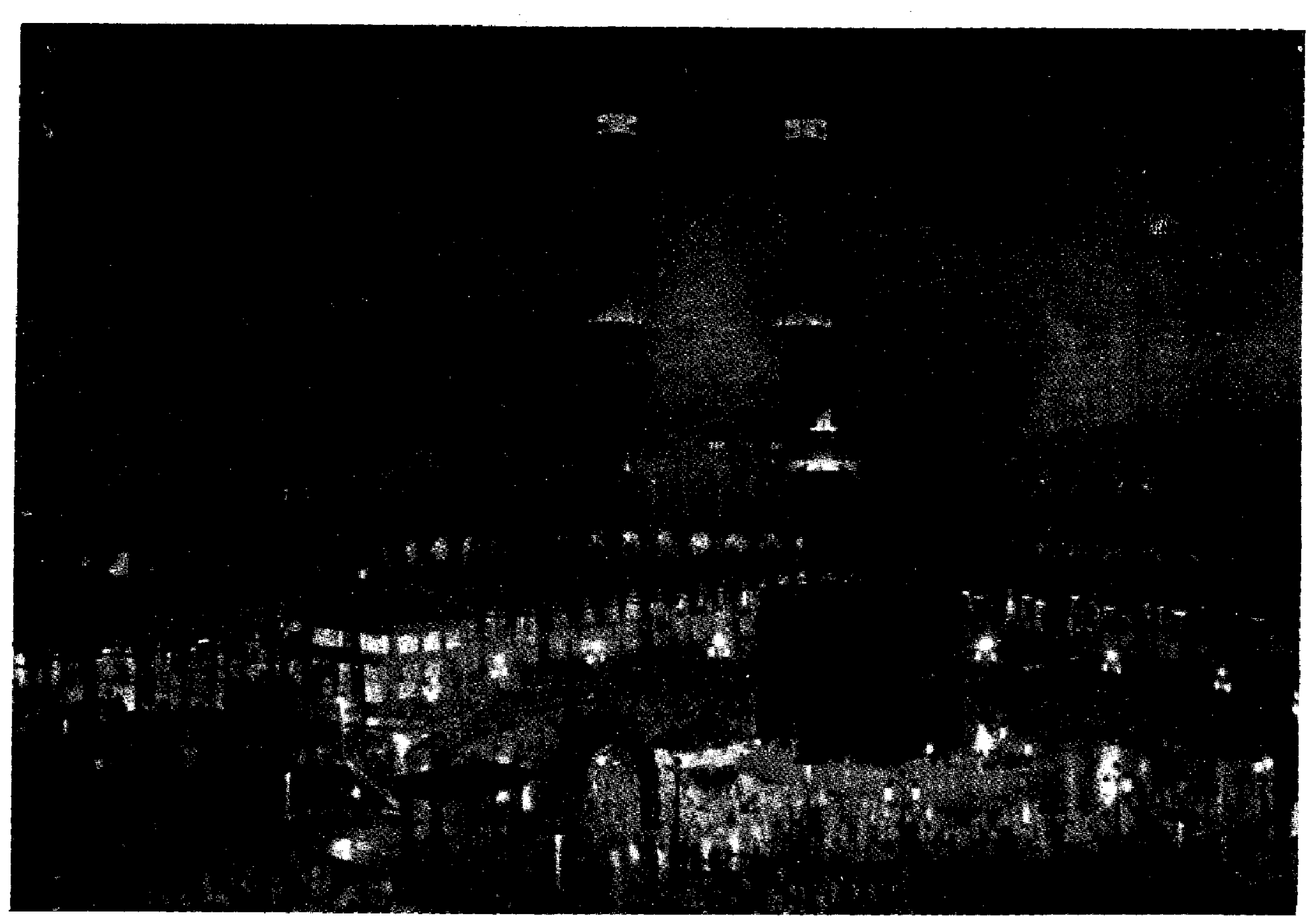
(١) صحيح مسلم: ٢، ٦٥، ٦٦.

(٢) الفاكهي: ١/١٨٤.

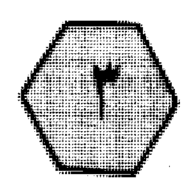
(٣) نفس المصدر: ١/١٨٥.

(٤) سورة البقرة: ١٤٤.

(٥) الفاكهي: ١/١٨٦. هذا لمن كان في الشمال أو الجنوب، كما هو وضع أهل المدينة، وعلى هذا القياس فلأهل الشرق الغرب قبلة.. الخ.



صـورة ليلية للمسجـد الحرام، وتـرى الكعبة المشـرفة يقـابلك منها البـاب وتحته الملتزم، وترى بلصقها على يمين الناظر «حِجْر إسماعيل» وعلى يسارك مقام إبراهيم في بنائه القديم قبل التوسعة السعودية وبجواره المنبر الذي كان يخطب عليه إمام الحرم، وبجواره عقد مقوس، هذا باب بني شيبة ثم أزيلت هذه في التوسعة السعودية، وانظر المقام فيما يلي.



أهـل اللّٰـهِ

أهل مكة أهل اللّٰه، هذا ما قاله من أنزل عليه القرآن :

فقد جاء في أخبار مكة للأزرقي :

حدّثنا أبو الوليد قـال: حدثني جـدي حدثنـا عبد الجبـار بن الورد المكي قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: إنَّ النبي ﷺ قال: «لقد رأيت أسيداً في الجنة وأنَّى يدخل أَسِيدُ الجنة، فعرض له عتَّاب بن أسيد فقال: هذا الذي رأيت ادعوه لي فدعا فاستعمله يومئذ على مكة ثم قال لعتَّاب: أتدري على من استعملتك؟ استعملتك على (أهْلِ اللّٰهِ) فـاستوص بهم خيراً يقولها ثلاثاً»[1].

حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن الزنجي عن ابن جريج عن عبد اللّٰه بن عبيد اللّٰه بن أبي مليكة أنه كـان يقول: كـان أهل مكـة فيما مضى يلقون فيقال لهم: يا (أهْلَ اللّٰهِ) وهذا من أهل اللّٰه[1].

حدّثنـا أبو الوليد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن حميـد عن الحسن بن مسلم المكي، قال: استعمـل عمر بن الخـطاب رضي اللّٰه عنه نافع بن عبد الحارث الخزاعي على مكة، قال: فلما قدم عمر استقبله، فقال عمر: من استخلفت على أهل مكة؟ فقال: ابن أبزَى

---

(١) الأزرقي : ٢/١٥١ . وعتاب هذا أول والٍ للرسول ﷺ على مكة ، ومات هو وأبو بكر رضي اللّٰه عنهما في مدة تقرب من أسبوع . وقوله : فدعا ، كذا في الأصل .

قال: استعملت على (أهْلِ اللّهِ) رجلاً من الموالي فغضب عمر حتى قام في الغزز، قال: فقال: إنّي وجدته اقرأهم لكتاب اللّه، وأعلمهم بدين اللّه، قال: فتواضع عمر بن الخطاب حتى لصق بالرحل ثم قال: لئن قلت ذلك لقد سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «إنَّ اللّه تعالى يرفع بهذا الدين أقواماً ويضعُ به آخرين»[1].

حدّثنا أبو الوليد حدثنا محمد بن يحيى حدثنا هشام بن سليم عن ابن جريج عن عبد اللّه بن عبيد اللّه أنه كان يقول: كان أهل مكة فيما مضى يلقون، فيقال لهم: يا أهل اللّه وهذا من أهل اللّه[2].

حدَّثنا أبو الوليد حدثنا ابن أبي عمر حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن القاسم بن محمد عن أسماء ابنة عميس قالت: دخل رجل من المهاجرين على أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه وهو شاك، فقال: استخلفت علينا عمر وقد عتا علينا ولا سلطان له فلو قد ملكنا كان أعتى وأعتى، فكيف تقول للّه سبحانه إذا لقيته؟ فقال أبو بكر: اجلسوني فأجلسوه، فقال: هل تفرقني إلا باللّه عز وجل فإني أقول إذا لقيته استخلفت عليهم خيرَ أهلِك، قال معمر: فقلت للزهري: وما قوله خير أهلِك؟ قال: خير أهل مكة[2].

عن ابن جريج، أخبرني معاذ ابن أبي الحارث أن النبي ﷺ حين استعمل عتّاب بن أسِيد على مكة قال: «هل تدري على من استعملتك؟ استعملتك على أهل اللّه»[3].

---

(1) نفس المصدر: ٢/١٥١.

(2) نفس المصدر: ٢/١٥٢. قوله: تفرقني: أي تفزعني وتخوفني، من الفَرَق، وهو الخوف.

(3) نفس المرجع: ٢/١٥٣، وابن جريج هذا هو فقيه أهل مكة في زمانه، أخذ عن عطاء، وعطاء أخذ عن ابن عباس رضي اللّه عنهم.

عن وهب بن منبه، أنه قال في حديث حدث به في الحرم، قال: ومن آمن أهله استوجب بذلك أماني، ومن أخافهم فقد أخفرني في ذمتي، ولكل ملك حيازة مما حواليه، وبطن مكة حوزتي التي احتزت لنفسي دون خلقي، أنا اللّٰه ذو بكة، أهلها خيرتي، وجيران بيتي، وعمارها وزوارها وفدي؛ وأضيافي، وفي كنفي، وأماني، ضامنون عليّ في ذمتي، وجواري[1].

عن عمرو بن شُعَيْب، عن أبيه، عن جده ـ رضي اللّه عنه ـ **قال**: إنّ النبي ﷺ بعث عَتّابَ بن أَسِيد ـ رضي اللّه عنه ـ إلى أهل مكة، وقال: «هل تدري إلى مَنْ أبعثك؟ أبعثُك إلى أهل اللّٰه، فانْهَهُمْ عن شرطين في بيع، وبيع وسلف، وربح ما لم يضمن، وبيع ما لم يُقْبَض»[2].

عن معاوية ـ رضي اللّٰه عنه ـ، أن النبي ﷺ حين استعمل عَتّاب ابن أَسِيد ـ رضي اللّٰه عنه ـ على مكة قال: «هل تدري على من استعملتك؟ استعملتك على أهل اللّٰه».

قال ابن جُريج: وسمعت غيره يقول ذلك[3].

ومات رسول الله ﷺ وعتّاب بن أَسِيد ـ رضي اللّه عنه ـ عامله على مكة.

---

(١) الأزرقي: ٥٣/٢. هو: أبو عبد اللّٰه وهب بن منبه، فارسي الأصل من الأبناء الذين أرسلهم كسرى إلى اليمن لمحاربة الأحباش، ولد سنة ٣٤هـ ورحل إلى الحجاز فالتقى ببعض الصحابة والتابعين، منهم أبي هريرة وابن عباس وجابر بن عبد اللّه، وغيرهم، وقد عرف بأخباره الإسرائيليات، كان يقول: قرأت من كتب اللّه (٩٢) كتاباً. قتله ـ جلداً ـ والي اليمن سنة (١١٠ أو ١١٤) (فضائل القدس: ٩٥ ذيل).

(٢) الفاكهي: ٦٤/٣.

(٣) نفس المرجع: ٦٥/٣.

عن ابن جُريج، قال: أخبرني عبد الكريم بن أبي المُخَارِق، قال: إنّ الوليد بن [مالك] أخبره، أنّ محمد بن قيس ـ مولى سهل بن حَنيف ـ من بني ساعدة، أخبره أنّ سهلاً أخبره، أنّ النبي ﷺ قال له: «أنت رسولي إلى أهل مكة، قل لهم: إنّ رسول اللّه ﷺ يقرأ عليكم السلام، ويأمركم بثلاث: أن لا تحلفوا بغير اللّه، وإذا تخليتم فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها، ولا تستنجوا بعظم ولا بِبَعْر»[1].

عن الكلبي في قول اللّه ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ **واجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً** ﴾[2] قال: عتّاب بن أَسِيد ـ رضي اللّه عنه[3] ـ.

عن ابن جُريج، قال: سمعت عبد اللّه بن عبيد بن عُمير، أو ابن أبي مُلَيْكة، والصحيح ابن أبي مُليكة، يقول: كان أهل مكة فيما مضى يُلْقَون، فيقال لهم: يا أهل اللّه، أو نحو ذلك[4].

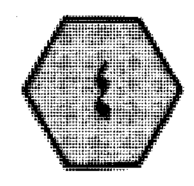
وقال عبد المطلب في آل اللّه:

نَحنُ آل اللّهِ في بَلَدِه لَمْ ... يَزَلْ ذَاكَ عَلَى عَهْدِ إِبْرَاهيم[5]

وجاء في الأثر أن اللّه عز وجل ينظر في كل ليلة إلى أهل الأرض فأوّل من ينظر إليه أهل الحرم وأوّل من ينظر إليه من أهل الحرم أهل المسجد الحرام فمن رآه طائفاً غفر له ومن رآه مصلياً غفر له[6] ومن رآه قائماً مستقبل الكعبة غفر له.

---

(١) نفس المرجع: ٣/٦٥
(٢) سورة الإسراء: ٨٠ .
(٣) الفاكهي: ٣/٦٦.
(٤) نفس المصدر: ٣/٦٧.
(٥) الفاكهي: ٣/٦٨.
(٦) إحياء علوم الدين: ١/٢١٧.



«أهلها مطعمون من جوع آمنون من خوف»

قال تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾[1].

قال القرمطي ـ يرحمه الله[2] ـ قيل: إن هذه السورة مرتبطة بالتي قبلها في المعنى (أي سورة الفيل) يقول: أهلكت أصحاب الفيل لإيلاف قريش، أي لتأتلف، أو لتتفق، أو تأمن فتؤلّف رحلتيها. ﴿ **رحلة الشتاء والصيف** ﴾ رحلتان ابتدعتهما قريش: إحداهما إلى الشام في الصيف، والأخرى إلى اليمن، وقيل: بل يصيفون في الطائف، ويشتون بمكة، وباقي معنى السورة: أمر بعبادة رب هذا البيت، ثم امتنان عليهم وعد بأنه يطعمهم من الجوع ويؤمنهم من الخوف، وكأنه ـ جل وعلا ـ يقول: انصرفوا لعبادتي، فقد كفيتكم ما تخافون، الفقر والعدو.

ويؤكد هذا قول إبراهيم عليه السلام، قال الباري على لسانه:

﴿ رَّبَّنَا أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ

---

(١) سورة قريش: مكية.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: تفسير سورة قريش.

ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾[1].

فأكد أن إسكان هذه الذرية بجوار البيت إنما الغرض منه العبادة، ﴿ **ليقيموا الصلاة** ﴾ ثم أدركت إبراهيم عاطفة الأبوة فخاف أن يوحشهم الانفراد، ويذهب طلب الرزق بكثير من جهدهم، بل ربما حفزهم إلى ترك هذا البيت، فذهبوا يلتمسونه في غيره من البلاد، فقال: ﴿ **وارزقهم من الثمرات**﴾ ثم تمني أن يكون ذلك حافزاً لهم على الشكر ﴿ **لعلهم يشكرون** ﴾ فاستجاب الله لدعوة خليله، فجعل الناس يفدون إلى هذاالبيت ﴿**رجالاً وعلى كل ضامر**[2]﴾. وبسط لهم الرزق حتى أنك لتجد في مكة فاكهة الشتاء في الصيف، وتجد فاكهة الصيف في الشتاء، وقد رأيت كما رأى غيري بلداناً تنتج الفاكهة وتصدرها إلى هذا البلد، فإذا التمست الفاكهة والخضار في ذلك البلد المصدر لم تجد إلّا رديئها، بينما تجد نضارتها وينعها في مكة، ولو عددت ما في مكة من أصناف الفاكهة والخضر والحبوب والألبسة، لوجدت فيها ما لا يتوفر في بلد عدده وتنوعه. ﴿ **إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين** ﴾[3].

واستجاب ربنا لدعاء إبراهيم ـ عليه السلام ـ ولم يقصر ذلك على المؤمنين ، بل وعد أن يمتع من كفر منهم، ثم يجعل حسابه يوم القيامة عذاب النار وبئس المصير، ذلك أنه لم يشكر أنعم الله عليه فكفر في

---

(١) سورة إبراهيم: ٣٧.

(٢) الضامر من الإبل أو الخيل: التي أعدت للسفر فضمرت بالإظماء حتى يخف لهمها ويخمص بطنها فتكون خفيفة سريعة.

(٣) سورة الذاريات: ٥٨.

حرم الله، إلحاداً واغتراراً بحلم الله تبارك وتعالى. قال جل من قائل:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1].

وما يجلب إلى مكة هو رزق هؤلاء المقيمين حول البيت، لا يجوز احتكاره وقت الرخص ليباع وقت الغلاء ﴿ **أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾[2]. فتأمل كلمة (كل شيء).

وروي عن ابن عباس: الاحتكار بمكة من الإلحاد في الحرم، وقيل: الكذب أيضاً[3]. والذين يأتون إلى مكة حجاجاً أو عماراً أو لأي غرض، وجب عليهم أن يحملوا أزوادهم أو ما يشترون به لئلا يضايقوا أهل الحرم.

عنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي اللَّهُ عنهما. قال: كانَ أَهْلُ اليَمَنُ يَحُجُّونَ وَلاَ يَتَزَوَّدُونَ وَيَقُولُونَ نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ. سَأَلُوا النَّاسَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ **وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى** ﴾[4].

وكان عمر رضي الله عنه ينادي بعد الفراغ من الحج: يا أهل

---

(١) سورة البقرة: ١٢٦.

(٢) سورة القصص: ٥٧.

(٣) إحياء علوم الدين: ١/٢١٨.

(٤) صحيح البخاري: ٢/٦٥.

الشام شامكم، ويا أهل اليمن يمنكم. وظل هذا النداء بعد كل حج حتى أبطله الشريف (الحسن بن أبي نُمَّى / ت ١٠١٠ هـ)(١).

وعن عطاء، قال: إن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ جاء يطلب رجلاً في أهله. فقالوا: خرج إلى السوق يشتري، فقال: لأهله أو للبيع؟ فقال أهله: وللبيع، قال: فإذا جاء فأخبروه أنَّ النبي ﷺ قال: «احتكار الطعام بمكة إلحاد»(٢).

عن يَعلىٰ بن مرة، أنه سمع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول: يا أهل مكة لا تحتكروا الطعام بمكة، فإنّ احتكار الطعام بمكة إلْحادٌ(٣).

قال أنيْسٌ لعطاء: لو أعطيتنا دراهمك فاشترينا لك كما نشتري لأنفسنا. قال: وما تشترون؟ قالوا: الطعام إذا رخص، فنلقيه في البيوت، فإذا غلا بعناه. فقال: لا حاجة لي فيه، أفأسمعكم قول الله ـ عزّ وجلّ ـ : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(٤).

عن جعفر بن يحيى، عن عمه [عمارة] بن ثوبان، قال: حدّثني موسى بن باذان، قال: قلت ليعلىٰ: إنّ عندك مالاً فأعطنيه، نشتري لك به وَدَكاً إذا رخص الوَدَكُ، وطعاماً إذا رخص الطعام، قال: وتفعل ذلك يا بن باذان؟ قال: نعم، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «احتكار الطعام بمكة إلْحادٌ»(٥).

---

(١) خليل إبراهيم في كتاب علي القاري: ١٩.
(٢ و٣) الفاكهي: ٣/٥٠، ٥١.
(٤) سورة الحج: ٢٥.
(٥) الفاكهي: ٣/٦٨.

٥

فضل الطواف بالبيت

الطواف أحد أركان الحج الذي لا يتم إلاّ بها، وكذلك العمرة، وصفته أن تواجه الحجر الأسود من مطلع الشمس، ثم ترفع يديك مكبراً، ثم تسير حول الكعبة جاعلاً إياها على يسارك، فتدور سبع دورات تنتهي بآخرها أمام الحجر الأسود (الركن الشرقي) فهذا تمام طواف، يسمى سُبْعاً أو أُسْبوعاً، ثم كل سُبع طواف، إذا شئت.

قال في محكم كتابه العزيز:

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ * وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ * ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ ﴾[1].

(١) سورة الحج: ٢٦ ـ ٣٠.

وقال جل من قائل:

﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[1].

الطائفون: جمع طائف، الذي يطوف بالبيت الحرام. العاكفين: المنقطعين إلى الصلاة والعبادة في المسجد، والركع السجود: هم المصلون.

عن محمد بن المنكدر قال: كان أوَّل شيء عمله آدم عليه السلام حين أهبط من السماء طاف بالبيت فلقيته الملائكة فقالوا: بر نسكك يا آدم طفنا بهذا البيت قبلك بألفي سنة[2].

وعن سفيان بن عيينة عن الحرام بن أبي لبيد المدني قال: حج آدم عليه السلام فلقيته الملائكة فقالوا: يا آدم بر حجك قد حججنا قبلك بألفي عام[2].

وعن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني سعيد أنّ آدم عليه السلام حج على رجليه سبعين حِجَّة ماشياً، وأنّ الملائكة لقيته بالمأزمين فقالوا: بر حَجّك يا آدم إنا قد حججنا قبلك بألفي عام[3].

وعن ابن عباس رضي اللّه عنه قال: حجّ آدم عليه السلام وطاف بالبيت سبعاً فلقيته الملائكة في الطواف فقالوا: بر حَجّك يا آدم أما إنا قد

(١) سورة البقرة: ١٢٥.
(٢) الأزرقي: ١/٤٥.
(٣) الأزرقي: ١/٤٥.

حججنا قبلك هذا البيت بألفي عام قال: فما كنتم تقولون في الـطواف؟ قالوا: كنا نقول سبحان اللّٰه والحمد للّٰه ولا إِلَهَ إلا اللّٰه واللّٰه أكبر. قال آدم عليـه السلام: فـزيدوا فيهـا ولا حول ولا قـوة إلا بـاللّٰه. قـال: فـزادت الملائكة فيها ذلك. قال: ثم حَجَّ إبراهيم عليه السلام بعد بنيـانه البيت فلقيته الملائكة في الطواف فسلمـوا عليه فقـال لهم إبراهيم: مـاذا كنتم تقولون في طوافكم؟ قالوا: كنا نقول قبل أبيك آدم سبحان اللّٰه والحمـد للّٰه ولا إِلَهَ إلا اللّٰه واللّٰه أكبر، فأعلمناه ذلك فقال آدم عليه السلام: زيدوا فيها ولا حول ولا قوة إلا باللّٰه، فقال إبراهيم: زيدوا فيها العلي العـظيم قال: ففعلت الملائكة ذلك[1].

وعن ابن عُمَرَ رضي اللّٰهُ عنهما عنْ رَجُلٍ طاف بـالْبَيْتِ فِي عُمْرَةٍ وَلَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ أيَأتي امْرَأتَهُ فَقال: قدِمَ النبيُّ ﷺ فَـطَاف بالْبَيْتِ سَبْعاً وَصلَّى خَلْفَ المَقامِ رَكْعَتَيْنِ فَطاف بَيْنَ الصَّفا والمَرْوَةِ سَبْعاً ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسولِ اللّٰهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ وسَألْنـا جابِـرَ بنَ عَبْدِ اللّٰهِ رضي اللّٰهُ عنهما فقال: لا يَقْرَبَنَّها حَتَّى يَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ[2].

وفي مسند الإمام زيد، عن علي كرّم اللّٰه وجهه، قال: أول مناسك الحج أول ما يدخل مكة يأتي الكعبـة يتمسَّحُ بـالحجر الأسـود، ويكبر، ويذكر اللّٰه تعالى، ويطوف، فإذا انتهى إلى الحجر الأسود فذلك شوط، فليطف كذلـك سبع مـرات، فإن استـطاع أن يتمسَّح بـالحَجَر في كلهن فعل، وإن لم يجد إلى ذلك سبيلاً مسح ذلك في أولهن، وفي آخرهن،

---

(١) الأزرقي: ١/٤٥.

(٢) البخاري: ٢/٣٠٨.

فإذا قضى طوافه فليأت مقام إبراهيم، فليصلِّ ركعتين[1].

وعن ابن عمر أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «من طاف بالبيت كتب الله عز وجل له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة»[2].

وعن مولى أبي سعيد الخدري قال: رأيت أبا سعيد يطوف بالبيت وهو متكيء على غلام له يقال له طهمان، وهـو يقول: لأن أطـوف بهذا البيت أسبوعاً لا أقـول فيه هجـراً وأصلي ركعتين أحب إليّ من أن أعتق طهمان وضرب بيده على منكبه[2].

وعن حسان بـن عطية أنّ الله عز وجـل خلق لهذا البيت عشـرين ومائة رحمة ينزلها في كل يوم فستون منهـا للطائفين، وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين، قال حسان: فنظرنا فإذا هي كلها للطائفين هو يطوف ويصلي وينظر[3].

وعن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب قالا: قال رسول الله ﷺ: «طوافان لا يوافقهما عبد مسلم إلاَّ خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فيغفر له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت، طواف بعد صلاة الفجر يكون فراغه مع طلوع الشمس، وطواف بعد صلاة العصر يكون فراغه مع غروب الشمس»[4].

عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ سمعت رسول الله ﷺ يقـول: « إنّ أشرف الأعمـال عند الله ـ تعـالى ـ طواف أسبُـوعٍ بهذا البيت ، وصلاة ركعتين »[5].

---

(١) مسند الإمام زيد: ٢٠٢.

(٢) الأزرقي: ٣/٢.

(٣) نفس المصدر: ٨/٢. أي أن الطائف يشمله أجر المائة وعشرين رحمة.

(٤) نفس المصدر: ٢٢/٢، ومثله عند الفاكهي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٥) الفاكهي: ١٨٦/١ و ١٨٧، ١٨٨. عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما.

وعن عبـد الله بن عمـرو ـ رضي الله عنهمـا ـ قـال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ طاف بهذا البيت سُبعاً يحصيه، وصلّى ركعتين كان كعدل عتاق رقبة»(١).

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «من طـاف بالبيت سُبعـاً فأحصـاه، وركع ركعتين كـان كعدل رقبـة نفيسة من الرقاب»(١).

وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهمـا ـ قال: قـال النبي ﷺ: «من طاف طوافاً يحصيه كان كعتاق رقبة، وما من رجل يرفع قدماً ولا يضع أخـرى إلا كفّر عنه بهـا سيئـة، وكتب لـه بهـا حسنـة، ورفعت لـه بهـا درجة»(٢).

وعن كعب الأحبار، أنه قال: أجد في كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ: من خَطا خطوةً في طوافه بالبيت كتبت له بها حسنة، ومُحِي عنـه بها سيئـة، ورُفِعَ له بها درجة(٢).

وعن ابن عبـاس ـ رضي الله عنهمـا ـ قـال: إنّ النبي ﷺ قـال: «الطواف بالبيت صلاةٌ، إلا أنَّ الله ـ عزّ وجلّ ـ قد أُحلّ لكم فيه المنطق، فمن نطق فلا ينطقْ إلا بخير»(٣).

وعن ابن عبـاس أيضاً ـ رضي الله عنهمـا ـ قال: الـطواف بالبيت صلاة، فأقِلّوا فيه الكلام(٤).

---

(١) نفس المصدر السابق.
(٢) نفس المصدر: ١/١٨٩.
(٣) نفس المرجع: ١/١٩١.
(٤) نفس المصدر: ١/١٩٢.

وعن عطاء، قال: أهدى أمير من الأمراء إلى الكعبة مائة وَسَقٍ ما بين كسوة وطيب ودراهم ودنانير وعَبيدٍ خدماً للكعبة، فقلت لابن عمر: ما رأيت كاليوم قطّ هدية أفخر ولا أفضل من هذه الهدية! فقال ابن عمر ـ رضي اللّه عنهما ـ: لَطوافُ رجلٍ أُسْبُوعاً بهذا البيت بحُسْنِ عقلٍ وصدقِ نيةٍ أفضل من ذلك أضعافاً مما رأيت[1].

وعن ابن عباس ـ رضي اللّه عنهما ـ قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إن للّه ـ عزّ وجلّ ـ في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا البيت، فستون للطائفين وأربعون للراكعين وعشرون للناظرين»[2].

عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص ـ رضي اللّه عنهما ـ قال: يُنْزِل على أهل مكة في كل يوم عشرين ومائة رحمة، سبعون منها للطوّافين وثلاثون لأصحاب الصلاة، وعشرون للنظّارة إلى البيت[2].

عن الحسن ـ رضي اللّه عنه ـ قال: قال رسول اللّه ﷺ: «يا بني عبد الدار، لا تمنعوا أحداً يطوف بهذا البيت من ليل أو نهار»[3].

قال طاوس: إني لأطوف السبع لا يكلمني فيه أحد فاغتنمه[3].

قال عطاء: وطاف عبد الرحمن بن عوف، فلم يكلمه أحد حتى فرغ من طوافه. قال: فاتبعه رجل ليسمع ما يقول، فإذا هو يقول: ﴿ **رَبَّنَا آتِنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً وقِنَا عذابَ النَّار** ﴾[4]، حتى فرغ قال له الرجل: أصلحك اللّه، اتبعتك فلم أسمعك تزيد على كذا وكذا

---

(١) نفس المصدر: ١/١٩٢.

(٢) الفاكهي: ١/١٩٨. وتقدم نحوه عند الأزرقي.

(٣) نفس المصدر: ١/٢٥٦.

(٤) سورة البقرة: ٢٠٠ .

تقول هذا ؟ قال : أوليس ذلك كل الخير[1] .

قال عطاء: طفت وراء ابن عباس، وابن عمر ـ رضي اللّه عنهم ـ فلم أسمع واحداً منهما يتكلم في الطواف[1].

وعن نافع ـ مولى ابن عمر ـ قال: لقد أدركتُ أقواماً يطوفون بهذا البيت كأنّ على رؤوسهم الطير، خُشّعاً[2].

وعن علي بن أبي طالب ـ رضي اللّه عنه ـ قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول لأبي هريرة ـ رضي اللّه عنه ـ : «يا أبا هريرة، لعلك ستدرك أقواماً ساهين لاهين في طوافهم، فذلك طواف غير مقبول، وعمل غير مرفوع، يا أبا هريرة إذا رأيتهم صفوفاً فشق صفوفهم، وقل لهم: هذا طواف غير مقبول، وعمل غير مرفوع»[3].

وعن أبي بكر السراج، قال: أتيت سعيد بن جبير، فسلمت عليه، وأخبرته أني أريد إتيان المدينة. فقال سعيد: لطوافٌ أطوفُه، وصلاةُ ركعتين، أحبّ إليّ من إتيان المدينة ثماني مرات[4].

وعن عطاء، قال: لأن أطوف بالبيت سبعاً أحب إليّ من أن أذهب إلى التّنْعِيم فاعتمر منه[4].

وعن مجاهد، قال: إذا دخلتَ الحرم فلا تدفعن أحداً، ولا تؤذِيَنّ، ولا تُزاحِم[5].

---

(١) نفس المصدر: ١/٢٠١.
(٢) نفس المصدر: ١/٢٠٢.
(٣) نفس المصدر: ١/٢٠٣.
(٤) نفس المصدر: ١/٢٨٥.
(٥) الفاكهي: ١/٢٥٩. ومجاهد هذا تابعي جليل من أصحاب ابن عباس رضي اللّه عنهم، يؤخذ عنه كثيراً في تفسير القرآن.

وعن عطاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: من طاف بالبيت سبعاً لم يتكلم فيه إلا بذكر الله تعالى ثم ركع ركعتين أو أربعاً كان كمن أعتق أربع رقاب[1].

حدّثنا أبو الوليد حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لما أخرج من مكة: «أما والله إني لأخرج منك وإني لأعلم أنك أحب البلاد إلى الله، وأكرمها على الله، ولولا أنّ أهلك أخرجوني منك ما خرجت، يا بني عبد مناف إنْ كنتم ولاة هذا الأمر بعدي فلا تمنعن طايفاً يطوف ببيت الله عز وجل أيّ ساعة شاء من ليل أو نهار، ولولا أن تطغى قريش لأخبرتها بما لها عند الله عز وجل، اللهم أذقت أولها وبالاً، فأذق آخرها نوالاً»[2].

حدّثنا أبو الوليد حدثني جدي أخبرنا الزنجي عن ابن جريج أخبرني قدامة بن موسى بن قدامة بن مظعون أن أنس بن مالك قدم المدينة فركب إليه عمر بن عبد العزيز فسأله عن الطواف للغرباء أفضل أم العمرة؟ قال: بل الطواف[3].

وعن معمر أبي سعيد، قال: سألت عطاء عن الغريب، هل يطيل الصلاة في المسجد الحرام؟ قال: يطوف بهذا البيت، فإنه يصلي بمصره[4].

---

(١) الأزرقي: ٢/٨.
(٢) نفس المصدر: ٢/ ١٥٥. أخرج من مكة: أي في عمرة القضاء.
(٣) نفس المصدر: ٢/٣.
(٤) الفاكهي: ١/٢٤١.

وعن علي بن أبي طالب، وابن مسعود ومعاذ بن جبل ـ رضي الله عنهم ـ قالوا: قال رسول الله ﷺ: «طوافان لا يوافقهما عبد إلا غفرت ذنوبه»، وزاد فيه: إلا أنه قال: قال رجل: يا رسول الله، إنْ فرغ قبل ذلك؟ قال ﷺ: «ولا بأس يرد الله عليه ذلك الفضل». قال: قلت: فلم يستحب بهاتين الساعتين! قال: «إنهما ساعتان لا تعدوهما الملائكة»[1].

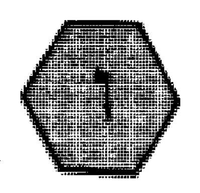
كيف كان يطوف رسول الله ﷺ:

عنِ ابنِ عُمَرَ رضي اللَّهُ عنهما قال: كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إذَا طَافَ الطَّوَافَ الأَوَّلَ خَبَّ ثَلَاثاً وَمَشَى أَرْبعاً وكان يَسْعَى بَطْنَ المَسِيلِ إِذَا طَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَقُلْتُ لِنَافِعٍ أكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَمْشِي إذَا بَلَغَ الرُّكْنَ الْيَمَانِي قَالَ: لَا إلاَّ أَنْ يُزَاحَمَ عَلَى الرُّكْنِ فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَدَعُهُ حَتَّى يَسْتَلِمَهُ[2].

---

(١) نفس المصدر: ١/٢٥٤.

(٢) البخاري: ٢/٣٠٨. وقوله: خَبَّ: أي ركض ركضاً خفيفاً.



فضل مقام إبراهيم

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾(1).

قال القرطبي ـ رحمه الله(2) ـ ما ملخصه: أثر قدمي إبراهيم عليه السلام في المقام ﴿ آيات بيِّنات ﴾ وفسر مجاهد مقام إبراهيم بالحرم كله. ويؤخذ من مجمل ما أورده أن الحجر الأسود والصفا والمروة وكل المشاعر ﴿ آيات بينات ﴾ ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ قال قتادة: ذلك أيضاً من آيات الحرم، لأن الناس كانوا يُتخطَّفون من حواليه، ولا يصل إليه جبار.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾(3).

---

(1) سورة آل عمران: ٩٦ ، ٩٧ .
(2) الجامع لأحكام القرآن: ١٣٧/٤ .
(3) سورة البقرة: ١٢٥ .

قال القرطبي، في تفسيره[1]: ﴿ **مثابة** ﴾: مرجعاً. أي يثوبون إليه، أي يرجعون إليه. ويثابون عليه، أي يكسبون الثواب بما يفعلون فيه. ﴿ **وأمناً** ﴾ أي من دخله أمن من الخوف. ﴿ **واتخذوا من مقام إبراهيم مُصَلًّى** ﴾ قال القرطبي: ـ بعد روايات ـ واختلف في تعيين المقام على أقوال، أصحها ـ أنه الحَجَر الذي تعرفه الناس اليوم الذي يصلون عنده ركعتي طواف القدوم. قال مؤلفه ـ غفر الله له ـ هذا ما عليه الناس اليوم.

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قدم النبي ﷺ، فطاف بالبيت سبعاً وصلَّى خلف المقام ركعتين، وطاف بين الصفا والمروة[2].

وروى الأزرقي، قال: لما فرغ إبراهيم خليل الرحمن من بناء البيت الحرام، جاءه جبريل ـ عليه السلام ـ فقال: طف به سبعاً، فطاف به سبعاً هو وإسماعيل يستلمان الأركان كلها في كل طواف، فلمَّا أكملا سبعاً، صلَّيا خلف المقام ركعتين[3].

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خرج المرء يريد الطواف بالبيت أقبل يخوض في الرحمة فإذا دخله غمرته ثم لا يرفع قدماً ولا يضع قدماً إلا كتب الله عز وجل له بكل قدم خمسمائة حسنة وحط عنه خمسمائة سيئة أو قال خطيئة ورفعت له خمسمائة درجة فإذا فرغ من طوافه فصلَّى ركعتين دُبُر المقام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[4].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٢/١١٠.
(٢) البخاري: ١/١٧٦.
(٣) أخبار مكة للأزرقي: ١/٦٦.
(٤) نفس المرجع: ٢/٤، ٥.

وعن عبـد الله بن عمرو بن العـاص قال: إن الـركن والمقـام من الجنة[1].

وعن ابن جريج عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ فيه آيات بيّنات ﴾ قال: أثر قدميه في المقام[1].

وعن أبي سعيد الخدري قال: سألت عبد الله بـن سلام عن الأثر الذي في المقام فقال: كانت الحجارة على ما هي عليه اليوم إلاَّ أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يجعل المقام آية من آياته فلمـا أمر إبـراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج قام على المقام فارتفع المقام حتى صار أطول الجبال وأشرف على ما تحته، فقال: يـا أيها النـاس أجيبوا ربكم فأجابه الناس فقالوا: لبيك اللهم لبيك، فكان أثر قدميه فيه لما أراد الله سبحانه، فكان ينظر عن يمينه وعن شماله ويقول: أجيبوا ربكم فلما فرغ أمر بالمقام فوضعه قبلة، فكان يصلي إليه مستقبل الباب فهو قبلة إلى ما شاء الله. ثم كان إسمـاعيل بعـد يصلي إليه إلى بـاب الكعبة، ثم كـان رسـول الله ﷺ فـأمـر أن يصلِّي إلى بيت المقـدس فصلَّى إليـه قبـل أن يهاجر، وبعدما هاجر ثم أحب الله تعالى أن يصرفه إلى قبلته التي رضي لنفسه ولأنبيائه عليهم السلام قال: فصلَّى إلى الميزاب وهو بالمـدينة ثم قدم مكة فكان يصلِّي إلى المقام ما كان بمكة[2].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، أنّ النبي ﷺ قال لعائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنهـا ـ وهي تطوف معه بالكعبة حين استلم الركن: «يا عائشة لولا ما طبع هذا من أرجاس الجاهلية وأنجاسها، إذاً لأستشفي

---

(١) الأزرقي: ٢/ ٢٩. أي قدمي إبراهيم عليه السلام.

(٢) نفس المرجع: ٢/ ٣١. ورواه الفاكهي: ١/ ٤٤٣.

بـه من كل عـاهة، وإذاً لألفي كهيئتـه يـوم أنـزلـه الله، وليعيـدنَّه الله ـ عزّ وجلّ ـ على ما خلقه عليه أول مرة، وإنّـه لياقـوتة بيضـاء من ياقـوت الجنـة، ولكن غيّر حُسْنَـه بمعصية العـاصين، وسترت زينتـه عن الأئمـة الظَّلَمَة، إنه لا ينبغي [لهم] أن ينظروا إلى الركن يمين الله في الأرض، استلامُه اليوم بيعة لمن لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ.

وذكر وهب: أنّ الركن والمقـام ياقـوتتان من يـاقوت الجنـة، نَزَلا فوُضِعا على الصفا فأضاء نورهما لأهل الأرض ما بين المشرق والمغرب كمـا يضيء المصباح في الليـل المظلم يؤنس الـروعة ويستـأنس إليـه، وليُبْعثن الـركن والمقـام وهمـا في العـظم مثـل أبي قُبَيْس يشهـدان لمن وافاهما بالوفاء، فرفع الله ـ تعالى ـ النور عنهما، وغيّر حُسْنَهما فوضعهما حيث هما[1].

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهمـا ـ يقول: ـ بين الركن والمقام ـ: أشهد بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «الـركن والمقام ياقوتتان من يـواقيت الجنة طمس الله ـ تعـالى ـ نورهمـا، ولولا ذلك لأضاء نورهما ما بين المشرق والمغرب»[2].

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: وافقني ربّي. وقال يعقـوب: وافقت ربّي في ثلاث، فذكر إحداهن، قلت: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبـراهيم مُصلًّى فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ **واتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ﴾[3].

---

(١) الفاكهي: ١/ ٩٤.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٤٤٠.
(٣) الفاكهي: ١/ ٤٤١.

وعن أُبَيّ بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال: إنّ جبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ جاء بالمقام حتى وضعه تحت رجل إبراهيم ـ عليه السلام[1] ـ.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، قال: ليس في الأرض شيء من الجنّة إلا الركن والمقام، وإنهما جوهرتان من جوهر الجنة، ولولا ما مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله ـ عزّ وجلّ[1] ـ .

وعن مجاهد، في قوله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿ واتّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ قال: الحج كلّه مصلّى ومدعى[2].

وعن مجاهد أيضاً، في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ : ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾، قال: قال إبراهيم: يا أيها الناس استجيبوا لرَبّكم، فوقرتْ في قلب كل مؤمن[3].

عن ابن جريج قال: سألت عطاء عن قوله ـ عزّ وجل ـ : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾، قال سمعت ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يقول: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ثم انتهى. ثم قال: [أما] مقام إبراهيم الذي ذكَر ها هنا، فمقامه هذا الذي في المسجد. قال عطاء: ومقام إبراهيم معه كثير، مقام إبراهيم الحج، ثم فسّر لي عطاء، فقال: المعرّف والصلاتان بعرفة، والمشعر، والصفا، والمروة، ورمي الجمَار، والطواف بين الصفا والمروة. قلت: فسّره ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ؟ قال: لا، ولكن مقام إبراهيم الحج كلّه. قال: قلت:

---

(١) نفس المصدر: ١/٤٤٢، ٤٤٣.

(٢) نفس المصدر: ١/٤٤٥. والآية ﴿ واتخذوا. . . ﴾ من سورة البقرة: ١٢٥.

(٣) نفس المصدر: ١/٤٤٧.

أسمعت ذلك لهذا؟ قال: نعم سمعته منه[1].

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا فرغ إبراهيم ـ عليه السلام ـ من بناء البيت أمره الله ـ عزّ وجلّ ـ أن ينادي في الحج، فقام على المنار، فقال: يا أيها الناس إنّ ربّكم قد بنى لكم بيتاً فحجّوه وأجيبوا الله ـ عزّ وجلّ ـ قال: فأجابوه في أصلاب الرجال وأرحام النساء: أجبناك. أجبناك لبّيك اللهمّ لبّيك. قال: فكل من حجّ اليوم فهو ممّن أجاب إبراهيم على قدر ما لبّى»[2].

وعن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: أرأيت أحداً يقبّل المقام أو يمسّه؟ قال: أما أحدُ يعتبر به فلا[3].

وعن عطاء أنه كره أن يقبّل الرجل المقام أو يمسحه[3].

وعن المغيرة، عن أبيه، قال: أراد الحجّاج أن يجعل رجله على المقام، فنهاه محمّد بن علي ـ رضي الله عنهما[3] ـ.

وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ حين قدم مكة فطاف بالبيت سبعاً فقرأ: ﴿ **وَاتَّخِذُوا مِن مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ﴾ فصلّى خلف المقام، ثم أتى الحَجَر فاستلمه[4].

---

(١) الفاكهي: ١/٤٤٥.

(٢) الفاكهي: ١/٤٤٦. قوله: أن ينادي في الحج. كذا في المطبوع، ولعله: أن ينادي في الناس بالحج.

(٣) الفاكهي: ١/٤٥٨. قوله: محمد بن علي هو محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ومحمد هذا يشتهر بأمه فيقال: (ابن الحنفية).

(٤) الفاكهي: ١/٤٥٩. قوله: الحجر أي الحجر الأسود. ويقول بعض عامة الحاج: الحجر الأسعد تنزيهاً له عن السواد، وهو قول قديم قد يمر بك.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: خَيْرُ المسجد خلف المقام، وعن يمين الإمام[1].

وعن عمرو بن دينار، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: لا تستحلفوا عند المقام على الشيء اليسير، أخشى أن يتهاون الناس به[2].

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ دِينَارٍ الْحِمْصِيُّ عَنِ الْوَلِيدِ عَنْ مَالِكٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا انْتَهَى إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ قَرَأَ ﴿ **وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ﴾ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَقَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَ ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ** ﴾ و ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ ثُمَّ عَادَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّفَا[3].

عقوبة من حلف بين الركن والمقام فاجراً:

عن شيخ من بني البكاء قديم قد بلغ مائة سنة وصلى خلف معاوية ابن أبي سفيان يقال له وهب يحدث عن قومه: إن رجلاً منهم تزوج امرأة فسألته أمها بعيراً من إبله فأبى فقالت: إني قد أرضعتكما فرفع ذلك إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فرأى أن تستحلف عند الكعبة أنها قد أرضعتهما، فلما أرادوا استحلافها أبت وكأنها ورعت وتأثمت وقالت: إنما أردت معنى أن أفرق بينهما[4].

---

(١) الفاكهي: ١/٤٦٦.

(٢) الفاكهي: ١/٤٧٣.

(٣) سنن النسائي: ٥/١٣٦. وجعفر هذا هو: جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، عليهم رضوان الله.

(٤) الأزرقي: ٢/٢٨ و ٢٩.

عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه قال: «لا يحلف بين المقام والبيت في الشيء اليسير أخاف أن يتهاون الناس به»[1] .

وعن ابن جريج عن عكرمة بن خالد قال: رأى عبد الرحمن بن عوف جماعة عند المقام فقال: ما هذا؟ قالوا: رجل يستحلف، قال: أفي دم؟ قالوا: لا. قال: أفي مال عظيم؟ قالوا: لا. قال: يوشك الناس أن يتهاونوا بهذا المقام[1] .

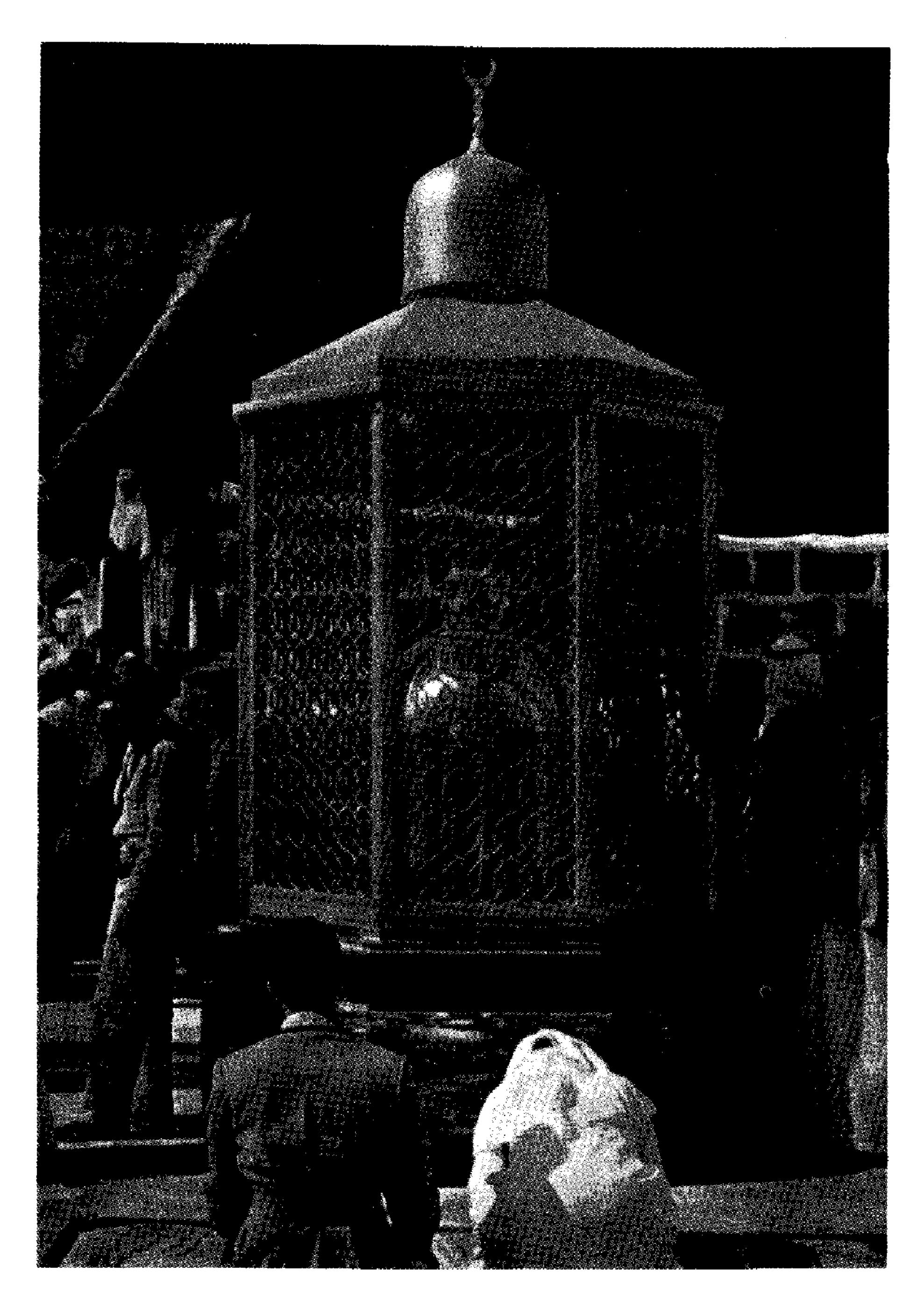
وعن ابن جريج عن عطاء قال: لا يستحلف بين المقام والبيت في الشيء اليسير[1] .

وعن مجاهد قال: قام إبراهيم عليه السلام على هذا المقام فقال: يا أيها الناس أجيبوا ربكم، قال: فقالوا: لبيك اللهم لبيك قال: فمن حج إلى اليوم فهو ممن استجاب لإبراهيم عليه السلام[1].

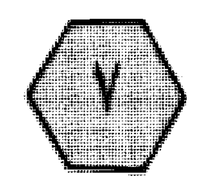
وعن سعيد عن قتادة: ﴿ **واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى** ﴾ قال: إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ولقد تكلفت هذه الأمة شيئاً ما[1].

---

(١) الأزرقي: ٢/٢٨ و ٢٩.



مقـام إبراهيم
بعـد التوسعـة السعوديـة،
وقد وضـع داخل بلورة
مضبيـة بـالمعـدن
المذهَّب.



فضل الحَجَر الأَسْود

الحجـر الأسود: هـو ركن الكعبـة الشـرقي، يسن استـلامـه عنـد الطواف، وله فضائل عظيمة كما سترى مما يتبع، وهو من آيات اللّه في الأرض، يغفر اللّه الذنوب باستـلامه، ولا يـوجد حجـر في الدنيـا يجوز للإنسان تقبيله والتكبير عليه غير هذه الكعبة المشرفة، بيت اللّه الذي لا يؤمه مؤمن إلاّ غُفِر له.

جاء في صحيح البخاري: عَنْ عَائِشَةَ رضي اللّهُ عنها قالَتْ: سَأَلْتُ النبيَّ ﷺ عَنِ الجَدْرِ أمِنَ الْبَيْتِ هُوَ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: فَمَا لَهُمْ لَمْ يُدْخِلُوهُ فِي الْبَيْتِ قَالَ: «إِنَّ قَوْمَكِ قَصَّرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ» قُلْتُ: فَمَا شَأْنُ بَابِهِ مُرْتَفِعاً قَالَ: «فَعَلَ ذَلِكَ قَوْمُـكِ لِيُدْخِلُوا مَنْ شَـاؤُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَـاؤُوا وَلَوْلاَ أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بالجَاهِلِيَّةِ فأخافُ أَنْ تُنْكِرَ قُلوبُهُمْ أَنْ أُدْخِلَ الجَدْرَ فِي الْبَيْتِ وَأنْ أُلْصِقَ بابَهُ بالأَرْضِ»[1].

قـال مؤلفه ـ غفـر اللّه له ـ ولعـل هذه مشيئـة إلاهية لم تـدرك في حينها، فإن معظم الناس اليوم لا يتسنّى لهم دخول الكعبة المشرفة، وبما أنَّ «الحِجْرَ» من الكعبة فإن الكثيرين يؤمونه، ويصلون فيه بلا كثير عناء.

وعن عبد اللّه بن ضمرة السلولي يقول: ما بين الـركن إلى المقام

(١) البخاري: ٢/٢٨٧ .وهذا الحديث كان مكانه «حجر إسماعيل» وترى قريباً منه هناك.

إلى زمزم قبر تسعة وتسعين نبياً جاؤوا حجاجاً فقبروا هنالك[1] .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: الركن والمقام من الجنة[1] .

عن وهب بن منبه أن عبد الله بن عباس أخبره أن النبي ﷺ قال لعائشة وهي تطوف معه بالكعبة حين استلم الركن: «لولا ما طبع على هذا الحجر، يا عائشة من أرجاس الجاهلية وأنجاسها إذاً لاستشفي به من كل عاهة وإذاً لألفي اليوم كهيئته يوم أنزله الله عزّ وجل وليعيدنه إلى ما خلقه أول مرة وإنه لياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة ولكن الله سبحانه وتعالى غيَّره بمعصيه العاصين، وستر زينته عن الظلمة والأئمة لأنه لا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء كان بدؤه من الجنة»[2] .

وعن ابن عباس قال: الركن يمين الله في الأرض يصافح بها عباده كما يصافح أحدكم أخاه، حدّثنا أبو الوليد حدثنا محمد بن أبي عمر حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد الأعمى عن أبيه عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال: خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة فلما دخلنا الطواف قام عند الحَجَر وقال: والله إني لأعلم أنك حَجَر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك ثم قبله ومضى في الطواف فقال له علي عليه السلام: بلى يا أمير المؤمنين هو يضر وينفع قال: وبم ذلك؟ قال: بكتاب الله تعالى قال: وأين ذلك من كتاب الله تعالى؟ قال: قال الله تعالى: ﴿ **وإذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُم وأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ألستُ بِرَبِّكُم قالوا بَلَى**

---

(١) الأزرقي: ١/٦٨.

(٢) نفس المرجع: ١/٣٢٢. وقد تقدم مثيل له في «المقام».

شَهِدْنا ﴾[1] الآية. قال: فلما خلق اللّه عز وجل آدم مسح ظهره فأخرج ذريته من صلبه فقررهم أنه الرب وهم العبيد ثم كتب ميثاقهم في رق وكان هذا الحَجَر له عينان ولسان فقال له: افتح فاك قال: فألقمه ذلك الرق وجعله في هذا الموضع، وقال: تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة، قال: فقال عمر: أعوذُ باللّه أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن[2].

وعن ابن عباس قال: ليبعثن اللّه عز وجل هذا الحَجَر يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بالحق[3].

وعنه أيضاً: إن هذا الركن الأسود يمين اللّه عز وجل في الأرض يصافح بها عباده مصافحة الرجل أخاه[3].

وعنه أيضاً ـ رضي اللّه عنهما ـ: أنزل الركن والمقام مع آدم عليه السلام ليلة نزل بين الركن والمقام فلما أصبح رأى الركن والمقام فعرفهما فضمهما إليه وأنس بهما[4].

عن عكرمة قال: إن الحَجَر الأسود يمين اللّه في الأرض فمن لم يدرك بيعة رسول اللّه ﷺ فمسح الحَجَر فقد بايع اللّه ورسوله[4].

وعن عطاء بن السايب أن عبيد بن عمير قال لابن عمر: إني أراك تزاحم على هذين الركنين فقال: إني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «إن استلامهما يحط الخطايا حطاً»[5].

---

(١) سورة الأعراف: ١٧٢ .
(٢) الأزرقي: ١/٣٢٣.
(٣) نفس المصدر: ٣٢٤.
(٤) نفس المصدر: ٣٣١ .
(٥) نفس المصدر: ٣٢٥ .

وعن ابن جريج أن رجلاً يقال له حميد بن نافع قال لابن عمر: رأيتك تصنع أشياء لا يصنعها غيرك، فقال ابن عمر: إنك لا تزال طاعناً في شيء ما هو؟ قال: رأيتك تصفر لحيتك وتلبس النعال السبتية ولا تهل في الحج والعمرة حتى تنبعث بك ناقتك ولا تستلم إلاَّ هذين الركنين الشرقيين. قال: أما ما ذكرت من تصفير لحيتي فإني رأيت رسول الله ﷺ يصفر لحيته، وأما ما ذكرت من النعال السبتية فإني رأيت رسول الله ﷺ لم يلبس غيرها حتى مات، وأما ما ذكرت من استلام الركنين الشرقيين فإن رسول الله ﷺ لم يستلم غيرهما حتى مات، وأما إهلالي حين تنبعث ناقتي فإن رسول الله ﷺ لم يكن يهل حتى تنبعث به راحلته[1].

عن نافع أن ابن عمر كان لا يدعهما في كل طوف طاف بهما حتى يستلمهما لقد زاحم على الركن مرة في شدة الزحام حتى رعف فخرج فغسل عنه ثم رجع فعاد يزاحم فلم يصل إليه حتى رعف الثانية فخرج فغسل عنه ثم رجع فما تركه حتى استلمه[2].

وعن سفيان بن عيينة عن طلحة بن يحيى قال: سألت القاسم بن محمد عن استلام الركن قال استلمه وزاحم عليه يابن أخي فقد رأيت ابن عمر يزاحم عليه حتى انبهر، فتنحى حتى استراح ثم عاد فلم يدعه حتى استلمه[3].

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال: من توضأ وأسبغ

---

(١) نفس المصدر: ٣٣١.

(٢) الأزرقي: ١/٣٣٢. وقوله: رعف. الرعاف: الدم الذي يخرج من داخل أنف الإنسان.

(٣) نفس المصدر: ١/٣٣٣. قوله: انبهر: أي بهت من التعب.

الوضوء ثم أتى الركن يستلمه خاض في الرحمة فإن استلمه فقال: بسم الله والله أكبر أشهد أن لا آلهَ إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، غمرته الرحمة فإذا طاف بالبيت كتب الله عز وجل له بكل قدم سبعين ألف حسنة وحط عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين ألف درجة وشفع في سبعين من أهل بيته فإذا أتى مقام إبراهيم عليه السلام فصلى عنده ركعتين إيماناً واحتساباً كتب الله له كعتق أربعة عشر محرراً من ولد إسماعيل وخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه(١).

وعن ابن عباس قال: ليس في الأرض من الجنة إلا الركن الأسود والمقام، فإنهما جوهرتان من جوهر الجنة ولولا ما مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله(٢).

عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: إنّ رسول الله ﷺ قال لأبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ : «يا أبا هريرة، إنّ على الركن الأسود لسبعين مَلَكاً، يستغفرون للمسلمين وللمؤمنين بأيديهم، والراكعين والساجدين والطائفين»(٣).

وعن أُبيٍّ بن كعب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «أنْزَلَ الحجَر مَلَكٌ مِنَ الجَنَّة»(٣).

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «يأتي هذا الحجر يوم القيامة، وله عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به، يشهد لمن استلمه بحق»(٤).

---

(١) نفس المصدر: ٢/ ٤.
(٢) نفس المصدر: ٢/ ٢٩.
(٣) الفاكهي : ١/ ٨٣ . وقوله : بأيديهم . كذا في المطبوعة .
(٤) المصدر نفسه: ١/ ٨٢.

وعن جعفر بن محمد، قال: كنت مع أبي محمد بن علي بمكة، فقال له رجل: يا أبا جعفر، ما بدء خلق هذا الركن؟ قال: إن اللّٰه ـ تبارك وتعالى ـ لمّا خلق الجنة قال لبني آدم: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى ﴾ فأجرى نهراً أحلى من العسل، وألْين من الزُبْد، ثم أمر القلم فاستمد من ذلك النهر، فكتب إقرارهم، وما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم ألْقَم ذلك الكتاب هذا الحجر، فهذا الاستلام الذي ترى، إنما هو يشهد على إقرارهم بالذي كانوا أقروا به.

قال جعفر: وكان أبي إذا استلم الركن قال: اللهم أمانتي أدّيتها، وميثاقي وفيت به، ليَشهد لي عندك بالوفاء[1].

عن ابن عبّاس ـ رضي اللّٰه عنهما ـ قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «يبعث الركن يوم القيامة له لسان ينطق به، وعينان يُبصر بهما، وهو يمين اللّٰه ـ تعالى ـ التي يصافح بها عباده»[2].

وسأل ابن هشام عطاء، وهو في الطواف، فقال: يا أبا محمد، ما بلغك في هذا الركن الأسود؟ فقال: حدّثني أبو هريرة ـ رضي اللّٰه عنه ـ أنه سمع رسول اللّٰه ﷺ يقول: «مَنْ فاوضه فإنما يفاوض يد الرحمن ـ عزّ وجلّ ـ»[3].

وعن عبد اللّٰه بن عمرو بن العاص ـ رضي اللّٰه عنهما ـ قال: لقد نزل الحَجَر، وإنه أشدّ بياضاً من الفضة، ولولا ما مسّه من أرجاس

---

(١) نفس المصدر: ١/٨٥. وجعفر هذا سبق التعريف به في فصل المقام، كذلك الآية سبق التعريف بها.

(٢) الفاكهي: ١/٨٧.

(٣) نفس المصدر: ١/٨٨.

الجاهلية وأنجاسها، ما مسه ذو عاهة بعاهة إلا برأ[1].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: الحَجَر يمين الله في الأرض، فمَنْ لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ ثم استلم الحجر، فقد بايع الله ورسوله[2].

وعنه أيضاً: هذا الركن يمين الله في الأرض يصافح به عباده مصافحة الرجل أخاه[1].

وعن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: نزل جبريل ـ عليه السلام ـ بالحجر من الجنة، فوضعه حيث رأيتم، وإنكم لن تزالوا بخير ما بقي بين ظهرانيكم، فاستمتعوا منه ما استطعتم، فإنه يوشك أن يجيء فيرجع به من حيث جاء[3].

وعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: يبعث الله تعالى الركن [يوم] القيامة وله عينان ولسان، يشهد لمن وافىٰ بالموافاة[4].

عن سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ أنه كان قاعداً بين زمزم والمقام، والناس يزدحمون على الركن، فقال لجلسائه: أتدرون ما هذا؟ قالوا: نعم، هذا الحجر. قال: قد أرى، ولكنه من حجارة الجنة، والذي نفسي بيده ليُحشرن له عينان، ولسان وشفتان يشهد لمن استلمه بحق[5].

---

(١) المصدر نفسه: ١/٨٩.
(٢) نفس المصدر: ١/٨٨.
(٣) نفس المصدر: ١/٩١.
(٤) نفس المصدر: ١/٩٢.
(٥) نفس المصدر: ١/٩٣. قوله: بين زمزم والمقام. غيرت بئر زمزم في إحدى السنوات الماضية فغطى مكانها ومدت هي من تحت الأرض، وعلى مكان فوهتها اليوم بلاطة كتب عليها «بئر زمزم» فدخل هذا الحيز في المطاف، وجعل لزمزم مخرج قرب ركن المسجد الشرقي يهبط إليه في درج مما يلي الصفا.

وقال مجاهد: الركن والمقام يأتيان يوم القيامة أعظم من أبي قُبَيْس، لكل واحد منهما عينانِ ولسان وشفتان، يشهدان لمن وافاهما بالوفاء(١).

وعن الحكم، قال: كتب عمر ـ رضي اللّٰه عنه ـ إلى الأمصار: ليكن آخر عهدكم بالبيت، وليكن آخر عهدكم من البيت الحَجَر(٢).

وقال عبد اللّٰه بن عباس ـ رضي اللّٰه عنهما ـ: إذا توضأ الرجل فأحسن وضوءه، ثم خرج إلى المسجد، فاستلم الركن، فكبّر وتشهد، وصلى على النبي ﷺ، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، وذكر اللّٰه ـ تعالى ـ ولم يذكر من أمر الدنيا شيئاً، كتب اللّٰه ـ تعالى ـ له بكل خطوة يخطوها سبعين ألف حسنة، وحط عنه سبعين ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف درجة، فإذا انتهى إلى ما بين الركنين الركن اليماني والركن الأسود، كان في خراف من خراف الجنة، وشفّع في أهل بيته، أو في سبعين من أهل بيته، ـ الشك من يحيى بن سليم ـ فإذا ركع ركعتين، فأحسن ركوعه وسجوده، كتب اللّٰه ـ تعالى ـ له عدل ستين رقبة كلهم من ولد إسماعيل ـ عليه السلام(٣) ـ.

وعن ابن عبّاس أيضاً ـ رضي اللّٰه عنهما ـ قال: مَنْ استلم هذا الركن ثم دعا استُجيب له. قال له رجل: وإن أسرع؟ قال: وإن كان أسرع من بَرق الخُلَّب(٤).

---

(١) نفس المصدر: ٩٣/١. قوله: بين زمزم والمقام. غيرت بئر زمزم في إحدى السنوات الماضية فغطى مكانها ومدت هي من تحت الأرض، وعلى مكان فوهتها اليوم بلاطة كتب عليها «بئر زمزم» فدخل هذا الحيز في المطاف، وجعل لزمزم مخرج قرب ركن المسجد الشرقي يهبط إليه في درج مما يلي الصفا.

(٢) نفس المصدر: ٩٧/١. (٣) الفاكهي: ٩٦/١.

(٤) نفس المصدر: ١٠٤/١. الخلّب: السحاب ليس فيه مطر.

وعن مجاهد، قال: لكل شيء شعار، وشعار الطواف استلام الحَجَر[1].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «عند الركن مَلَك منذ قامت السموات والأرض يقول: آمين، فقولوا أنتم: ﴿ ربَّنا آتِنَا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقِنا عذابَ النار ﴾[1]».

وعن أبي شعبة، قال: كنت أطوف مع ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ فإذا أتى الركن قال: لا آلهَ إلاّ الله وحده لا شريك له، له المُلك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، فإذا أتى على الحِجر، قال: ﴿ ربَّنا آتِنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً، وقِنا عذاب النار ﴾[1].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: إنّ النبي ﷺ قبّلَ الحَجَر ووضع يده عليه[2].

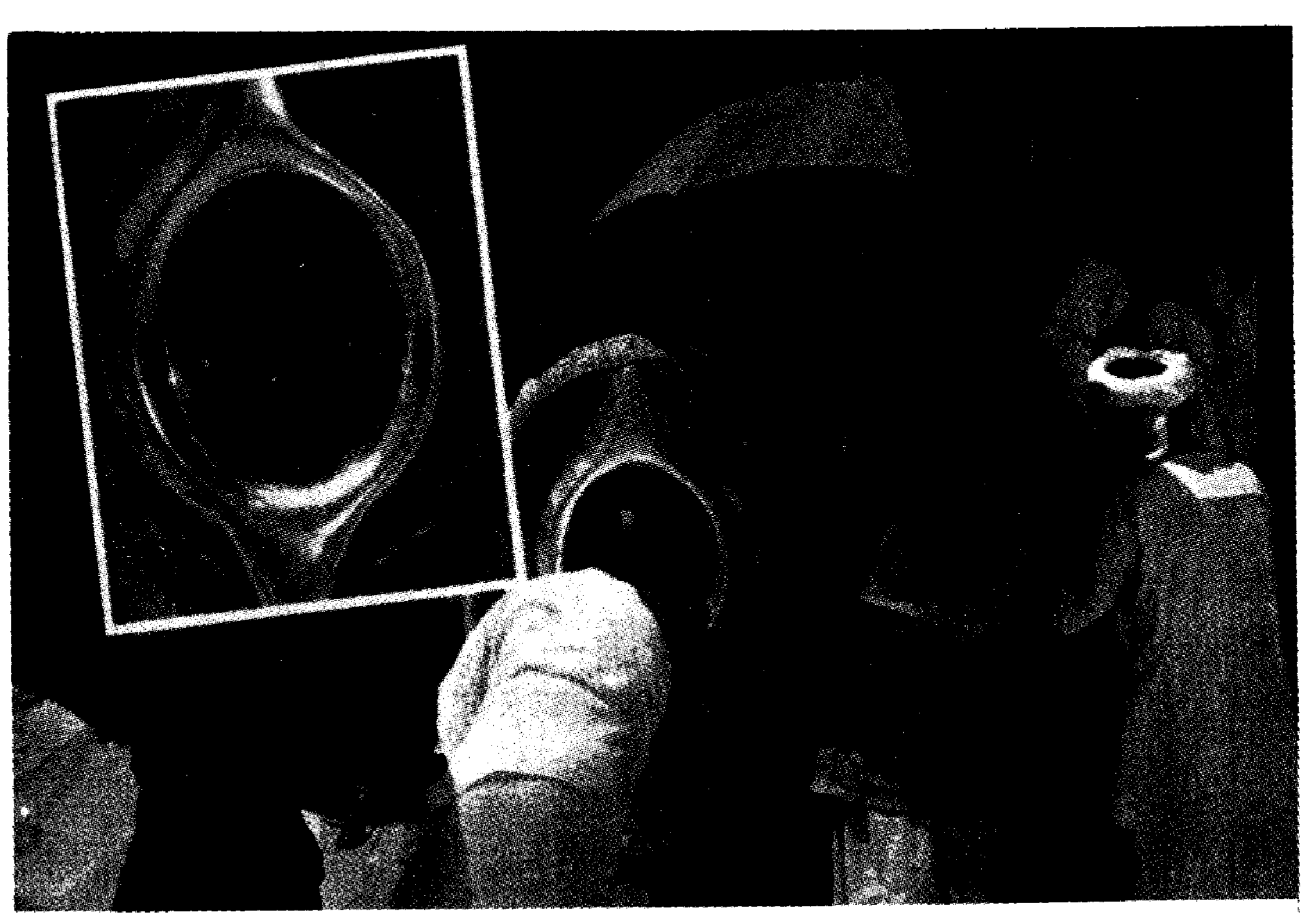
وعنه: ـ رضي الله عنهما ـ قال: لا تزاحمْ على الحجر، لا تُؤذِ ولا تُؤذَ[3].

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: إنّ النبي ﷺ كان لا يدع استلام الركنين. قال نافع: وكان ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ لا يدعهما. قال نافع: ولقد رأيته رُعِف ثلاث مرات مما يزاحم على الركن الأسود، كل ذلك يخرج فيغسله[3].

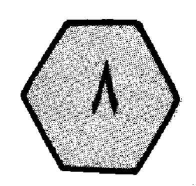
وعن سفيان، قال: حدّثني عثمان بن الأسود، قال: يَستلم الحَجَر في كل وتر قال: ورأى عند الملتزم قائماً، فقال: إلْزَمْ إلْزَمْ[4].

---

(١) نفس المصدر: ١/١١٠. الآية ٢٠١ من سورة البقرة.
(٢) نفس المصدر: ١/١١١.
(٣) نفس المصدر: ١/١٣١.
(٤) نفس المصدر: ١/١٤٤.



الحجر الأسود وعليه المستلمون، والحـارس المنظم لازدحـام الناس، وإلى يمينـه الملتزم، (أي يمين الناظر) وترى الناس متعلقين به.



فضل الركن اليماني

الركن اليماني: هو ركن الكعبة المواجه لجهة اليمن، يقابله من طرف حِجر إسماعيل الشرقي، الركن الشامي أو الركن العراقي كما يسميه بعض المؤرخين، وللعرب عادة في ذلك، فهم يسمون أي شيء في جهة الشمال: شامي، وما جهة الغرب بحري، وما جهة اليمن يماني، وهكذا. فإذا أراد أحدهم أن يصف لك مكاناً في جهة العراق، قال لك: (عراق) وإذا وصف لك ما هو شمالاً عدلاً، قال (جدي) أي باتجاه الجدي، النجم المعروف.

وللركن اليماني فضائل ذكرها من عني بأخبار مكة، منسوب كثير منها إلى رسول الله ﷺ، وإلى أصحابه عليهم رضوان الله.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: كان النبي ﷺ يستلم الركن اليماني، والحَجَر في كل طوافه[1].

وعن ابن جُرَيج قال: أخبرني عطاء، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: إنَّ النبيَّ ﷺ كان لا يستلم الركنين الغربيَّيْن، قال: ولكنه كان لا يكاد أن يجاوز الشرقيَّيْن[2] .

---

(١) الفاكهي: ١/١١٦.

(٢) نفس المصدر: ١/١١٧. قوله: الشرقيين. الركن الشرقي «الحجر الأسود» والركن اليماني، قال الشرقيين تجوزاً، كما تقول العرب القمرين والعمرين، ونحوها. والغربيين - هنا - يعني بهما اللذين على بابي الحِجْر، وليسا غربيين بالجهة الحقيقية، وأحدهما يسمى «العراقي» كما تقدم والآخر لا خلاف في أنه غربي .

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، قال: لم يكن رسول الله ﷺ يستلم من الأركان إلا اليمانيّ والركن الأسود[(١)].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يقول: لم أر النبي ﷺ يستلم غير الركنين اليمانيَّيْن[(١)].

عن سعد ابن إبراهيم، أنه كان لا يستلم من البيت إلا الركنين[(١)].

وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ بنحوه، وزاد فيه: يوم الفتح على راحلته بِمِحْجَن[(٢)].

عن مجاهد، قال: مَسْحُهُما يأكل الذنوب كما تأكل النارُ الحطب[(٢)].

عن عُبَيد بن جُرَيج، قال لعبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: إنّي أراك تصنع خِصالاً لا يصنعهن أحد: لا تستلم من الأركان إلا هاذين الركنين ولا تحرم حتى تنبعث بك راحلتك، ورأيتك تُغيّر لحيتك ورأسك، ورأيتك تلبس هذه النِعال السِّبْتية؟ فقال ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: أما الركنان فإني رأيت النبي ﷺ يستلمهما، وأما الإحرام فإني رأيت النبي ﷺ لا يُحرم حتى تنبعث به راحلته، وأما الصُفْرة فإني رأيت النبي ﷺ يصفّر بها، وأما النِعال السِّبْتية فإني رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ فيها ويلبسها[(٢)].

وعن عطاء بن أبي رَباح، قال: رأيت ابن عبّاس وابن عمر وأبا

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) نفس المصدر: ١١٨/١. وقوله: اليمانيين هنا، يشبه ما تقدم. وهذا الحديث قد تقدم مثله.

سعيد وأبا هريرة ـ رضي اللّٰه عنهم ـ يطوفون بـالبيت، فما يستلمـون إلا الركنين الشرقيين[1].

وروي عن مجاهد، أنه كان يستلم الركنين اليمانيين[2].

وعن عـطاء، قـال: أدركت مشـايخنـا: ابن عبّـاس، وجـابـراً، وأبا هريرة، وعبيدَ بن عميـر ـ رضي اللّٰه عنهم ـ لا يستلمون إلا الحَجَـر الأسود، والركن اليماني، ولا يستلمون غيرهما من الأركان[2].

وعن سالم، عن أبيه، قـال: ما تـركت استلام هـذين الركنين في رخاء ولا شدة منذ رأيت النبي ﷺ يستلمهما[3].

وعن ابن عمر ـ رضي اللّٰه عنهما ـ أنه قال: رأيت النبي ﷺ استلم الـركن اليمـاني والحَجَـر. قـال عبـد اللّٰه: فمـا تـركتهمـا منـذ رأيت رسول اللّٰه ﷺ يستلمهما[4].

وعن عبد اللّٰه بن عُبيد بن عُمير، عن أبيه، قال: قلت لابن عمر ـ رضي اللّٰه عنهما ـ: إنّك تزاحم على هذين الركنين زحاماً ما رأيت أحداً من أصحـاب رسـول اللّٰه ﷺ يفعله! فقـال: إنْ أفعـلْ فقـد سمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول: «إنَّ استلامهما يحطُّ الخطايا»[5].

وعن ابن عمـر ـ رضي اللّٰه عنهما ـ عن النبي ﷺ قـال: «استـلام

---

(١) الفاكهي: ١/١١٩. وتقدم التعريف بهما.

(٢) نفس المصدر: ١/١٢٠. وتقدم الحديث عن هذا اللفظ.

(٣) نفس المصدر: ١/١٢١ . سالم : هو ابن عبد اللّٰه بن عمر، رضي اللّٰه عنهم.

(٤) نفس المصدر: ١/١٣٠.

(٥) نفس المصدر: ١/١٢٧.

هذين الركنين يحطّان الخطايا حَطّاً»[1].

وعن جابر بن زيد، عن الاستلام، فقال: لا تزاحم عليه، وإن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فامض[1].

عن حُمَيد بن أبي سُويد، قال: سمعت ابن هشام يسأل عطاءً عن الركن اليماني وهو يطوف، فقال عطاء: حدّثني أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنَّ النبي ﷺ قال: «وُكِّل به سبعون ملَكاً، من قال: اللّهم إنّي أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، ﴿ **ربَّنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقِنا عذاب النار** ﴾ قال: آمين»[2].

وعن مجاهد، قال: كان يقال لقلَّ ما يضع أحد يده على الركن اليماني فيدعو إلا كاد أن يستجاب له[3].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: إن عند الركن مَلَكاً يقول: آمين، فقولوا: ﴿ **ربَّنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقِنا عذاب النار** ﴾[3].

وعن هشام بن عروة، قال: إن الزبير[4] ـ رضي الله عنه ـ كان لا يكاد ينفلت منه الركن اليماني يستلمه[3].

عن عبد الله بن السائب، أنه سمع النبي ﷺ يقول فيما بين ركن بني جُمَح والركن الأسود: ﴿ **ربَّنا آتِنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً**

---

(١) نفس المصدر: ١/١٣١.

(٢) نفس المرجع: ١/١٣٨. ورواه ابن ماجه: ٩٨٥ مع تغييرات طفيفة في اللفظ.

(٣) الفاكهي: ١/١٣٩.

(٤) كذا في الأصل، وأراه (ابن الزبير).

وقِنا عذاب النار ﴾[1].

وعن ابن مسعود ـ رضي اللّه عنه ـ أن رسول اللّه ﷺ قال: «ما انتهيت إلى ركن اليماني[1] إلاّ لقيت عنده جبرائيل عليه السلام». وعن عطاء، قيل لرسول اللّه ﷺ: تكثر من استلام الركن اليماني، قال: «ما أتيت عليه قط إلاّ وجبرائيل قائم عنده يستغفر لمن يستلمه»[2].

عن سالم بن عبد اللّه عن (أبيه) عبد اللّه بن عمر (ابن الخطاب) أنّه قال: لم أرَ رسول اللّه ﷺ، يَمْسحُ من البيت إلاّ الركنين اليمانيين[3].

وعنه أيضاً عن أبيه، قال: لم يكن رسول اللّه ﷺ، يستلم من أركان البيت إلاّ الركن الأسود والذي يليه من نحو دور الجُمحِيين[3].

هل يستلم النساء الركن؟:

عن منبوذ مولى بني عامر بن لؤي ـ عن أمه قالت: كنت عند عائشة ـ رضي اللّه عنها ـ فأتتها مولاة لها فقالت: إني استلمت الحجر ثلاث مرات في سُبع طُفْته. فقالت: لا آجركِ اللّه ـ مرتين أو ثلاثاً ـ ألا كبّرتِ وعَقَدْتِ. قال يحيى في حديثه: ومرَرْتِ تدافعين الرجال[4].

وعن عطاء، قال: طافت امرأة مع عائشة ـ رضي اللّه عنها ـ سمّاها ـ فلمّا جاءت الركن قالت المرأة: يا أم المؤمنين ألا تستلمين؟

---

(١) كذا في الأصل. (ركن اليماني) وهي لغة للعرب، يقولون: (ليلة البارحة) أي «الليلة البارحة». وإذا قيل «ركن الجمحيين» أو «ما يلي بيوت بني جمح» فهو الركن اليماني، لأن بيوتهم كانت بجواره.

(٢) مسند أبي حنيفة: ٢٥.

(٣) صحيح مسلم: ٤/٦٥، ٦٦.

(٤) الفاكهي: ١/١٢٢. منبوذ بن سليمان المكي.

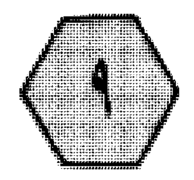
قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: ومـا للنساء ومـا استلام الـركن؟ امضِ عنك[1].

وعن المثنّى قـال: رأيت عطاء، وأرادت امـرأة أن تستلم الحجر، فصاح بها وقال: غطي يدك ليس للنساء أن يستلمن[2].

---

(١) الفاكهي: ١/١٢٢. منبوذ بن سليمان المكي.

(٢) نفس المصدر: ١/١٢٥. المثنى بن الصباح اليماني نزيل مكة.



فضـل الحَطِيـم

عن ابن جريج قال: الحطيم ما بين الركن والمقام وزمزم والحِجْر، وكان إساف ونايلة رجل وامرأة دخلا الكعبة فقبلها فيها فمسخا حجرين، فأخرجا من الكعبة فنصب أحدهما في مكان زمزم والآخر في وجه الكعبة ليعتبر بهما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا. قال: فسمي هذا الموضع الحطيم لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالإيمان ويستجاب فيه الـدعاء على الظالم للمظلوم فقل من دعا هنالك على ظالم إلا أُهْلِك، وقل من حلف هنالك إثماً إلا عُجِّلت له العقوبة فكان ذلك يحجز بين الناس عن الظلم ويتهيب الناس الأيمان فلم يزل ذلك كذلك حتى جاء الله بالإسلام فأخر الله ذلك لما أراد إلى يوم القيامة[1].

وعن ابن أبي نجيح عن أبيه أن ناساً كانوا في الجاهلية حلفوا عند البيت على قسامة وكانوا حلفـوا على باطـل، ثم خرجـوا حتى إذا كانـوا ببعض الطريق نزلوا تحت صخرة فبينا هم قايلون إذ أقبلت الصخرة عليهم فخرجوا من تحتها يشتدون فانفلقت بخمسين فلقة فأدركت كل رجل منهم فلقة فقتلته وكانوا من بني عامر بن لؤي، قال الزنجي: فكان ذلك الذي أقل عددهم فورث حويطب بن عبد العزى عامة رباعهم[1].

وعن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن حـويطب بن

(١) الأزرقي: ٢/٢٣ و ٢٤.

عبد العزى قال: كنا جلوساً بفناء الكعبة في الجاهلية فجاءت امـرأة إلى البيت تعوذ به من زوجها، فجاء زوجها فمد يده إليها فيبست يـده، فلقد رأيته في الإسلام بعد وإنه لأشل[1].

حدثني جدي قال: حدثنا ابن عيينة عن محمد بن سوقة قال: كنا جلوساً مع سعيد بن جبير في ظل الكعبة فقال: أنتم الآن في أكرم ظـل على وجه الأرض[1].

حدَّثني محمد بن يحيـى عن الواقدي عن أشياخه قـالوا: أقـامت قـريش بعد قصي على مـا كان عليـه قصي بن كـلاب من تعـظيم البيت والحـرم، وكان الناس يكرهـون الأيمان عنـد البيت مخافـة العقوبـة في أنفسهم وأموالهم قال الواقدي: فحدثني عبد المجيد بن أبي أنس عن أبيه عن أبي القاسم مولى ربيعة بن الحارث عن عبـد المطلب بن ربيعـة بن الحارث قال: عدا رجل من بني كنانة من هذيل في الجاهلية على ابن عم له فظلمه واضطهده، فناشده اللّه تعالى والحرم وعظم عليه فأبى إلا ظلمه فقـال: واللّه لألحقن بحرم اللّه تعـالى في الشهر الحـرام فلأدعـون اللّه عليك. فقال له ابن عمه مستهزئاً به: هذه ناقتي فلانـة فأنـا أقعدك على ظهرها فاذهب فاجتهد. قال: فأعطاه نـاقته وخـرج حتى جاء الحـرم في الشهر الحرام فقال: اللهم إني أدعوك دعاء جاهد مضطر على فلان ابن عمي لترميه بداء لا دواء له. قال: ثم انصرف فوجد ابن عمه قد رمي في بـطنه فصـار مثل الـزق فما زال ينتفـخ حتى انشق. قال عبـد المطلب: فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال: أنا رأيت رجلاً دعا على ابن عم له بالعمى فرأيته يقاد أعمى[1].

---

(١) الأزرقي: ٢/ ٢٥.

وعن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي اللّٰه عنه يسأل رجلاً من بني سليم عن ذهاب بصره، فقال: يا أمير المؤمنين كنا بني ضبعاء عشرة وكان لنا ابن عم فكنا نظلمه ونضطهده وكان يذكرنا اللّٰه والرحم أن لا نظلمه، وكنا أهل جاهلية نرتكب كل الأمور، فلما رأى ابن عمنا أنا لا نكف عنه ولا نرد إليه ظلامته أمهل حتى إذا دخلت الأشهر الحرم انتهى إلى الحرم فجعل يرفع يديه إلى اللّٰه تعالى ويقول:

اللهم أدعوك دعاء جاهداً أقتل بني الضبعاء إلا واحدا

ثم اضرب الرجل فذره قاعداً أعمى إذا ما قيد عَنَّى القايدا

فمات أخوة لي تسعة في تسعة أشهر في كل شهر واحد وبقيت أنا فعميت ورمى اللّٰه في رجلي وكمهت فليس يلايمني قايد. قال: فسمعت عمر بن الخطاب يقول: سبحان اللّٰه إن هذا لهو العجب[1].

وعن كريب عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي اللّٰه عنه يسأل ابن عمهم الذي دعا عليهم قال: دعوت عليهم ليالي رجب الشهر كله بهذا الدعاء فأهلكوا في تسعة أشهر وأصاب الباقي ما أصابه[2].

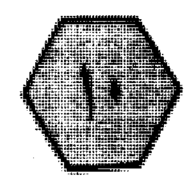
وعن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن مكرمة عن ابن عباس قال: دعا رجل على ابن عم له استاق ذوداً له فخرج يطلبه حتى أصابه في الحرم فقال: ذودي، فقال اللص: كذبت ليس الذود لك، قال: فاحلف. قال: إذاً أحلف، فحلف عند المقام باللّٰه الخالق رب هذا البيت ما الذود لك. فقيل له: لا سبيل لك عليه، فقام

(١) نفس المصدر: ٢/٢٦. قوله: كمهت: أي عميت.

رب الذود بين الركن والمقام باسطاً يديه يدعـو على صاحبـه، فما بـرح مقامه يدعو عليه حتى وله، فذهب عقله ـ أي اللص ـ وجعل يصيـح في مكة: فما لي ومال الذود، ما لي ولفلان. وللحديث بقية[1].

---

(١) نفس المصدر: ٢/٦٢.



فضـل الملتـزم

الملتزم ـ المعروف اليـوم ـ هو عتبـة باب الكعبـة المشرفـة، وفي العتبة نقر غائر يدخل بعض الناس فيه أصبعه ويتعلق بالباب، وعند أرجل الناس مما يلي (الحجر الأسود) حفرة غائرة عمقاً، يسميها الناس «حفرة التوبة»، ويظن كثير من عامة الحجاز وبعض الحجاج أن على من أراد أن يتوب من ذنب أن يأتي هذه الحفرة ثم يعلن توبته.

فلهؤلاء نقول: إن اللّه سبحانه وتعالى لم يحدد مكاناً أو زماناً لتوبة عبده، وإنه يقبلها حيث كان العبـد، ومتى ندم على عمله السيء وأقلع عنه بنية خالصة، يقول سبحانه: ﴿ **وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات** ﴾[١]. وقال تعالى: ﴿ **إلّا الذين تابوا وأصلحوا وبيَّنوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم** ﴾[٢]. والآيات في هذا المعنى كثيرة، وفي الحديث الصحيح: التائب كالمولود أو نحـوه. ولم يحدد الخـالق جل وعلا ولا نبيه مكاناً للتوبة، ولا زماناً ما لم تقعقع، أي تبلغ الروح الحلقوم، فلا تـوبة بعـدئذ، أو تـطلع الشمس من مغربهـا، فيقفل بـاب التوبة.

---

(١) سورة الشورى: ٢٥ .

(٢) سورة البقرة: ١٦٠ .

عن ابن عباس قال: الملتزم والمدعى والمتعوذ ما بين الحَجَر والباب[1].

وعن مجاهد قال: رأيت ابن عباس وهو يستعيذ ما بين الركن والباب[1].

وجاء في سنن أبي داود:

عن عبد الرحمن بن صفوان، قال: لما فتح رسول الله ﷺ، مكة، قلت: لألبس ثيابي، وكانت داري على الطريق، فلأنظرنّ كيف يصنع رسول الله ﷺ، فانطلقت، فرأيت النبي قد خرج من الكعبة هو وأصحابه، وقد استلموا البيت من الباب إلى الحطيم، وقد وضعوا خُدُودَهم على البيت، ورسول الله ﷺ وسطهم[2]

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، قال: طفت مع عبد الله[3]، فلما جئنا دُبُر الكعبة قلتُ: ألا تتعوذ؟ قال: أعوذ بالله من النار، ثم مضى حتى استلم الحَجَر وقام بين الركن والباب، فوضع صَدرَهُ ووجهَهُ وذراعيه وكفيه هكذا، وبسطهما بسطاً، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ، يفعله[2].

وعن محمد بن عبد الله بن السائب، عن أبيه، أنه كان يقود ابن عباس فيقيمه عند الشقة الثالثة مما يلي الركن الذي يلي الحِجْرَ مما يلي الباب، فيقول له ابن عباس: أنبئت أن رسول الله ﷺ، كان يصلي هٰهنا؟ فيقول: «نعم» فيقوم فيصلي[2].

---

(١) الأزرقي: ٣٤٧/١. الحجر هنا: الحجر الأسود، والحيز بينهما ضيق جداً.

(٢) سنن أبي داود: ١٨١/٢. وفي الأزرقي: ٣٤٧/١ نفس الحديث مع اختلاف في اللفظ.

(٣) عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

وعن مجاهد قال: ما بين الركن والباب يدعى الملتزم ولا يقوم عبد ثم فيدعو الله عز وجل بشيء إلا استجاب له[1].

وعن مجاهد أيضاً قال: جئت ابن عباس وهو يتعوذ بين الباب والركن الأسود[2].

وعنه أيضاً، قال: ما بين الركن والباب ملتزم[3].

عن عمرو بن سليم، وصالح بن عبد الله: إنّ النبي ﷺ كان يتعوّذ بين الركن والمقام[4].

وفي سنن ابن ماجه:

عن عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ؛ قَالَ: طُفْتُ مَعَ عَبْدِ اللّٰهِ ابْنِ عَمْرٍو. فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنَ السُّبْعِ رَكَعْنَا فِي دُبُرِ الْكَعْبَةِ. فَقُلْتُ: أَلَا نَتَعَوَّذُ بِاللّٰهِ مِنَ النَّارِ! قَالَ: أَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنَ النَّارِ. قَالَ: ثُمَّ مَضَى فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ. ثُمَّ قَامَ بَيْنَ الْحِجْرِ وَالْبَابِ. فَأَلْصَقَ صَدْرَهُ وَيَدَيْهِ وَخَدَّهُ إِلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَفْعَلُ[5].

وعن عبد الله بن أبي سليمان مولى بني مخزوم أنه قال: طاف آدم سبعاً بالبيت حين نزل ثم صلى وجاه باب الكعبة ركعتين ثم أتى الملتزم

---

(١) الأزرقي: ١/٣٤٧.

(٢) نفس المرجع: ١/٣٤٩.

(٣) الفاكهي: ١/١٦٠.

(٤) نفس المصدر: ١/١٦٢.

(٥) سنن ابن ماجه: ٢/٩٨٧. هكذا في سنن ابن ماجه. (الحِجْر) بكسر أوله. أي حِجْر إسماعيل، عليه السلام.

فقال: اللهم إنك تعلم سريرتي وعلانيتي فأقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي، وما عندي فاغفر لي ذنوبي، وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي، اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي والرضا بما قضيت عليّ فأوحى اللّٰه تعالى إليه يا آدم قد دعوتني بدعوات واستجبت لك ولن يدعوني بها أحد من ولدك إلا كشفت همومه وغمومه وكففت عليه ضيعته ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه وتجرت له من وراء تجارة كل تاجر وأتته الدنيا وهي راغمة وإن كان لا يريدها قال: فمنذ طاف آدم كانت سنة الطواف[1].

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه أنه قال: طاف محمد بن عبد اللّٰه ابن عمرو مع أبيه عبد اللّٰه بن عمرو بن العاص فلما كان في السابع أخذ بيده إلى دبر الكعبة فجبذه وقال أحدهما: أعوذ باللّٰه من النار، وقال الآخر: أعوذ باللّٰه من الشيطان ثم مضى حتى أتى الركن فاستلمه ثم قام بين الركن والباب فألصق وجهه وصدره بالبيت وقال: هكذا رأيت رسول اللّٰه ﷺ فعل[2].

وعن مجاهد قال: كان يقال: ما بين الباب والحَجَر يدعى الملتزم ولا يقوم عبد عنده فيدعو إلا رجوت أن يستجاب له، قال أبو الوليد ذرع الملتزم وهو ما بين باب الكعبة وحد الركن الأسود أربعة أذرع[3].

---

(١) الأزرقي: ١/٣٤٨.

(٢) نفس المصدر: ١/٣٤٩.

(٣) نفس المصدر: ١/٣٥٠. كثير من المراجع تكتب «الحجر» مطلقاً، فيشتبه الحَجَر الأسود مع حجر إسماعيل، وهما متجاوران. ولكن في هذا الحديث صرح الأزرقي أنه بين باب الكعبة والحجر الأسود، وهو نفس تحديدنا في أول الباب مع اختلاف التعبير، فإن الباب مرتفع عن رؤوس الناس والملتزم تحته، وما بقي من حيز ضيق يلي الركن الشرقي (الحجر الأسود).

وعن ابن عبّاس ـ رضي اللّه عنهما ـ قال: هذا الملتزم، ما بين الباب والركن[1].

وعن محمد بن السائب بن بركة، عن أمه أنه سمعها [تقول][3]: أمرت عائشة ـ رضي اللّه عنها ـ بالمصابيح فأطفئت، ثم طافت في ستر، أو حجاب، ثلاثة أسابيع، كلما فرغت من سُبع، تعوذت بين الركن والباب[2].

وعن ابن عباس ـ رضي اللّه عنهما ـ قال: سمع النبيّ ﷺ رجلاً بين الباب والركن، وهو يقول: اللهم اغفر لفلان بن فلان. فقال: ما هذا؟ فقال: رجل حَمَّلني أن أدعوَ له ها هنا. فقال: قد غُفر لصاحبك[3].

وعن سعيد بن جبير، قال: كان من دعاء ابن عباس ـ رضي اللّه عنهما ـ الذي لا يدع بين الركن والمقام أن يقول: اللّهم قَنِّعْني بمَا رزقتني وبارك لي فيه، واخلُف على كل غائبةٍ لي بخير[3].

وعن ابن عباس ـ رضي اللّه عنهما ـ قال: إنّ رسول اللّه ﷺ قال: «أمَّني جبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ عند باب الكعبة مرتين»[4].

وعن رجل من قريش، أنه سمع السائب، يسأل: أين رأيت رسول اللّه ﷺ يصلي؟ قال: فأشار له إلى وجه الكعبة، إلى قريب من الركن الذي عن يسار الداخل في الحِجْر، نحو من أربعة أذرع أو خمسة[5].

---

(١) الفاكهي: ١/١٦٠.
(٢) الفاكهي: ١/١٦٣.
(٣) نفس المرجع: ١/١٧٧.
(٤) نفس المرجع: ١/١٧٩.
(٥) نفس المرجع: ١/١٨١.

وقال بعض المكّيين: إنّ الموضع الذي صلّى فيه رسول اللّٰه ﷺ من وجه الكعبة من قَبْل أن يُطلى على الشاذروان الذي تحت إزار الكعبة الجص والمرمر، عند الحَجَر السابع من باب الحِجْر الشرقي، فإن السابع حَجَرٌ طويل هو أطول السبعة، وفيه علامةٌ قد عُلّمتْ، شبه النَقْر، أو شبه الحفرة، فهو الموضع. وكذلك رأيته أنا في سنة أربع وستين ومائتين لما قرف الجص والمرمر عن الشاذروان، ورأيت الكسوة التي جردت عن الكعبة أثر خلوق قد جعل في ذلك الموضع بالطول علامة لهذا الموضع، وقد زعموا أنه الموضع الذي جعل فيه عمر بن الخطاب ـ رضي اللّٰه عنه ـ المقام حين ذهب به سيل أم نهشل[1].

وعن علي ـ رضي اللّٰه عنه ـ قال: لو أن رجلاً قام اللّيل وصام النهار وذبح بين الركن والمقام، لم يُبعث يوم القيامة إلا مع من يحب بالغاً ما بلغ، إنْ جنةً فجنة، وإنْ ناراً فنار[2].

وعن ابن عبّاس ـ رضي اللّٰه عنهما ـ عن النبي ﷺ أنه قال: يا بني عبد المطّلب إني سألت اللّٰه ـ عزّ وجلّ ـ لكم ثلاثاً: أنّ يثبت قائمكم، وأن يهدي ضالكم، وأن يعلّم جاهلكم، وسألته أن يجعلكم جوداً نُجُداً رحماء، ولو أن رجلاً صفين بين الركن والمقام، وصلّى وصام، ثم لقي اللّٰه ـ تعالى ـ وهو مبغض لأهل بيت محمد ﷺ دخل النار[3].

وعن عائشة ـ رضي اللّٰه عنها ـ قالت: قال لي النبي ﷺ:

---

(١) نفس المصدر: ١/١٨٣.

(٢) نفس المصدر: ١/٤٧٠.

(٣) الفاكهي: ١/٤٧١. وصفين: أي صافن، وهو القائم الذي لا يتحرك، وهنا أي قائم يصلي، والحديث رواه الأزرقي: ٢/٢٨.

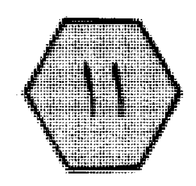
«أيُّ البقاع خير»؟ قال: قلت: اللّٰه ورسوله أعلم. قال: قلت: يا رسول اللّٰه كأنك تريد بين الركن والمقام؟ قال ﷺ: «صدقت، إنّ خير البقاع وأطهرها وأزكاها وأقربها من اللّه ـ تعالى ـ ما بين الركن والمقام، وإنّ فيمَا بين الركن والمقام روضة من رياض الجنة[1]، فمن صلّى فيه أربع ركعات نودي من بطنان العرش: أيها العبد غفر لك ما قد سلف منك، فاستأنف العمل»[2].

---

(١) نفس المرجع السابق.

(٢) نفس المرجع: ١/٤٦٨. وقوله: (من بطنان).

بطنان: جمع كثرة لبطن. ولا زالت تسمع في بادية الحجاز، فيقولون: (غنمان، وتربان) لغنم وتراب، وهم يكسرون أوله.



فضـل الحِجْـر

الحجـر: هو الجـدار شبه الـدائري المجـاور للكعبة من جـانبهـا الشـامي، فما بين هـذا الجدار والكعبـة هـو من البيت، كمـا تجـد في نصوص كثيرة في ما يتبع، ولا تجوز صلاة الفريضة داخـل الحجر، ولا يصح الطواف إلاّ من ورائـه، ومن أراد أن يدخـل الكعبة فلم يتسنَّى لـه فدخول الحجر يجزىء عن ذلك. والحِجْر: يسمى حجر إسماعيل ـ عليه السلام ـ وله فضائل كثيرة، فيما يأتي:

عن عائشة رضي اللّهُ عنها زَوْجِ النبيِّ ﷺ أَنَّ رَسولَ اللّهِ ﷺ قـال لَهَا: «أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ قَـوْمَكِ لَمَّـا بَنَوْا الْكَعْبَـةَ اقْتَصَرُوا عَنْ قَـوَاعِدِ إِبْـرَاهيمَ فَقُلْتُ: يَا رَسولَ اللّهِ ألا تَـرُدُّهَا عَلَى قَـوَاعِدِ إِبْـرَاهِيمَ قال: لَـوْلا حِدْثَـانُ قَوْمِكِ بُالْكُفْرِ لَفَعلْتُ. فقال عَبدُ اللّهِ رضي اللّهُ عنـهُ: لَئِنْ كانتْ عَـائِشَةُ رضي اللّه عنها سَمِعتْ هٰذَا مِنْ رَسـولِ اللّهِ ﷺ ما أُرَى رسـولَ اللّهِ ﷺ تَرَكَ استِلاَمَ الرُّكْنَيْنِ اللّذَيْنِ يَلِيانِ الْحِجْرَ إِلاَّ أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يُتَمَّمْ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْراهيمَ»[1].

وروى ابن ماجه عَنْ عَائِشَةَ أيضاً قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ عَنِ

(١) البخاري: ٢/٢٨٦.

الْحِجْرِ. فَقَالَ: «هُوَ مِنَ الْبَيْتِ» قُلْتُ: مَا مَنَعَهُمْ أَنْ يُدْخِلُوهُ فِيهِ؟ قَالَ: «عَجَزَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ» قُلْتُ: فَمَا شَأْنُ بَابِهِ مُرْتَفِعاً، لاَ يُصْعَدُ إِلَيْهِ إِلاَّ بِسُلَّمٍ؟ قَالَ: «ذَلِكَ فِعْلُ قَوْمِكِ. لِيُدْخِلُوهُ مَنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوهُ مَنْ شَاءُوا. وَلَوْلاَ أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، مَخَافَةَ أَنْ تَنْفِرَ قُلُوبُهُمْ، لَنَظَرْتُ هَلْ أُغَيِّرُهُ، فَأُدْخِلَ فِيهِ مَا انْتَقَصَ مِنْهُ، وَجَعَلْتُ بَابَهُ بِالأَرْضِ»[1].

وعن الشيباني، قال: رأيت سعيد بن جبير في الحِجْر معتنقاً البيت[2].

وعن جابر ـ رضي اللّٰه عنه ـ قال: كان رسول اللّٰه ﷺ يطوف بالكعبة ما شاء اللّٰه، ويصلي عند المقام، ثم يوتر في الحِجْر، ثم يأتي زمزم فيشرب منها، ويصب على رأسه ووجهه، ثم يأتي حذو المقام مما يلي باب الحِجْر، فيسوي الحصى ثم يبسط رداءه، ثم ينام ﷺ[3].

قال أبو الوليد: وحدثني محمد بن يحيى حدثنا هشام بن سليمان المخزومي عن ابن جريج عن عبد اللّٰه بن عبيد بن عمير والوليد بن عطاء ابن خباب أن الحارث بن عبد اللّٰه بن أبي ربيعة وفد على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال له عبد الملك: ما أظن أبا خبيب ـ يعني ابن الزبير ـ سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها؟ قال الحارث: أنا سمعته منها قال: سمعتها تقول ماذا؟ قال: قالت: قال رسول اللّٰه ﷺ: «إنَّ قومك استقصروا في بناء البيت، ولولا حداثة عهد قومك بالكفر

---

(١) سنن ابن ماجه: ٢/٩٨٥.

(٢) الفاكهي: ١/١٧٦.

(٣) نفس المصدر: ١/٢٤١.

أعدتُ فيه ما تركوا منه فأراها قريباً من سبعة أذرع وزاد الوليد بن عطاء بن خباب في الحديث وجعلت لها بابين موضوعين بالأرض شرقياً وغربياً وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها؟ قالت: قلت: لا قال: تعززا لئلا يدخلها أحد إلاَّ من أرادوا فكان الرجل إذا كرهوا أن يدخلها يدعونه يرتقي حتى إذا كاد يدخلها دفعوه فسقط، قال عبد الملك: أنت سمعتها تقول هذا قال: قلت: نعم قال: فنكت بعصاه ساعة ثم قال: لوددت أني تركته وما تحمل[1].

وعن عائشة قالت: ما أبالي صليت في الحجر أو في الكعبة[2].

وعنها، أيضاً: قالت: كنت أحب أن أدخل البيت فأصلي فيه فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فأدخلني الحجر فقال لي: «صلي في الحجر إذا أردت دخول البيت فإنما هو قطعة من البيت ولكن قومك استقصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت»[2].

وعن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن سلمة المخزومي قال: حدثني المبارك بن حسان الأنماطي قال: رأيت عمر بن عبد العزيز في الحِجْر فسمعته يقول: شكا إسماعيل عليه السلام إلى ربه عز وجل حر مكة فأوحى الله تعالى إليه أني افتح لك باباً من الجنة في الحِجْر يجري عليك منه الروح إلى يوم القيامة وفي ذلك الموضع توفى، قال خالد: فيرون أن ذلك الموضع ما بين الميزاب إلى باب الحِجْر الغربي فيه قبره[2].

---

(١) الأزرقي: ٣١١/١. قوله ﷺ: «يدعونه يرتقي حتى إذا كاد. .» الخ. كان ذلك معمولاً به ـ مع الأسف ـ حتى أول السبعينيات من القرن الرابع عشر المنصرم، أو لعله زال في أول الإسلام ثم أعيد، فكان الذي لا يمد يده بشيء عند صعوده، يدفع في صدره فيقع على الأرض. ولم أرى فتحها بعد ذلك إلا في المناسبات الرسمية.

(٢) نفس المصدر: ٣١٢/١.

وعن صفوان بن عبد الله بن صفوان الجُمَحِي قال: حفر ابن الزبير الحجر فوجد فيه سفطاً من حجارة خُضُر فسأل قريشاً عنه فلم يجد عند أحد منهم فيه علماً قال: فأرسل إلى عبد الله بن صفوان فسأله فقال: هذا قبر إسماعيل عليه السلام فلا تحركه قال: فتركه(١).

وعن أم كلثوم ابنة أبي عوف أن عائشة سألت أن يفتح لها باب الكعبة ليلاً فأبى عليها شيبة بن عثمان فقالت لأختها أم كلثوم ابنة أبي بكر: انطلقي بنا حتى ندخل الكعبة فدخلت الحجر(٢).

وعن ابن أبي نجيح قال: وجد في الحِجْر حَجَر مدفون مكتوب فيه مبارك لأهلها في الماء واللبن لا تزول حتى تزول أخشباها، وقال ابن إسحاق: كان قبر إسماعيل عليه السلام وقبر أمه هاجر في الحِجْر(٢).

وعن ابن جريج قال: كنا جلوساً مع عطاء بن أبي رباح في المسجد الحرام فتذاكرنا ابن عباس وفضله وعلي بن عبد الله بن عباس في الطواف وخلفه ابنه محمد بن علي فعجبنا من تمام قامتهما وحسن وجوههما فقال عطاء: وأين حسنهما من حسن عبد الله بن عباس؟ ما رأيت القمر ليلة أربع عشرة وأنا في المسجد الحرام طالعاً من جبل أبي قبيس إلا ذكرت وجه ابن عباس ولقد رأيتنا جلوساً معه في الحِجْر إذ أتاه شيخ قديم بدوي من هذيل يهدج على عصاه فسأله عن مسألة فأجابه فقال الشيخ لبعض من في المجلس: من هذا الفتى؟ فقالوا: هذا عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فقال الشيخ: سبحان الذي مسخ حسن عبد المطلب إلى ما أرى، فقال عطاء: سمعت ابن عباس يقول: سمعت أبي يقول: كان عبد المطلب أطول الناس قامة وأحسن الناس وجهاً ما رآه قط

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) الأزرقي: ٣١٣/١. وعن أخاشب مكة وجباجبها، انظر كتابي «معجم معالم الحجاز».

شيء إلاَّ أحبه وكان له مفرش في الحِجْر لا يجلس عليه غيره ولا يجلس معه عليه أحد وكان الندي من قريش حرب بن أمية فمن دونه يجلسون حوله دون المفرش فجاء رسول اللّه ﷺ وهو غلام يدرج ليجلس على المفرش فجذبوه فبكى فقال عبد المطلب ـ وذلك بعدما حجب بصره ـ : ما لابني يبكي قالوا : إنَّه أراد أن يجلس على المفرش فمنعوه فقال عبد المطلب: دعوا ابني فإنه يحس بشرف أرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربي قط، قال: وتوفي عبد المطلب والنبي ﷺ ابن ثمان سنين وكان خلف جنازته يبكي حتى دفن بالحجون[1].

وعن ابن جريج عن ابن أبي مليكة أن عائشة رضي اللّه عنها قالت: قال رسول اللّه ﷺ: «لو كان عندي سعة قدمت في البيت من الحِجْر أذرعاً وفتحت له باباً آخر يخرج الناس منه»[1].

وعن سعيد بن جبير أن عائشة سألت النبي ﷺ أن يفتح لها الباب ليلاً فجاء عثمان بن طلحة بالمفتاح إلى رسول اللّه ﷺ فقال: يا رسول اللّه إنها لم تفتح بليل قط قال: «فلا تفتحها» ثم قال لعائشة: «إن قومك لما بنوا البيت قصرت بهم النفقة فتركوا بعض البيت في الحجر فادخلي الحِجْر فصلي فيه»[1].

عن مجاهد قال: جاءت عائشة فدخلت البيت في ستاره ومعها نسوة فأغلقت الحجبة البيت دون النساء فجعلن ينادين يا أم المؤمنين قال مجاهد: فسمعت عائشة تقول: عليكن بالحِجْر فإنه من البيت[1].

عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي اللّه عنها قالت: لما نزلت ﴿**تبت يدا أبي لهب وتب**﴾ جاءت أم جميل بنت حرب بن أمية امرأة أبي

---

(١) الأزرقي: ١/٣١٤، ٣١٥.

لهب ولها ولولة وفي يدها فهر فدخلت المسجد ورسول الله ﷺ جالس في الحِجْر ومعه أبو بكر رضي الله عنه فأقبلت وهي تلملم الفهر في يدها وتقول: مذمماً أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا، قالت: فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله هذه أم جميل وأنا أخشى عليك منها وهي امرأة فلو قمت، فقال: «إنَّها لن تراني» وقرأ قرآناً اعتصم به، ثم قرأ: ﴿ **وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً** ﴾. قلت: فجاءت حتى وقفت على أبي بكر رضي الله عنه وهو مع رسول الله ﷺ ولم تره فقالت: يا أبا بكر فأين صاحبك؟ قال: الساعة كان ها هنا قالت: إنه ذكر لي أنه هجاني وأيم الله إني لشاعرة وإن زوجي لشاعر ولقد علمت قريش أني بنت سيدها، قال سفيان: قال الوليد في حديثه: فدخلت الطواف فعثرت في مرطها فقالت: نفس مذمم، فقال النبي ﷺ: « ألا ترى يا أبا بكر ما يدفع الله تعالى به عني من شتم قريش يسموني مذمماً وأنا محمد»(١).

عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ قَالَتْ: حَدَّثَتْنَا عَائِشَةُ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا أَدْخُلُ البَيْتَ قَالَ: «ادْخلِي الْحِجْر فَإِنَّهُ مِنَ الْبَيْتِ»(٢).

قال مؤلفه: وفي قصة أم جميل الكافرة دروس، منها: جواز الاعتصام بالقرآن والاحتراز به، وإن كان بعض أهل العلم لا يرى كتابته في الأحراز لئلا يدنس.

ومنها: تجنب الكذب بالمعاريض، فقول أبي بكر رضي الله عنه: الساعة كان ها هنا! قول صدق، ولكنه يوحي بأنه ليس هنا الآن فيما

---

(١) الأزرقي: ٣١٦/١.
(٢) سنن النسائي: ٢١٩/٥.

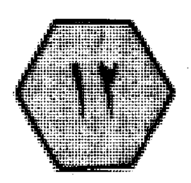
يفهمه السائل. وسئل ذات مرة شيخ أمي : ألم تر كذا؟ فقال: ماني شمس شارقة! ولم يقل رأيت ولا ما رأيت.

وسئل شيخ مرة عن عمل لم يمض عليه يومان، فقال: هذا العمل له عمر صبي، والصبي قد لا يعيش أكثر من يوم!.



(الحِجْــــر)

صورة الكعبة المشرفة ويظهر فيها «الحِجْر على يمين الناظر خالياً من المصلين، وفي نفس الوقت تظهر كل معالم الكعبة في هذه الصورة.



فضل ميزاب الكعبة

المِيزاب أو المَثْعَب: هو الذي يحتلب الماء من السطح ونحوه، ثم يدفعه خارجاً.

ومن أمثالهم: وادي مور ميزاب اليمن. ويقول ابن الجوزي ـ رحمه اللّه ـ:

ميازيبهم إنْ تندَّت بخير إلى غير جيرانهم تقلبُ

وميزاب الكعبة: شبه أنبوب من ذهب مكشوف الجانب العلوي، وهو في جانب سطح الكعبة الشمالي، ويصب في وسط حِجْر إسماعيل مما يلي أساس الكعبة، والناس يتحرون الصلاة حيث يدفع هذا المثعب، لما في ذلك من الآثار.

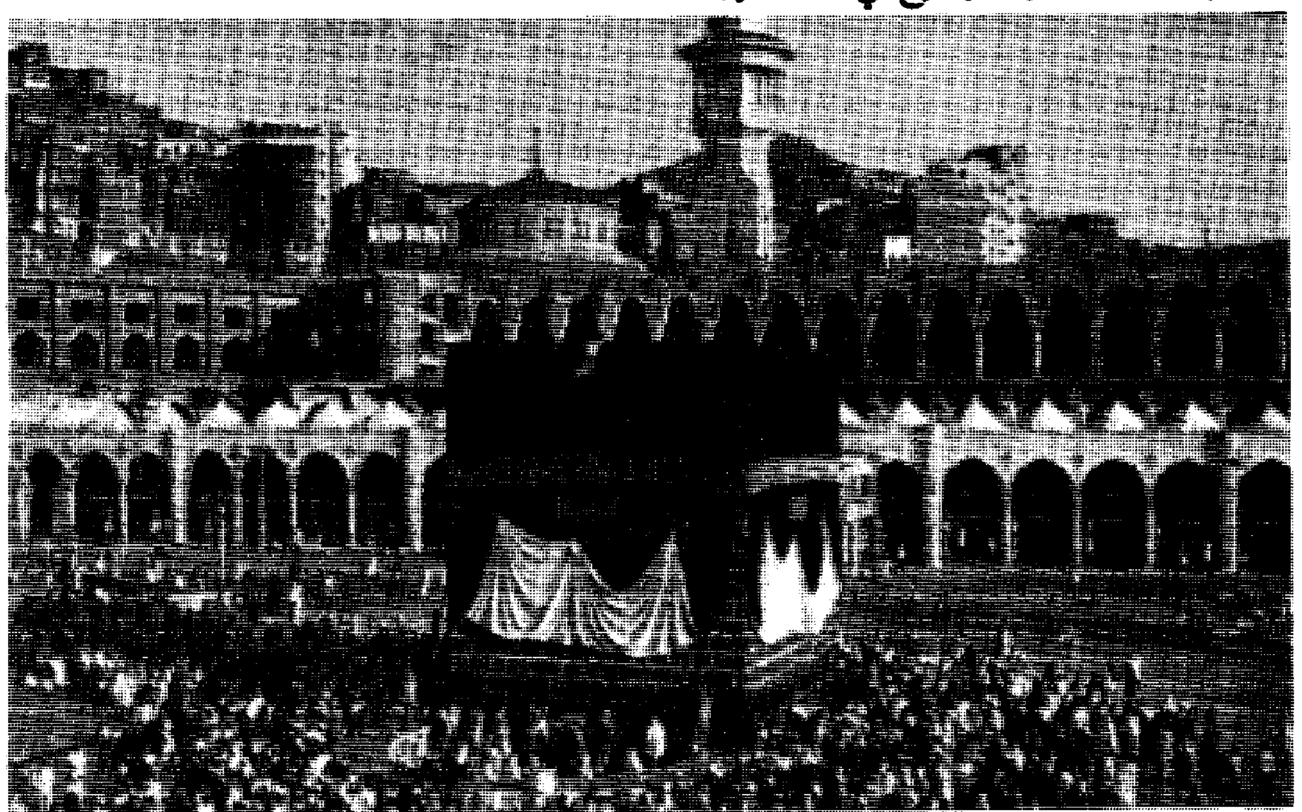
قال عبد اللّه بن عمرو بن العاص ـ رضي اللّه عنهما ـ : البيت كله قبلة، وقبلته وجهه فإنْ أخطأكَ وجهُه فقبلة النبي ﷺ. قال سفيان: وقبلة النبي ﷺ ما بين الميزاب إلى الركن الشامي الذي يلي الحِجْر[1].

وعن عطاء بن أبي رباح قال: من قام تحت مثعب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه[2].

---

(١) الفاكهي: ١/ ١٨٤.
(٢) الأزرقي: ١/٣١٨.

الميزاب والحِجْر يظهران بوضوح في هذه الصورة.



وعن ابن عباس قال: صلوا في مصلى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار. قيل لابن عباس: ما مصلى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب، قيل: وما شراب الأبرار؟ قال: ماء زمزم[1].

وعن ابن جريج عن عطاء أنه قال: من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه[1].

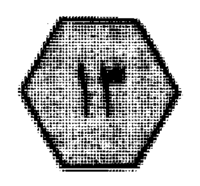
وعن عطاء بن السايب قال: رأيت سعيد بن جبير يطوف فإذا دخل الحِجْرَ وضع نعليه على جدر الحِجْرِ[2].

وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ كان إذا حاذى ميزاب الكعبة وهو في الطواف يقول: «اللهم إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب»[2].

---

(١) الأزرقي: ١/٣١٨.

(٢) نفس المصدر: ١/٣١٩. وجعفر الصادق، تقدمت ترجمته.



فضـل المُتَعَـوَّذ

جاء في بعض أخبار مكة أن المتعوذ في دبر الكعبة المشرفة، بين الركن اليماني والباب الغربي من حِجْـر إسماعيـل، وأنه بـالتحديـد عند الباب المسدود، والباب المسدود كان يقابل باب الكعبة الحالي مما يلي الغرب ، أحدثه عبد اللّه بن الزبير رضي اللّه عنهمـا ، في بنائـه الكعبة ، سده الحجاج.

وجاء في أخبار مكة للفاكهي :

عن ابن أبي مُلَيْكة، قال: إنّ عمر بن عبد العزيز ـ رضي اللّه عنه ـ الْتزم دُبُر الكعبة، فقلت له: فقال: ذاك الملتزم، وهذا المتعوّذ[1].

وعن ابن جريج ، قال: أخبرني عطاء، عن عبد الملك بن مروان، قال: تعوذ بالبيت. فقال له الحارث بن عبد اللّه: أتدري يا أمير المؤمنين مَنْ أول من صنع هذا؟ قال: لا، قال: عجوز من عجائز قريش. قـال: فحسبت أن عبد الملك ترك ذلك بعد[2].

وعن ابن أبي مُلَيْكة، قال: إنّ عمر بن عبد العزيز سأله: أكان ابن الزبير ـ رضي اللّه عنهما ـ يتعوّذ في ظهر الكعبة أو عند الحِجْر ممـا يلي أسفل مكة؟ قال: نعم، ورأيت عمر بن عبد العزيز يتعوّذ دُبُر الكعبة باسطاً يديه.

قال ابن أبي مليكة: فطفت أنا مع عمر بن عبد العزيز، فلما كـان

---

(١) الفاكهي: ١/ ١٧٠.

(٢) نفس المصدر : ١/ ١٧٠. قوله : تعوذ بالبيت ، كذا في المطبوعة. ولعل صوابه (تعوذ بدبر البيت).

الطواف السابع، قام يستعيذ دُبُر الكعبة، فقلت: إنَّ أباك ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ كان لا يستعيذ ها هنا، ويزعُمُ أنه شيء أحدثه الناس[1].

وقال الفاكهي:

حدّثنا محمد بن أبي عمر، وعبد الجبار بن العلاء، ويعقوب بن حُميد، قالوا: ثنا سفيان، قال: رأيت عبد الرحمن بن القاسم يتعوّذ خلف الكعبة[1].

وقال أيضاً:

حدّثني إبراهيم بن يعقوب، قال: ثنا أحمد بن عمران ـ أبو جعفر العلّاف ـ قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: طفت مع جعفر بن محمد، فلما كان في آخر سُبعه استعاذ في دُبُر الكعبة[1].

وعن أفلح بن حميد قال: كان القاسم بن محمد إذا طاف بالبيت تعوّذ بين الحِجْر والركن اليماني[2]. أي في دبر الكعبة.

وعن محمد بن صالح بن دينار، قال: رأيت القاسم بن محمد يلزم خلف الكعبة[2].

وقال أيضاً:

حدّثنا يعقوب، قال: ثنا مَعْن، قال: حدّثني خالد بن أبي بكر، قال: رأيت سالم بن عبد الله، يلزم خلف الكعبة، مما يلي المغرب يلصق بها صدره[2].

---

(١) نفس المصدر: ١٧١/١: عبد الرحمن، هو: ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، رضي الله عنهم، كان من فقهاء أهل المدينة. توفي سنة ١٢٦ هـ. الأعلام: ٣٢٢/٣.

(٢) نفس المصدر السابق: ١٧٢/١. القاسم بن محمد: أبو محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومحمد هذا مشهور بابن الحنفية، لأن أمه امرأة من بني حنيفة. وسالم ابن عبد الله، هو: ابن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما.

١٤

فضل زمزم

يتفق المؤرخون على أن زمزم سقيا إسماعيل وأمه عليهما السلام، ولكنهم يختلفون اختلافاً بسيطاً على سبب انبثاق الماء، فطائفة قالت: جاء إبراهيم عليه السلام، ومعه هاجر وابنها رضيع، فتركهما عند البيت ومعهما شيء من ماء قليل، فلما نفد ماؤهما تركت هاجر ابنها وطفقت تركض حتى أشرفت من على الصفا، ثم أسرعت حتى أشرفت من على المروة، لعلها ترى أحداً تستغيث به، وفعلت ذلك سبع مرات، ومن فعلها سُنَّ السعي بين الصفا والمروة.

وتقول هذه القصة إن إسماعيل جعل يصرخ ويفحص برجليه في الأرض، فأنبع اللّه جدول ماءٍ من تحتهما. ولما لم تر هاجر أحداً وخافت على ابنها السباع، عادت إليه، فإذا ذلك الماء ينساب من تحت قدميه. فذهب تحجره، وهي تقول له: (زم زم)[١].

أما القصة الثانية، فتقول: كانت سارة زوج إبراهيم عاقراً وكانت هاجر مولاة لها فوهبتها إبراهيم على شرط ألاّ يسوءها، فحملت وأنجبت إسماعيل، فحملت سارة وأنجبت إسحاق، فشبا فاستبقا فسبق إسماعيل إسحاق، فاحتضنه أبوه علامة الرضا، فقالت سارة: تعلم أني شرطت عليك أن لا تسوءني بها، فقد ساءني ما عملت فاخرجها عني.

---

(١) هذه الأخبار مروية في تآريخ مكة، معظمها، وفي السيرة والبلدانيات، وغيرها.

وكان إبراهيم نبياً مرسلاً يعرف موقع البيت الحرام، فاحتمل ابنه إسماعيل وأمَّه حتى أسكنهما بجوار البيت ، ثم تولى عنهم، فأدركته رأفة الأب، فقال:

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾[1].

فلما نفد ما معهما من ماء، قالت هاجر: يا بني تنحَّ عني حتى لا أراك وأنت تموت، ولا تراني.

فافترقا، فنزل جبريل عليه السلام فضرب بجناحه الأرض فانبثق الماء.

فأسرعت هاجر تحجره. ولذا يقول الشاعر:

وطفقت تبني له الصَّفائحا   لو تركته كان ماء سائحا

ثم اندثرت زمزم مع تقادم الزمن، حتى يسر الله بعثها على يد عبد المطلب، جد رسول الله ﷺ، فحفرها. وفي هذا تقول صفية بنت عبد المطلب:

نَحنُ حفرنا للحَجِيج زَمزمْ   سُقْيا نبيّ اللهِ في المُحرَّمْ

ورِكْضةَ جبريل ولما يفطم[2]

وعن وهب بن منبه أنه قال في زمزم: والذي نفسي بيده إنها لفي

---

(١) سورة إبراهيم: ٣٧ .

(٢) لعلها تقصد بمن لم يفطم: نبي الله أي إسماعيل.

كتاب اللّٰه مضنونة وإنها لفي كتاب اللّٰه تعالى بـرة وإنها لفي كتـاب اللّٰه سبحانه شراب الأبرار وإنها لفي كتاب اللّٰه طعام طعم وشفاء سقم.

وعن ابن خُثَيْم قال: قدم علينا وهب بن منبه فاشتكى، فجئناه نعوده فإذا عنده من ماء زمزم قال: فقلنا: لو استعذبت فإن هذا مـاء فيه غلظ، قال: ما أريد أن أشرب حتى أخرج منها غيره والذي نفس وهب بيده إنها لفي كتاب اللّٰه زمزم، لا تنزف ولا تذم وإنهـا لفي كتاب اللّٰه بـرة شراب الأبرار، وإنها لفي كتاب اللّٰه مضنونة، وإنها لفي كتـاب اللّٰه طعام طعم وشفاء سقم، والذي نفس وهب بيده لا يعمد إليها أحد فيشرب منها حتى يتضلع إلا نزعت منه داء وأحدثت له شفاء[١].

وعن جابر عن النبي ﷺ قال: «ماء زمزم لما شرب له».

وعن أبي الطفيل قال: سمعت ابن عباس يقول: كانت تسمى في الجاهلية شباعة ـ يعني زمزم ـ ويزعم أنها نعم العون على العيال[٢].

وعن ابن عباس قال: صلوا في مصلى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار، قيل لابن عباس: ما مصلى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب، قيل: وما شراب الأبرار؟ قال: ماء زمزم[٢].

وقال عَبْدَانُ: أخبرنا عبْدُ اللّٰهِ قال: أخبرنا يُونُسُ عنِ الزُّهْـرِيِّ قال أنَسُ بنُ مالِكٍ: كَانَ أبو ذَرٍ رضي اللّٰهُ عنه يُحَدِّثُ أنَّ رسولَ اللّٰه ﷺ قال: «فُرِجَ سَقْفِي وأنا بِمَكَّةَ فَنَزَل جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَفَـرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِىءٍ حِكْمَـةً وَإِيمَانـاً فَأَفْـرَغَهَا فِي

---

(١) أخبار مكة للأزرقي: ٢/٤٩، ٥٠.

(٢) الأزرقي: ٢/٥٢، ٥٣.

صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا: افْتَحْ قَالَ: مَنْ هَذَا قال: جِبْرِيلُ»[1].

وعنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُما أنّ رسولَ اللَّه ﷺ جاءَ إِلَى السِّقَايَةِ فاسْتَسْقَى فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا فَضْلُ اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فأْتِ رَسولَ اللَّهِ ﷺ بِشَرَابٍ مِنْ عِنْدِهَا فقال: اسْقِنِي قَالَ: يا رَسولَ اللَّهِ إِنَّهُم يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ قَالَ: «اسْقِنِي» فَشَرِبَ مِنْهُ ثُمَّ أَتَى زَمْزَمَ وَهُمْ يَسْقُونَ وَيَعْمَلُونَ فِيهَا فَقال: «اعْمَلُوا فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالحٍ» ثُمَّ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ تُغْلَبُوا لَنَزَلْتُ حَتَّى أَضَعَ الْحَبْلَ عَلَى هَذِهِ يَعْنِي عَاتِقَهُ وَأَشَارَ إِلَى عَاتِقِه»[1].

وعن أنس بن مالك ـ رضي اللّه عنه ـ قال: إنّ رسول اللّه ﷺ أتاه جبريل ـ عليه السلام ـ وهو يلعب مع الصبيان، فأخذه فصرعه، فاستخرج القلب، ثم شق القلب، فاستخرج منه عَلَقَةً فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه[2].

وعن مالك بن صعصعة ـ رضي اللّه عنه ـ قال: إنّ رسول اللّه ﷺ قال: «بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلاً يقول: أحد الثلاثة بين الرجلين، فأتِيتُ فانطُلِق بي، ثم أُتيتُ بطَستٍ من ذهب فيه من ماء زمزم، فشرح صدري إلى كذا وكذا»، قال قتادة: فقلت للذي معي: ما يعني إلى كذا وكذا؟ قال: إلى أسفل بطني. فاستُخرج قلبي فغُسل بماء زمزم، ثم أعيد مكانه، فكبّرا وقالا: حشي إيماناً وحكمةً[2].

---

(١) البخاري: ٢/٣٠٣. قوله: لنزلت. في بعض الروايات (لنزعتُ) أي جذبت الماء من البئر نزعاً.

(٢) الفاكهي: ١/٢٥.

وعن شريك بن عبد اللّه بن أبي نمر، أنـه سمع أنس بن مـالك ـ رضي اللّه عنه ـ يحدّث عن ليلةِ أُسري برسول اللّه ﷺ من مسجد الكعبة قال: أتاه ﷺ ثلاثة نفر، فاحتملوه فـوضعوه عنـد بئر زمـزم، فتولاه منهم جبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فشق جبريل ما بين نحره إلى لبته حتى فرج عن صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه، ثم أُتي بطست فيه تَوْرٌ مَحْشُوٌّ إيماناً وحكمةً فحشا به صدرَه وجوفَـه ولغاديـده ثم أطبقه[1].

وعن ابن عباس ـ رضي اللّه عنهما ـ قال: إنّ رسول اللّه ﷺ قال: «آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من ماء زمزم»[2].

وقـال ابن عباس أيضـاً، قال رسـول اللّه ﷺ: «الحمّى من فحيح جهنم، فأبردوها بماء زمزم»[2].

وعن مجاهد، قال: كنا نسير في أرض الروم، قـال: فأوانـا الليل إلى راهب، فقال: هل فيكم مِن أهل مكة أحد؟ قلت: نعم، قال: كم بين زمزم والحجر؟ قلت: لا أدري إلا أن أحرزه، قال: لكني أنـا أدري إنها تجري من تحت الحجر، ولأن يكون عندي منها مـلء طست أحب إليّ من أن يكون عندي ملؤه ذهب[3].

وعن أبي الطُفَيل، عن النبي ﷺ قال: خيرُ مـاءٍ على ظهر الأرض ماءُ زمزم، وشرُّ ماء على ظهر الأرض ماء برهوت[4].

---

(١) نفس المصدر: ٢٦. التور: إناء من حجر أو طين، أدركناه يستعمل، وقد يؤنث فيقال (تورة) و(تويرة) بالتصغير. اللغاديد: ما بين اللوزتين.

(٢) نفس المصدر: ٢٨.

(٣) نفس المصدر: ٣٧، ٣٨.

(٤) الفاكهي: ٢/٤٠.

وعن ابن عباس ـ رضي اللّه عنهما ـ قال: إنّه رأى رجلاً يشرب من ماء زمزم، فقال: هل تدري كيف تشرب من ماء زمزم؟ قال: وكيف أشرب من ماء زمزم يا أبا عباس؟ فقال: إذا أردت أنْ تشرب من ماء زمزم فانزعْ دلواً منها ثم استقبل القِبلة، وقُلْ: بسم اللّه، وتنفّسْ ثلاثاً حتى تَضَلّعَ، وقُلْ: (اللّهم إنّي أسألك علْماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء)[1].

وعن علي ـ رضي اللّه عنه ـ قال: يحوّل اللّه ـ عزّ وجلّ ـ زمزم بين النار والجنة، فإذا عبر الناس الصراط دنَوا فشرِبُوا فرشَحوا عَرَقاً أطيب من ريح المِسْك، فلم يبقَ في الصدر غِشٌّ ولا غَمٌّ ولا غِلٌّ ولا تحاسدٌ ولا تباغض إلا ذهب مع عاهات الجسد، فيدخلون الجنة فتقول لهم الملائكة: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾[2] يقول: (طِبْتُم) ذهبت عنكم العاهات والآفات والتحاسُدُ والتباغُضُ والغِلُّ والغَمُّ والغِشُّ[3] .

وعن أبي الطُفَيل، قال: سمعت علياً ـ رضي اللّه عنه ـ يقول: خيرُ واد في الناس وادي مكة، ووادٍ بالهند الذي أُهبط فيه آدم ـ عليه السلام ـ ومنه يؤتى بهذا الطيب الذي تطيبون به، وشر واديين في الناس وادي الأحقاف، ووادٍ بحضرموت يقال له: بَرَهوت، وخير بئر في الناس بئرُ زمزم، وهي في وادي مكة، وشر بئر في الناس بَرَهوت، وهي في وادي بَرَهُوت تجمع فيها أرواح الكفار[4].

---

(١) نفس المصدر: ٤١، ٤٢.

(٢) سورة الزمر: ٧٣ .

(٣) لسند هذا الحديث راجع أخبار مكة للفاكهي: ٢/ ٤٢.

(٤) نفس المصدر: ٤٧ .

وعن صفية بنت بَحرة، قالت: رأيت قَصْعةً لأم هانىء بنت أبي طالب ـ رضي اللّٰه عنها ـ تُوضع في المسجد، فيصب فيها ماء زمزم، فكنا إذا طلبنا من أهلنا الطعام، قالوا: اذهبوا إلى صحفة أمّ هانىء[1].

وعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: إنّ عائشة ـ رضي اللّٰه عنها ـ كانت تحمل ماء زمزم، وكانت تخبر أن رسول اللّٰه ﷺ كان يفعل ذلك[2].

وعن ابن عباس ـ رضي اللّٰه عنهما ـ قال: كان أهل مكة لا يشتكون رُكَبَهم ولا يسابقون أحداً إلا سبقوه، ولا يصارعون أحداً إلا صرعوه، حتى رَغِبوا عن ماء زمزم فبدل بهم[3].

قال مؤلفه: وهذا مجرب اليوم في مكة.

وعن جابر بن عبد اللّٰه ـ رضي اللّٰه عنهما ـ قال: بعث رسول اللّٰه ﷺ إلى سُهيل بن عمرو ـ رضي اللّٰه عنه ـ يستهديه ماء زمزم، فبعث إليه سُهيل ـ رضي اللّٰه عنه ـ بماء[3].

وعن الفضل بن عطية، قال: رأيت رجلاً سأل عطاءً فشكى إليه البواسير، فقال: اشرب من ماء زمزم، واستنج به[4].

قال ابن عباس ـ رضي اللّٰه عنهما ـ: قال النبي ﷺ: «يرحم اللّٰه أم إسماعيل لو تركت زمزم»، أو قال: «لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً»[5].

---

(١) نفس المصدر: ٤٣.
(٢) نفس المصدر: ٤٩.
(٣) الفاكهي: ٢/٤٦.
(٤) نفس المصدر: ٦٤.
(٥) نفس المصدر: ٦.

قالت صفية بنت عبد المطلب عمة رسول اللّه ﷺ ـ رضي اللّه عنها ـ :

نَحنُ حَفَرْنَا لِلْحَجِيجِ زَمْزَمَا شِفَاءَ سُقْمٍ وطَعَامَ مُطْعِمَا
رَكْضَةُ جِبْرِيلَ ولَمّا تَعْظُمَا سُقيا نَبيِّ اللّه فِي المُحرَمَا
ابْنُ خَليلٍ رَبِّنَا المُكَرَّما[1]

وشعر صفية هنا: أفضل مما تقدم بنفس المعنى.

خبر انبثاق زمزم

عن ابن حرملة، قال: سمعت سعيد بن المسيِّب، يقول: قدم إبراهيم وإسماعيل وأمّ إسماعيل إلى مكة، فقال إبراهيم: كُلا من الشجر واشربا من الشعاب، فلما ضاقت الأرض وتقطعت المياه عَطِشا، فقالت أمُّه: اصعد وانصَبّ في هذا الوادي حتى لا أرى موتك ولا ترى موتي، ففعلت، فأنزل اللّه ـ تبارك وتعالى ـ على أم إسماعيل ملكاً من السماء، فأمرها فصرخت به، فاستجاب لها، فطار الملك، وضرب بجناحه مكان زمزم، وقال: اشربا، فكان سيحاً، لو تركَتْه ما زال كذلك، ولكنها فَرَقت من العطش فقرت في السقاء، وحفرت له في البطحاء، فنضب الماء، فطفقا كلما نضب الماء طوياه، ثم هلك ودفنته السيول[2].

براءة من النفاق

وعن الواقدي عن عبد الحميد بن عمران عن خالد بن كيسان عن

---

(١) نفس المصدر: ١١.
(٢) الفاكهي: ٢/ ٥.

ابن عباس أنه قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق».

وحدّثني جدي عن سعيد عن عثمان قال: حدثنا أبو سعيد عن رجل من الأنصار عن أبيه عن جده أن رسول اللّٰه ﷺ قال: «علامة ما بيننا وبين المنافقين أن يدلوا دلواً من ماء زمزم فيتضلعوا منها، ما استطاع منافق قط يتضلع منها». وعن الواقدي عن الثوري عن مغيرة بن زياد عن عطاء أن كعب الأحبار حمل منها ثنتي عشرة راوية إلى الشام. وعن الواقدي عن ثور بن يزيد عن مكحول عن كعب الأحبار أنه كان يحمل معه من ماء زمزم يتزوده إلى الشام. وعن الواقدي، عن ابن أبي ذؤيب عن القاسم بن عباس عن باباه مولى العباس بن عبد المطلب قال: جاء كعب الأحبار بإداوة من ماء إلى زمزم ونحن ننزع عليها فنحيناه عنها، فقال العباس ـ رضي اللّٰه عنه ـ: دعوه يفرغها فيها واستقى منهما إداوة وقال: إنهما ليتعارفان ـ يعني إيليا وزمزم[1] ـ.

وعن ابن عباس ـ رضي اللّٰه عنهما ـ قال: إنّ علي بن أبي طالب ـ رضي اللّٰه عنه ـ قال: خير عد في الأرض زمزم[2].

قوت المؤمنين

عن سعيد بن أبي هلال، قال: إنّه بلغه أنّ رسول اللّٰه ﷺ بعث عيناً

---

(١) الأزرقي: ١/٥٢. كعب الأحبار: كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن. وأسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة، أخبار الأمم الغابرة وحسن إسلامه. وسكن حمص وتوفي سنة ٣٢ عن مئة وأربع سنين. (الأعلام ٥/٢٨).

(٢) الفاكهي: ٢/٤٥.

له إلى مكة، فكان يكمن النهار حتى إذا كان الليل أتى إلى زمزم، فشرب منها، فلبث بذلك لياليَ، ثم إنه رجع إلى رسول الله ﷺ فسأله: «ما كان عيشُك؟» فأخبره أنه كان يأتي إلى زمزم فيشرب منها، فقال رسول الله ﷺ: «إنها شفاء من سُقْم وجزاء من طُعْم»[1].

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: حدّثني أُبيّ بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رحمة الله على هاجر لو تركت زمزم لكانت عيناً معيناً»[2].

---

(١) الفاكهي: ٢/٤٥.

(٢) نفس المصدر: ٢/٦.

١٥

فضل مكة بعضها على بعض

أفضل بقاع الأرض الحجاز، وأفضل أرض الحجاز الحرم، وأفضل الحرم مكة، وأفضل مكة المسجد الحرام، وأفضل المسجد الحرام الكعبة، ثم الشق الشرقي منه، ثم ميامنه.

فضل الكعبة

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1].

وقال جل وعلا: ﴿ * جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2].

عنْ أبي سَعِيدٍ الخـدْرِيِّ ـ رضيَ اللهُ عَنْـهُ ـ عَنِ النبيِّ ﷺ قـال:

---

(١) سورة البقرة: ١٢٧ و ١٢٨.

(٢) سورة المائدة: ٩٧.

«لَيُحَجَّنَّ الْبَيْتُ وَلَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ». تَابَعَهُ أبانُ وعِمْرَانُ عَنْ قَتَادَةَ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يَحَجَّ الْبَيْتُ. والأَوَّلُ أَكْثَرُ، سَمِعَ قَتَادَةُ عَبْدَ اللّٰهِ وَعَبْدُ اللّٰهِ أبَا سَعِيدٍ[1].

دخول رسول اللّٰه ﷺ الكعبة

عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ الْبَيْتَ هُوَ وَأُسَامَةُ ابنُ زَيْدٍ وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ بنُ طَلْحَةَ فَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ فَلَمَّا فَتَحُوا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ وَلَجَ فَلَقِيتُ بِلَالاً فَسَأَلْتُهُ هَلْ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ قَالَ: نَعَمْ بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ[2].

وعنِ ابنِ عُمَرَ ـ رضيَ اللّٰهُ عَنهما ـ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْكَعْبَةَ مَشَى قِبَلَ الْوَجْهِ حِينَ يَدْخُلُ وَيَجْعَلُ الْبابَ قِبَلَ الظهْرِ يَمْشِي حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجِدَارِ الَّذِي قِبَلَ وَجْهِهِ قَرِيباً مِنْ ثَلَاثِ أَذْرُعٍ فَيُصَلِّي يَتَوَخَّى المَكَانَ الَّذِي أَخْبَرَهُ بِلَالٌ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ صَلَّى فِيهِ، وَلَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَأسٌ فِي أَنْ يُصَلِّي في أيِّ نَوَاحي الْبَيْتِ شَاءَ[2].

وعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: اعْتَمَرَ رسولُ اللّٰهِ ﷺ فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَصلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ وَمَعَهُ مَنْ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَدَخَلَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ الْكَعْبَةَ قَالَ: لا[3].

---

(١) البخاري: ٢/٢٩١.

(٢) نفس المرجع: ٢/٢٩٢. وسالم هذا ابن عبد اللّٰه بن عمر رضي اللّٰه عنهم.

(٣) البخاري: ٢/٢٩٣.

وحَجَّهُ إبراهيم عليه السلام

وقال ابن إسحاق: وبلغني أن آدم ـ عليه السلام ـ كان استلم الأركان كلها قبل إبراهيم وحجه إسحاق وسارة من الشام، قال: وكان إبراهيم ـ عليه السلام ـ يحجه كل سنة على البراق، قال: وحجت بعد ذلك الأنبياء والأمم[1].

آمُّ البيت في ضمان الله

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «هذا البيت دعامة الإسلام من خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضموناً على الله إن قبضه أن يدخله الجنة، وإن رده أن يرده بأجر وغنيمة»[2].

وعن أيوب بن موسى أن امرأة كانت في الجاهلية معها ابن عم لها صغير، وكانت تخرج فتكتسب عليه ثم تأتي فتطعمه من كسبها فقالت له: يا بني إني أغيب عنك فإني أخاف عليك أن يظلمك ظالم فإن جاءك ظالم بعدي فإن لله تعالى بمكة بيتاً لا يشبهه شيء من البيوت ولا يقاربه مفسد وعليه ثياب، فإن ظلمك ظالم يوماً فعذبه فإن له رباً يسمعك قال: فجاءه رجل فذهب به فاسترقه. قال: وكان أهل الجاهلية يعمرن أنعامهم فأعمر سيده ظهره فلما رأى الغلام البيت عرف الصفة فنزل يشتد حتى تعلق بالبيت وجاء سيده فمد يده إليه ليأخذه فيبست يده فمد الأخرى فيبست يده الأخرى فاستفتى في الجاهلية فأفتي لينحر عن كل واحدة من يديه بدنة ففعل فأطلقت له يداه وترك الغلام وخلى سبيله[3].

---

(١) الأزرقي: ١/٦٨.　　(٢) الأزرقي: ٢/٣.

(٣) نفس المصدر: ٢/٢٧. قوله: يعمرن، لعله: يعمرون. والعمر ـ هنا ـ: أن يسم الدابة أو يجعل فيها علامة.

عن مجاهد، قال: ﴿ آمِّينَ الْبَيْتَ الحَرَامَ ﴾[1]، يبتغون الأجر والتجارة، حرّم اللّه على كل أحد إخافتهم[2].

قد يرفع البيت

وعن ابن مسعود ـ رضي اللّه عنه ـ قال: أَكْثِروا زيارة هذا البيت قبلَ أن يُرفع، ويَنْسَى الناسُ مكانَه، وأكثروا تلاوة القرآن قبل أن يُرفع[3].

وعن ابن جُريج، قال: قال كعب: اشتكى البيت إلى اللّه ـ عزّ وجلّ ـ فقال رجل من جلسائه: أي كعب أوللبيت لسان؟ قال كعب: وأذنان، فقال اللّه ـ عزّ وجلّ ـ: سأحدث لك توراة حديثة، وعُمّاراً محدثين، وسأملؤك جدوداً سجوداً، يدفّون إليك دُفوف النسور، ويحنّون إليك حنين الحمامة إلى بيضها. ثم قال: أما إنه ليس لِلّه بَيْتٌ يطاف به غيره، من خطا خطوة في طواف به كتبت له بها حسنة، ومُحي عنه بها سيئة، ورفع له بها درجة، ومَنْ حلق رأسه عنده في حج أو عمرة كتبت له بكل شعرة حسنة، ومحي عنه بكل شعرة سيئة[4].

وعن عبد اللّه بن شَقيق، قال: قال كعب: إنّ هذا البيت شكىٰ إلى ربه ـ عزّ وجلّ ـ فقال رجل أعرابي: يا كعب واللّه إن لهذا البيت [لساناً]؟ قال: نعم، والذي نفس كعب بيده إنّ له لساناً كلسان أحدكم، وقلباً كقلب أحدكم، ثم ذكر نحو حديث ابن جُريج أو بعضه[4].

---

(١) المائدة: ٢ .

(٢) الفاكهي: ٢/٢٥٩ .

(٣) الفاكهي: ١/١٩١ .

(٤) الفاكهي: ١/١٩٠ . وهذا الحديث ليس بمستنكر كما يظن البعض، ألم ترهم اليوم ـ في الدعايات ـ يضعون للعلبة رجلين تقفز عليهما ويدان تصفق بهما، وفماً تتحدث به =

وعن عبد اللّه بن عمرو - رضي اللّه عنهما - قال: مرّ النبي ﷺ بناس من قريش في ظل الكعبة. قال: فلما انتهى إليهم سلم عليهم، ثم قال: اعلموا أنها مسؤولة عما يعمل فيها، إن ساكنها لا يسفك دماً ولا يمشي بنميمة(١).

وعن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت خباباً يقول: أتيت رسول اللّه ﷺ وهو متوسد يده في ظل الكعبة(٢).

وعن ابن أبي عَتيق، قال: إنّ البيت يُبْعث يوم القيامة شهيداً بما يُعْمَل حوله(٣).

وعن ابن عمر - رضي اللّه عنهما - عن النبي ﷺ قال: «أربع محفوظات، وسبع ملعونات، فأما المحفوظات فمكة والمدينة وبيت المقدس، ونجران»(٤).

قال عبد اللّه بن عمرو: يا أهل مكة انظروا ما تعملون فيها، فإنها ستخبر عنكم يوم القيامة بما تعملون فيها(٥).

وقال ابن أبي عمر في حديثه: ففطن له رجل، فقال له: عاهِدْ ربَّ

= معلنة عن جودة ما بجوفها؟! أليس الذي خلقها وخلق صانعها بقادرٍ أن يجعل للبيت لساناً، وعقلاً يذكر ما كان يعمل من حوله؟!.

كعب: هو كعب الأحبار، وقد تقدمت ترجمته.

(١) الفاكهي: ٣٣٣/١.

(٢) نفس المصدر: ٣٣٢/١.

(٣) نفس المصدر: ٢٥١/٢.

(٤) نفس المصدر: ٢٥٩/٢.

(٥) نفس المصدر: ٢٦٩/٢.

هذا البيت أن لا تعود. قال: ففعل. فانطلقت يده[1].

عن عطاءٍ، قال: يقال: إنّ العرش بحيال الحرم[1].

دخـول الكعبـة

جاء في مسند الحميدي:

حدثنا الحميدي قال: ثنا سفيان قال: ثنا أيوب عن نافـع عن ابن عمر قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح على ناقـة لأسامـة بن زيد حتى أناخ بفناء الكعبة، ثم دعا عثمان بن طلحة بالمفتاح، فذهب إلى أمه فـأبت أن تعطيـه إيَّاه. فقـال: لتعطيني أو ليخـرجن السيف من صلبي، فأعطتـه المفتاح، ففتـح الباب، فـدخل رسـول الله ﷺ وأسامـة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحـة وأجافـوا عليهم الباب مليـاً، وكنت شابـاً قويـاً فبـادرت الباب حين فتـح، فاستقبلني بـلال فقلت: يا بـلال! أين صلى النبي ﷺ؟ فقــال: بين العمـودين المقــدمين، ونسيت أن أســألــه كم صلى[2]؟.

وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ـ رضيَ اللَّهُ عنهما ـ قال: إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّـا قَدِمَ أبَى أنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ وَفِيهِ الآلِهَةُ فأمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ فَـأخْرَجُـوا صُورَةَ إبْرَاهِيمَ وَإسْمَاعِيلَ فِي أَيْدِيهِما الأَزْلامُ فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أمَا وَاللَّهِ قَدْ عَلِمُوا أنَّهُمَا لَمْ يَسْتَقْسِمَـا بِهَا قَطُّ»، فَـدَخَلَ الْبَيْتَ فَكَبَّـرَ فِي

---

(١) نفس المصدر: ٢/٢٧٢.

(٢) مسند الحميدي: ٢/٣٠٤.

نَوَاحِيهِ وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ[1]. وكانَ ابنُ عُمَرَ ـ رضي اللّهُ عنهما ـ يحُجُّ كَثيراً ولا يَدْخُلُ.

وعن ابن عباس ـ رضي اللّه عنهما ـ يقول: دخل رسول اللّه ﷺ البيت، فدعا في نواحيه، ثم خرج ﷺ فصلى ركعتين[2].

فضل وجه الكعبة على غيره، من المسجد الحرام

عن عبد اللّه بن السائب، قال: حضرتُ رسول اللّه ﷺ يوم الفتح، فصلى في قِبَل الكعبة، وخلع نعليه فوضعهما عن يساره ـ إن شاء اللّه[2] ـ.

وعن محمد بن سُوقة، قال: كنا مع سعيد بن جبير في ظل الكعبة، فقال: أنتم الآن في أكرم ظل على وجه الأرض[3].

وعن سفيان عن عمرو قال: رأيت ابن الزبير إذا صلى العصر تقدم إلى وجه الكعبة فصلى ركعتين[4].

وعن ابن أبي نجيح قال: قال عبد اللّه بن عمرو بن العاص: البيت كله قبلة وقبلته وجهه فإن أخطأك وجهه فقبلة النبي ﷺ، وقبلة النبي ﷺ ما بين الميزاب إلى الركن الشامي الذي يلي المقام[4].

عن ابن السايب أن النبي ﷺ صلى يوم الفتح في وجه الكعبة حذو

---

(1) البخاري: ٢/٢٩٣.

(2) الفاكهي: ١/١٧٩.

(3) نفس المصدر: ١/٣٣٣، وسبق مثل هذا.

(4) الأزرقي: ١/٣٥١.

الطرقة البيضاء ثم رفع يديه فقال: «هذه القبلة».

قال أبو الوليد: قال جدي: كان داود بن عبد الرحمن يشير لنا إلى الموضع الذي صلى فيه النبي ﷺ من وجه الكعبة قبل أن يطلى على الشاذروان الذي تحت إزار الكعبة الجص والمرمر عند الحجر السابع أو التاسع، قال جدي: الذي يشك في باب الحِجْر الشرقي، قال أبو الوليد: قال جدي: إن رأيت المرمر والجص قد قرف عن الشاذروان فعد سبعة أحجار من باب الحِجْر الشرقي فإن كان السابع حجر طويل من أطول السبعة فيه حفر شبه النقر فهو الموضع وإلا فهو التاسع، قال داود: وكان ابن جريج يشير لنا إلى هذا الموضع ويقول: هذا الموضع الذي صلى فيه النبي ﷺ، وهو الموضع الذي جعل فيه المقام حين ذهب به سيل أم نهشل إلى أن قدم عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فرده إلى موضعه الذي كان فيه في الجاهلية وفي عهد النبي ﷺ وأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ وبعض خلافة عمر ـ رضي الله عنه ـ إلى أن ذهب به السيل[1].

فضل النظر إلى الكعبة

عن عبد المجيد بن عمران العجلي عن إبراهيم النخعي أو حماد ابن أبي سلمة قال: الناظر إلى الكعبة كالمجتهد في العبادة في غيرها من البلاد.

حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم وسليم بن مسلم عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل الله عز وجل على هذا البيت كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة

---

(١) الأزرقي: ١/٣٥١.

ستون منها للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين» قال عثمان: وأخبرني ياسين عن أبي الأشعث بن دينار عن يونس بن خباب قال: النظر إلى الكعبة عبادة فيما سواها من الأرض.

عن عبادة الصايم القايم الدايم القانت، قال عثمان: وأخبرني ياسين عن رجل مجاهد قال: النظر إلى الكعبة عبادة ودخول فيها دخول في حسنة وخروج منها خروج من سيئة.

حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سعيد عن عثمان قال: أخبرني ياسين عن أبي بكر المدني عن عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: النظر إلى الكعبة محض الإيمان وبه حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني ياسين عن ابن المسيب قال: من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه. قال عثمان: وأخبرني زهير بن محمد عن أبي السايب المديني قال: من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً تحاتت عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر. قال عثمان: وأخبرني زهير بن محمد قال: الجالس في المسجد ينظر إلى البيت لا يطوف به ولا يصلي أفضل من المصلي في بيته لا ينظر إلى البيت قال عثمان: وبلغني عن عطاء قال: النظر إلى البيت عبادة والناظر إلى البيت بمنزلة الصائم القائم الدائم المخبت المجاهد في سبيل الله سبحانه[1].

وعن مَكحول قال: قال رسول الله ﷺ: «خمسٌ من العبادة، ذكر إحداهن، قال: والنظر إلى الكعبة عبادة»[2].

---

(١) الأزرقي: ٢/٨ و ٩.

(٢) الفاكهي: ١/٢٠٠.

فضل ميامن البيت

عن عطاء بن أبي رباح، قال: البيت كلُّه قبلة، وأفضله ميامنه[1].

فضل أعلى مكة على أسفلها

تقسم مكة جغرافياً إلى قسمين: فمن المسجد الحرام إلى الشرق يسمى المعلاة، وإلى الغرب والجنوب يسمى المسفلة، هذا عندما كان كل عمران مكة يرى من المسجد الحرام، أما اليوم فقد تعددت الأحياء حتى خرجت مكة في بعض جهاتها عن حدود الحرم، وعندما نقول: المعلاة اليوم، نقصد ما بين المسجد الحرام إلى الخرمانية، وعندما نقول المسفلة، نقصد ما بين المسجد الحرام إلى كُديّ[2].

وكان رسول اللّه ﷺ من أهل المعلاة، لذا كان يدخل منها، وكان يقيم فيها، وفيها وُلِد ﷺ ـ ولا تسمع كلام المشككين في ذلك، والمتسقطين الروايات الشاذة ـ وفيها ترعرع وعاش حتى نبي، وقضى شطر نبوته، حتى هاجر.

عَنِ ابنِ عُمَرَ ـ رضي اللّهُ عنهما ـ قالَ: باتَ النبيُّ ﷺ بذي طُوًى حَتَّى أصْبَحَ ثُمَّ دَخَلَ مَكَّةَ وَكانَ ابنُ عُمَرَ ـ رَضي اللّهُ عنهما ـ يَفْعَلُهُ[3].

وعنه أيضاً:

---

(١) نفس المصدر: ١/٢٨٥.
(٢) راجع هذه المسميات ـ إن شئت ـ في كتابي «معجم معالم مكة التأريخية والأثرية».
(٣) البخاري: ٢/٢٨٤.

أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ كدَاءٍ مِنَ الثَّنِيَّةِ الْعُلْيَا الَّتِي بِالْبَطْحَاءِ وَيَخْرُجُ مِنَ الثَّنِيَّةِ السُّفْلَى(١).

وعنْ عائشَةَ ـ رضي اللّهُ عنها ـ أنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا جاءَ إلَى مَكَّةَ دَخَلَ مِنْ أَعْلاَهَا وَخَرَجَ مِنْ أَسْفَلِهَا(١).

وعنها أيضاً:

أنَّ النبيَّ ﷺ دَخَلَ عامَ الْفَتْحِ مِنْ كَدَاءٍ وخَرَجَ مِنْ كُداً مِنْ أعْلَى مَكَّةَ(٢).

(١) البخاري: ٢/٢٨٤.

(٢) نفس المصدر: ٢/٢٨٥. قوله: من أعلى مكة، يعني دخوله، وإلاّ فإنّ كُدىً بالقصر: من أسفل مكة، وليس من أعلاه.

١٦

إليه تشـد الرحـال

من الأحاديث المتواترة المشهورة، قوله ﷺ:

«لا تشـد الـرِّحـال إلاّ إلى ثـلاثـة مسـاجـد: المسجـد الحـرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»[(١)].

وشد الرحال هنا لطلب الأجر وتأدية العبادة، أما للمنافع الـدنيويـة فالسفر مباح إلى كل مكان وفي أي زمان.

وجاء في صحيح البخاري:

عنْ أبي هُـرَيْـرَةَ ـ رضيَ اللَّهُ عنـهُ ـ عنِ النَّبيِّ ﷺ قـال: «لا تُشَـدُّ الرِّحـالُ إلاَّ إلَى ثَـلاَثَةِ مَسَـاجِدَ الْمَسْجِـدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِـدِ الرَّسُـولِ ﷺ وَمَسْجِدِ الأَقْصَىٰ»[(١)].

وَعَـنْ أَبِي سَعِيـدٍ، وَعَبْـدِ اللَّهِ بْـنِ عَمْـرِو بْـنِ الْعَـاصِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلَّا إلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَإِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى، وَإِلَى مَسْجِدِي هَذَا»[(٢)].

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

---

(١) البخاري: ٢/١٣٦. مع اختلاف اللفظ.

(٢) سنن ابن ماجه: ٤٥٢.

«لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الأَقْصَى»(١).

وعن قَزَعة، قال: أردت الخروج إلى الطُّور، فأتيت ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ فقلت له: فقال: إنما تُشَدّ الرِّحال إلى ثلاثة مساجد، إلى مسجد رسول الله ﷺ والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ودع عنك الطور ولا تأته(٢).

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: «تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي، والمسجد الأقصى»(٣).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ عن رسول الله ﷺ قال: «لا تُشد الرِّحال إلا إلى ثلاثة مساجد، إلى المسجد الحرام، وإلى المسجد الأقصى، وإلى مسجدي، ولا تسافرُ امرأة مسيرة ثلاثة أيام إلا معها زوجها، أو ذو رحم»(٤).

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»(٥).

---

(١) سنن ابن ماجه: ٤٥٢.

(٢) الفاكهي: ٢/ ٩٤. ورواه الأزرقي: ٢/ ٦٥.

(٣) نفس المصدر: ٢/ ٩٧.

(٤) نفس المصدر: ٢/ ٩٩.

(٥) الأزرقي: ٢/ ٦٣.

١٧

فضل السكنى بمكة وحب اللّٰه ورسوله إيّاها

حب اللّٰه ورسوله إياها

جاء في كتاب الأزرقي (أخبار مكة) شرفها اللّٰه:

عن ابن أبي نجيح قال: قالت عائشة: لولا الهجرة لسكنت مكة، إني لم أر السماء بمكان قط أقرب إلى الأرض منها بمكة ولم يطمئن قلبي ببلد قط ما اطمأن بمكة، ولم أر القمر بمكان أحسن منه بمكة[١].

حدَّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة وأشد، وصححها، وبارك لنا في صاعها ومدها، وانقل حماها فاجعلها بالجحفة»[١].

وحدّثني جدي قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن قال: سمعت طلحة بن عمرو يقول: قال ابن أم مكتوم وهو آخذ بخطام ناقة رسول اللّٰه ﷺ وهو يطوف:

حبذا مكة من وادي بها أرضي وعوادي
بها ترسخ أوتادي بها أمشي بلا هادي

قال داود: ولا أدري يطوف بالبيت أو بين الصفا والمروة.

---

(١) الأزرقي: ٢/١٥٣.

حدَّثنا أبـو الوليـد قال: حـدثني جدي عن محمـد بن إدريس عن محمد بن عمر الواقدي قال: حدثني معمر وابن أبي ذيب عن الزهري عن أبي سلمـة بن عبـد الـرحمن بن عـوف عن ابن عمـر بن عـدي بن أبي الحمراء قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول وهو في الحزورة: «واللّه إنك لخير أرض اللّه إلى اللّه وأحب أرض اللّه إلى اللّه، ولولا أني أخـرجت منك ما خرجت»(١).

حدثنا أبو يونس عن عبد الرحمن بن سابط قال: لما أراد النبي ﷺ أن ينطلق إلى المدينة واستلم الحجر وقام وسط المسجد التفت إلى البيت فقال: «إني لأعلم ما وضع اللّه عز وجل في الأرض بيتاً أحب إليه منك، وما في الأرض بلد أحب إليّ منك، وما خرجت عنك رغبة ولكن الذين كفروا هم أخرجوني، ثم نادى يا بني عبد مناف لا يحل لعبـد منع عبـداً صلى في هذا المسجد أية ساعة شاء من ليلة أو نهار»(٢).

حدَّثنا أبو الوليـد حدثنـا هارون بن أبي بكـر حدثنـا إسماعيـل بن يعقوب بن عزيز الزهري قال: أخبرني إبراهيم بن محمد بن عبد العـزيز عن ابن شهاب قال: قدم أصيل الغفاري قبل أن يضـرب الحجاب على أزواج النبي ﷺ فدخل على عائشة ـ رضي اللّه عنها ـ فقالت له: يا أصيل كيف عهدت مكة؟ قال: عهدتها قد أخصب جنابها، وأبيضت بطحاؤها، قالت: أقم حتى يأتيك النبي ﷺ فلم يلبث أن دخل النبي ﷺ فقـال له: «يـا أصيل كيف عهـدت مكة؟» قـال: واللّه عهدتهـا قد أخصب جنـابها وأبيضت بطحاؤهـا، وأغدق إذخـرها، وأسلت ثمـامها، وأمش سلمهـا، فقال: «حسبك يا أصيل لا تحزنا» يعني بقوله: امش سلمها يعني نواميه الرخصة التي في أطراف أغصانه(٣).

---

(١) نفس المرجع: ٢/١٥٤. (٢) نفس المرجع: ٢/١٥٥. (٣) الأزرقي: ١٥٥.

أجر الصبر على حَرِّها

عن سعيد بن المُسيِّب، قال: سمعت أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَنْ صَبَرَ على حَرِّ مكة ساعةً من نهار تباعدت عنه النار»[1].

قال مؤلفه: وهذا الحديث يدخل في قوله ـ ﷺ ـ: «إنما الأعمال بالنيات». فالمراد هنا الصبر إيماناً واحتساباً.

وعن إبراهيم، قال: كل يوم من أيام الحر بشهر، وكل يوم من سائر الأيام بعشر[1].

كراهية الانتقال عنها

ذكر عطاء بن كثير حديثاً رفعه إلى النبي ﷺ: «المقام بمكة سعادة والخروج منها شقوة» وقال عثمان: قال مقاتل: من نزل مكة والمدينة من غير أهلها محتسباً حتى يموت دخل في شفاعة محمد ﷺ[2].

وعن أبي الطُفَيل، أنه قال لمحمد بن علي: إنّ مكة قد اشتدت حالُها وتعذر عيشها، وقد أردت الانتقال منها، فقال محمد بن علي: لا تخرجْ منها يا أبا الطُفَيل، وإن أكلت بها العظاه[3].

وعن الزهري، قال: إنّ النبي ﷺ قال لمكة: «إني لأعلم أنّك حرم

---

(١) الفاكهي: ٢/٣١١.

(٢) الأزرقي: ٢/٢٢.

(٣) الفاكهي: ٢/٢٨٤. محمد هذا هو: محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، رضوان الله عليهم.

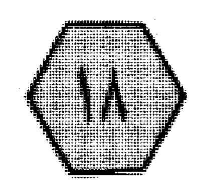
اللّٰه وأَمْنُه، وأحبُّ البلدان إلى اللّٰه ـ تعالى ـ»[1].

وعن أبي سلمة أن رسول اللّٰه ﷺ وقف عام الفتح على الحجون، ثم قال: «واللّٰه إنك لخير أرض اللّٰه، وإنك لأحب أرض اللّٰه إلى اللّٰه، ولو لم أُخْرج منك ما خرجت، إنها لم تحل لأحد كان قبلي، ولا تحل لأحد كائن بعدي، وما أحلت لي إلاَّ ساعة من نهار، ثم هي من ساعتي هذه حرام، لا يعضد شجرها، ولا يحتش خلاها، ولا تلتقط ضالتها إلا لمنشد»؛ فقال رجل يقال له أبو شاة: يا رسول اللّٰه إلاَّ الإذخر فإنه لقبورنا ولبيوتنا فقال رسول اللّٰه ﷺ: «إلا الإذخر»[2].

---

(١) نفس المصدر: ٢/٢٦١.

(٢) الأزرقي: ٢/١٥٦. المنشد: الذي يعرف باللقطة ويسأل عن صاحبها. والذي قال: إلاّ الإذخر. مجمع على أنه العباس عم رسول اللّٰه ﷺ.



فضل الموت بمكة وفضل مقبرتها

أول من تنشق عنه الأرض

عن ابن عمر ـ رضي اللّٰه عنهما ـ قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «أنا أول من تَنْشَقّ عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر ـ رضي اللّٰه عنهما ـ ثم آتِي أهل البقيع، فيُحْشَرون معي، ثم أنتظر أهل مكة حتى أُحْشَر بين الحرمين»[1].

وعنه أيضاً: عن أبيه ـ رضي اللّٰه عنه ـ قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «أنا أول من تنشقّ عنه الأرض ولا فَخْر، ثم تنشقّ عن أبي بكر، وعمر ـ رضي اللّٰه عنهما ـ ثم تنشقّ عن الحرمين مكة والمدينة، ثم أُبْعَثُ بينهما هكذا» ـ وجعل إصبعيه السبابة والوسطى[2] ـ.

فضل مقبرة مكة

عن ابن جُريج، قال: حُدِّثْتُ عن الزهري، قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «من قُبِر بمكة جاء آمناً يوم القيامة، ومَنْ قُبِر بالمدينة كنتُ عليه شهيداً، وله شافعاً»[3].

---

(١) الفاكهي: ٣/ ٧٠.

(٢) نفس المصدر: ٣/ ٧١.

(٣) نفس المصدر: ٣/ ٦٨.

حدثنا أبو الوليد قال: قال جدي: لا نعلم بمكة شعباً يستقبل ناحية من الكعبة ليس فيه انحراف إلَّا شعب المقبرة فإنه يستقبل وجه الكعبة كله مستقيماً.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي أخبرنا الزنجي عن ابن جريج قال: أخبرني إبراهيم بن أبي خداش عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «نعم المقبرة هذه، مقبرة أهل مكة»[1].

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: أخبرني إسماعيل بن الوليد بن هشام عن يحيى بن محمد بن عبد الله بن صيفي أنه قال: من قبر في هذه المقبرة بعث آمناً يوم القيامة ـ يعني مقبرة مكة[1].

أول من يشفع له رسول الله ﷺ

عن عبد الملك بن عباد بن جعفر، قال: إنه سمع، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أول من أشفع له أهل المدينة، وأهل مكة، وأهل الطائف»[2].

معتصم الأنبياء

عن عطاء بن السايب عن محمد بن سابط عن النبي ﷺ قال: كان النبي من الأنبياء إذا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها النبي ومن معه حتى يموت فيها، فمات بها نوح، وهود، وصالح، وشعيب، وقبورهم بين زمزم والحِجْر[3].

---

(١) الأزرقي: ٢/٢٠٩. (٢) الفاكهي: ٣/٧١. (٣) الأزرقي: ١/٦٨.

فضل الحرمين وما بينهما

عن محمد بن قيس بن مَخْرَمة ـ رضي اللّٰه عنه ـ قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «من مات في الحرمين، حرم مكة والمدينة، بعثه اللّٰه ـ تعالى ـ يوم القيامة آمِناً»[1].

وعن أنس بن مالك ـ رضي اللّٰه عنه ـ قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «من مات بين الحرمين حشره اللّٰه ـ تعالى ـ من الآمنين» فقيل له: يا أبا حمزة وإنْ كان كافراً؟ قال: وإنْ كان كافراً حتى يقضي اللّٰه ـ تعالى ـ بين العباد[1].

قال ابن جريج: وأخبرني ابن أبي مليكة في حديث رفعه إلى النبي ﷺ قال: إيتوا موتاكم فسلموا عليهم أو صلوا، شك الخزاعي فإن لكم عبرة، قال ابن جريج: قال ابن أبي مليكة: ورأيت عائشة أم المؤمنين تزور قبر أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر مات بالحبشي فلم يحمل إلى مكة والحبشي جبل بأسفل مكة على بريد منها، وفي هذه المقبرة يقول كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي:

كم بذاك الحجون من حي صدق ... من كهول أعفة وشباب
سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو ... سى إلى النخل من صفي السباب
أهل دار تبايعوا للمنايا ... ما على الدهر بعدهم من عتاب
فارقوني وقد علمت يقيناً ... ما لمن ذاق ميتة من إياب

قال أبو الوليد: فكان أهل مكة يدفنون موتاهم في جنبتي الوادي يمنة وشامة في الجاهلية وفي صدر الإسلام، ثم حول الناس جميعاً

---

(١) الفاكهي: ٣/٦٩.

قبورهم في الشعب الأيسر لما جاء من الرواية فيه ولقول رسول اللّه ﷺ: «نعم الشعب، ونعم المقبرة». ففيه اليوم قبور أهل مكة إلا آل عبد اللّه بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، وآل سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم فهم يدفنـون في المقبرة العليا بحائط خرمان[1].

---

(١) الأزرقي: ٢/٢١١. قوله: فلم يحمل إلى مكة، فيه نظر، وإلّا أين رأى عائشة تزوره، وعن جبل حبشي وغيره انظر «معجم معالم الحجاز، ومعالم مكة التأريخية والأثرية».

١٩

فضائل متفرقـة

فضل تطهير المسجد الحرام وعموم المساجد

قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[١].

وقال جل من قائل:

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[٢].

عن طلحة، عن مجاهد، قال: لَقْطُ القذى من المسجد مُهور حور العين[٣].

وعن علي بن بَذِيمة، قال: كانت امرأة سوداء تلتقط القَذى من المسجد، فماتت فقال رسول اللّه ﷺ: «إنّ الذين يلتقطون القذى من المسجد هم الذين يلتقطون الياسمين في الجنة»[٣].

(١) سورة الحج: ٢٦.

(٢) سورة البقرة: ١٢٥.

(٣) الفاكهي: ٢/١٢٨.

فضـل المؤذِّنيـن

عن جـابـر بن عبـد اللّٰه ـ رضي اللّٰه عـنهمـا ـ قـال: سُئـل رسول اللّٰه ﷺ مَنْ أول من يدخل الجنة؟ قال ﷺ: «الأنبياء والشهـداء، والمؤذّنون، مؤذنو الكعبة، ومؤذنو بيت المقدس، ومؤذنو مسجـدي، ثم سائر الناس على قَدْر أعمالهم»(١).

فضـل الرباط بمكـة

عن معاذ بن جَبَل ـ رضي اللّٰه عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أعـد قوساً في الحرم ليقاتل به عدو الكعبة كتب له كل يـوم ألف ألف حسنة، حتى يحضر العدو»(٢).

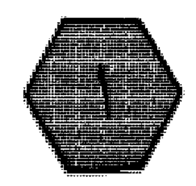
عن مجاهد عن أم مبشّر أنها قالت: يا رسول اللّٰه، أي الناس خيرٌ منزلةً؟ قال ﷺ: «رجلٌ على متن فرسه، يخيف العدوَّ ويخيفونه، أو رجل يقيم الصلاة ويؤدي حق اللّٰه ـ تعالى ـ في مالـه، وأشـار بيـده قِبَـل الحجاز»(١).

وعن الحـارث بن مالـك بن البرصـاء ـ رضي اللّٰه عنه ـ قـال: إن رسول اللّٰه ﷺ قال: «لا تُغْزىٰ مكة بعدها أبداً». وقال [محمد] بـن أبي عمر، قال سفيان: لا تغزىٰ بعد الفتح على الكفر أبداً(٣).

---

(١) نفس المصدر: ٢٨٧/٢.
(٢) نفس المصدر: ٢٨٦/٢.
(٣) نفس المصدر: ٣٦٧/١.

فضائل
العبادات الزمنية



فضل الصلاة في المسجد الحرام

جـاء في صحيح البخـاري: عنْ أبِي هُرَيْـرَةَ ـ رضي اللّهُ عنهُ ـ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هٰذا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إلاَّ الْمَسْجدَ الْحَرَامَ»[1].

وجاء في صحيح مسلم:

عنْ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الـزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيـدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صَـلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هٰـذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِواهُ إلاَّ الْمَسْجِد الْحَرَامَ»[2].

وعَنْ مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُول اللّهِ ﷺ: «صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ إلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»[2].

وعن الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الـرَّحْمَنِ وَأَبِي عَبْدِ اللّهِ الأَغَـرِّ مَوْلَى الْجُهَنِيِّينَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمَا سَمِعَا أَبَا هُرَيْرَة يَقُولُ:

---

(١) البخاري: ٢/١٣٦.
(٢) مسلم: ٤/١٢٤.

صَلاةٌ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللّٰه ﷺ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَإِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ آخِرُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ مَسْجِدَهُ آخِرُ الْمَسَاجِدِ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ وَأَبُو عَبْدِ اللّٰهِ: لَمْ نَشُكَّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ فَمَنَعنَا ذَلِكَ أَنْ نَسْتَثْبِتَ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ حَتَّى إِذَا تُوُفِّيَ أَبُو هُرَيْرَةَ تَذَاكَرْنَا ذَلِكَ وَتَلاَوَمْنَا أَنْ لاَ نَكُونَ كَلَّمْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ فِي ذَلِكَ حَتَّى يُسْنِدَهُ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ إِنْ كَانَ سَمِعَهُ مِنْهُ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ جَالَسَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَارِظٍ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ الْحَدِيثَ وَالَّذِي فَرَّطْنَا فِيهِ مِنْ نَصِّ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ فَقَالَ لَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «فَإِنِّي آخِرُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ مَسْجِدي آخِرُ الْمَسَاجِدِ»(١).

وَعَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ: «صَلاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. وَصَلاَةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ»(٢).

قال مؤلفه: هذا النص هو الذي يعتقد أهل العلم اليوم صحته، ولا تعارض بينه وبين ما سبقه من أحاديث.

قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: سَأَلْتُ أَبَا صَالِحٍ هَلْ سَمِعْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ فَضْلَ الصَّلاَةِ فِي

---

(١) مسلم: ٤/١٢٤.

(٢) سنن ابن ماجه: ١/٤٥٠.

مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: لاَ وَلَكِنْ أَخْبَرَنِي عَبْد اللهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَارِظٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ أَوْ كَأَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»(١).

وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَـذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»(١).

وَعَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بِمِثْلِهِ(١).

وَعَنْ نَافِعٍ ـ أيضاً ـ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبَدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ امْرَأَةً اشْتَكَتْ شَكْوَى فَقَالَتْ: إِنْ شَفَانِي اللَّه لأَخْرُجَنَّ فَلأُصَلِّيَنَّ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَبَرَأَتْ ثُمَّ تَجَهَّزَتْ تُرِيدُ الْخُرُوجَ فَجَاءَتْ مَيْمُونَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تُسَلِّمُ عَلَيْهَا فَأَخْبَرَتْهَا ذَلِكَ فَقَالَتِ: اجْلِسِي فَكُلِي مَا صَنَعْتِ وَصَلِّي فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «صَلاَةٌ فِيهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا مَسْجِدَ الْكَعْبَةِ»(٢).

وجاء في سنن ابن ماجه:

---

(١) مسلم: ٤/١٢٥.

(٢) نفس المصدر: ٤/١٢٦.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّٰهِ الأَغَرِّ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ: «صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هٰذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِواهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»(١).

عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا، أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»(١).

وجاء في سنن الدارمي:

أخبرنا عبيد اللّٰه بن عبد المجيد ثنا أفلح هو ابن حميد حدثني أبو بكر بن محمد حدثني سليمان الأغر قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول اللّٰه ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا كألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام»(٢).

وعن ابن عمر قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»(٣).

وجاء في مسند الحُمَيْدي:

حدثنا الحميدي قال: ثنا سفيان قال: ثنا الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «صلوة في مسجدي هذا خير من ألف صلوة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام»(٤).

---

(١) سنن ابن ماجه: ١/ ٤٥٠.
(٢) سنن الدارمي: ١/ ٣٣٠.
(٣) سنن الدارمي: ١/ ٣٣٠.
(٤) مسند الحميدي: ٢/ ٤٢٠. وصلوة، في النص: (صلاة).

حدثنا الحميدي قال: ثنا سفيان قال: ثنا زياد بن سعد قال: أخبرني سليمان بن عتيق قال: سمعت ابن الزبير على المنبر يقول: صَلُوة في المسجد الحرام أفضل من مائة[1] صَلُوة فيما سواه من المساجد، قال الحميدي: قال سفيان: فيرون أن الصَّلُوة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صَلُوة فيما سواه من المساجد إلا مسجد الرسول، فإنما فضله عليه بمائة صَلُوة[2].

وجاء في أخبار مكة للأزرقي:

حدّثني جدي قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: المسجد الحرام الحرم كله[3].

وعن علي الأزدي قال: سمعت أبا هريرة يقول: إنا لنجد في كتاب اللّه عز وجل أن حد المسجد الحرام من الحزورة إلى المسعى[3].

وعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص أنه قال: أساس المسجد الحرام الذي وضعه إبراهيم من الحزورة إلى المسعى إلى مخرج سيل أجياد قال: والمهدي[3] وضع المسجد على المسعى.

وعن سعيد بن المسيب قال: استأذن رجل عمر بن الخطاب - رضي اللّه عنه - في إتيان بيت المقدس، فقال له: اذهب فتجهز فإذا تجهزت فاعلمني، فلما تجهز جاءه فقال له عمر: اجعلها عمرة قال: ومر به رجلان وهو يعرض إبل الصدقة فقال لهما: من أين جئتما؟ فقالا: من

---

(١) لعلها مائة ألف صلاة، لأنه المعروف عن أهل مكة، والمعمول به لدى أهل العلم في زماننا.

(٢) مسند الحميدي: ٢/ ٤٢٠. وصلوة في النص: (صلاة).

(٣) الأزرقي: ٢/ ٦٢. يقصد التوسعة التي عملها الخليفة العباسي: المهدي.

بيت المقدس قال: فعلاهما بالدرة وقال: أحج كحج البيت؟ قالا: إنما كنا مجتازين[1].

وعن عطاء بن أبي رباح قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يوم الفتح فقال: إني نذرت أني أصلي في بيت المقدس، فقال رسول الله ﷺ: «ها هنا أفضل فصلٍّ» فرد ذلك عليه ثلاثاً، فقال النبي ﷺ: «والذي نفس أبي القاسم بيده لصلاة ها هنا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من البلدان»[1].

وعن إسماعيل بن أمية قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة إلا في المسجد الحرام، وفضل المسجد الحرام، فضل مائة صلاة»[2].

وعن عطاء بن أبي رباح قال: سمعت ابن الزبير يقول: قال رسول الله ﷺ: «فضل المسجد الحرام على مسجدي هذا مائة صلاة»، قال خلاد: فلقيت عمرو بن شعيب فقلت: إن عطاء بن أبي رباح أخبرني أن ابن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل المسجد الحرام على مسجدي مائة صلاة»، فقال عمرو بن شعيب: أوهم عطاء إنما قال رسول الله ﷺ: «وفضل المسجد الحرام على مسجدي كفضل مسجدي على المساجد»[2].

وجاء في أخبار مكة للفاكهي:

عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في

---

(١) نفس المصدر: ٢/٦٣.

(٢) الأزرقي: ٢/٦٤.

المسجد الحرام مائة ألف، وفي مسجدي مائة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة»[1].

وعن عطاء عن عبد اللّٰه بن الزبير ـ رضي اللّٰه عنهما ـ قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي»[1].

وعن سلمة بن وَردان، قال: سمعت أبا سعيد بن [أبي] المعلّى يقول: سمعتُ علي بن أبي طالب ـ رضي اللّٰه عنه ـ يقول: قال رسول اللّٰه ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»[1].

وعن أم الدرداء عن أبي الدرداء ـ رضي اللّٰه عنهما ـ قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد، وصلاة في بيت المقدس أفضل من ألف صلاة فيما سواه»[2].

وعن ابن عباس ـ رضي اللّٰه عنهما ـ قال: مَنْ صلّى في المسجد الحرام، حول بيت اللّٰه الحرام، في جماعة كتب اللّٰه ـ تعالى ـ له خمساً وعشرين مرة مائة ألف صلاة، قيل له: أو قال له رجل من التابعين: أعَنْ رأيك هذا يا ابن عباس أو عن رسول اللّٰه ﷺ؟ قال: لا بل عن رسول اللّٰه ﷺ[3].

---

(١) الفاكهي: ٢/٩٠. قوله في مسجدي مائة. بإجماع الروايات أن الصلاة في مسجد النبي، أضعاف الصلاة في المسجد الأقصى.

(٢) نفس المصدر: ٢/٩١.

(٣) نفس المرجع: ٢/٩٢.

وعن سعيد بن جُبير عن ابن عباس ـ رضي اللّٰه عنهما ـ قال: إن النبي ﷺ قرأ: ﴿ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴾ فقال: هي الصلوات الخمس في جماعة في هذا المسجد[1].

وعن أبي عمرو الشيباني، قال: قال عبد اللّٰه بن مسعود ـ رضي اللّٰه عنه ـ: ما لامرأة أفضل من صلاتها في بيتها إلا في المسجد الحرام[2].

وعن عطاء، قال: إنَّ رجلاً نَذَر أن يصلي في بيت المقدس، فقال له النبي ﷺ: «ها هنا» ـ يعني في المسجد الحرام ـ . قال ابن المقرىء: لِيُصلِّ بمكة[3].

وعن عبد اللّٰه بن طاوس، عن أبيه ـ رضي اللّٰه عنه ـ قال: إنّ النبي ﷺ أتاه رجل، فقال: يا رسول اللّٰه، إني نذرت إنْ فتح اللّٰه عليك مكة، لأصلين في بيت المقدس، فقال ﷺ: «صلِّ ها هنا»، فقال: يا رسول اللّٰه، إني نذرت أن أُصلي في بيت المقدس، قال ﷺ: «فَصَلِّ في بيت المقدس، أما إنك لو صليت ها هنا أجزأك»[4].

وعن مجاهد، قال: نافلة الرجل في بيته خير له من نافلته إلا في المسجد الحرام، ومسجد المدينة[4].

---

(١) الفاكهي: ٢/٩٦. وقال محقق كتاب الفاكهي: إسناده متروك. وقد يصح المتن ولا يصح السند، والعكس وارد. والآية من سورة الأنبياء: ١٠٦ .

(٢) نفس المرجع: ٢/٩٨.

(٣) نفس المرجع: ٢/١٠١.

(٤) نفس المرجع: ٢/١٠٥.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: الحرم كله هو المسجد الحرام[1].

وعن قتادة، في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾[2]، قال: المسجد الحرام مكة[1].

وعن عطاء، قال: المسجد الحرام ما أحاطت به حدود الحرم[1].

وفي سنن ابن ماجه:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ بِصَلاَةٍ، وَصَلاَتُهُ فِي مَسْجِدِ الْقَبَائِلِ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ صَلاَةً، وَصَلاَتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُجَمَّعُ فِيهِ بِخَمْسِمِائَةِ صَلاَةٍ. وَصَلاَتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الأَقْصَى بِخَمْسِينَ أَلْفِ صَلاَةٍ. وَصَلاَتُهُ فِي مَسْجِدِي بِخَمْسِينَ أَلْفِ صَلاَةٍ. وَصَلاَتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلاَةٍ»[3].

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالاَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ الْجُهَنِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ نَافِعاً يَقُولُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ: «صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ» قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: لاَ أَعْلَمُ أَحَداً رَوَى هٰذَا الْحَدِيثَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ غَيْرَ مُوسَى الْجُهَنِيِّ وَخَالَفَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ وَغَيْرُهُ. أَخْبَرَنَا إِسْحَقُ بْنُ

---

(١) نفس المرجع: ١٠٦/٢.

(٢) سورة الحج: ٢٥.

(٣) سنن ابن ماجه: ٤٥٢/١.

إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ قَالَ إِسْحٰقُ: أَنْبَأَنَا وَقَالَ مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ نَافِعاً يَقُولُ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ابنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ عَبَّاسٍ حَدَّثَهُ أَنَّ مَيْمُونَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَـذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْكَعْبَةَ»(١).

صلاة من يشاهد الإمام عن بعد

عن ابن جُريج، قال: سألت عطاءً عن الرجل يصلي على أبي قبيس بصلاة الإمام؟ فقال: صلاته جائزة وليس له أجر التضعيف(٢).

قال مؤلفه ـ غفر اللّه له ـ : وقد دأب كثير من أهل مكة على متابعة الصلاة مع الإمام من بيوتهم، وصار كثير من الناس اليوم يصلون مع الإمام على شاشة التلفاز، متابعة حتى يسلم فيسلموا، فإن صحت صلاة هؤلاء فليس لهم أجر الجماعة.

صلاة أهل مكة

قال الفاكهي:

حدّثنا سَلَمة بن شَبيب، قال: حدّثنا عبد الرزاق بن هَمّام، قال: أخذ أهل مكة الصلاة من ابن جُريج، وأخذها ابن جُريج من عطاء، وأخذها عطاء من ابن الزبير، وأخذها ابن الزبير ـ رضي اللّه عنهما ـ من

---

(١) النسائي: ٥/٢١٣.

(٢) الفاكهي: ٢/١٣٤.

أبي بكر الصديق، وأخذها أبو بكر الصديق - رضي اللّٰه عنه - من رسول اللّٰه ﷺ وأخذها رسول اللّٰه ﷺ من جبريل - عليه السلام[1] -.

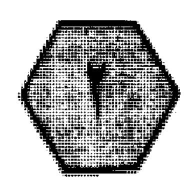
فضل صيام شهر رمضان بمكة

عن ابن عباس قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «من أدركه شهر رمضان بمكة فصامه كله وقام منه ما تيسر كتب اللّٰه له مائة ألف شهر رمضان بغير مكة وكتب له كل يوم حسنة وكل ليلة حسنة وكل يوم عتق رقبة، وكل ليلة عتق رقبة، وكل يوم حملان فرس في سبيل اللّٰه، وكل ليلة حملان فرس في سبيل اللّٰه تعالى». قال الخزاعي: إسحٰق حدثناه ابن أبي عمر قال: حدثنا عبد الرحيم بن زيد بإسناده مثله[2].

---

(١) الفاكهي: ١٨٢/١.

(٢) الأزرقي: ٢٣/٢. ولابن ماجه مثله: ١٠٤١.



خواص مكة

لهذا البلد الحرام خواص ليست لغيره من البلدان، فإلى جانب أنه بيت الله الذي لا بيت له غيره في الأرض، وأن أهله أهل الله، ولا ناس غيرهم يطلق عليهم هذا الاسم، فإنه لا يحج إلى غيره، وغير هذا مما خصه الله به دون غيره، فإن له خواصاً موقوفة عليه وحده، منها:

أ ـ جواز الصلاة في كل وقت في المسجد الحرام:

عن جبير بن مَطعِم ـ رضي الله عنه ـ أنه سمعه يقول: قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد مناف، أو يا بني عبد المطلب إنْ وليتم من هذا الأمر شيئاً فلا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت، وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار»(١).

حدثنا عبد الجبار بن العلاء، ومحمد بن يحيى قالا: ثنا سفيان عن موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله ـ يزيد أحدهما على صاحبه ـ قال: كان ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ لا يرى بأساً أنْ يطوف الرجل بعد العصر سبعاً، أو بعد الصبح سبعاً، ويصلي ركعتين(٢).

وعن مجاهد، أنه كان يقول: بَلَغَنا أنّ أبا ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: رأيت النبي ﷺ أخذ بحلقتي باب الكعبة وهو يقول: «ألا لا صلاة بعد

---

(١) الفاكهي: ١/٢٥٤. وابن ماجه: ٣٩٨ باختلاف يسير في اللفظ.
(٢) نفس المصدر: ١/٢٥٨.

العصر، **ألا لا صلاة بعد العصر، ألا لا صلاة بعد العصر إلاّ بمكة»**[1].

وعن عمرو بن دينار، قال: رأيت أنا وعطاء بن أبي رباح، عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما - طاف بعد الصبح وصلى[2].

وعن ابن جُريج، قال: سمعت عبد الله بن أبي مليكة يذكر أنه رأى ابن عباس - رضي الله عنهما - يوم التروية طاف بعد العصر سبعاً، ثم صلى ركعتين، ثم انطلق[1].

وعن أبي شعبة - إن شاء الله - قال: إن الحسن والحسين - رضي الله عنهما - طافا بعد العصر وصليا[2].

ب - لا تقطع الصلاة في المسجد الحرام:

من الأحاديث المشهورة والمتواترة أنه لا يجوز المرور بين يدي المصلي، وهذا الحديث رواه الدارمي وغيره.

إن زيد بن خالد الجهني أرسله إلى أبي جهيم يسأله ماذا سمع من رسول الله ﷺ يقول في المار بين يدي المصلي فقال أبو جهيم: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه في ذلك لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه» قال أبو النضر: لا أدري أربعين يوماً أو شهراً أو سنة[3].

وروى أبو داود وغيره أحاديث كثيرة بعدم قطع الصلاة، إلاّ أن على المصلي أن يدرأ عن صلاته، وفي الباب ما لم يمكن إيراده هنا.

غير أن هذا لا يجري على المسجد الحرام بمكة شرفها الله.

---

(١) نفس المصدر: ١/٢٥٥.

(٢) نفس المرجع: ١/٢٥٧.

(٣) سنن الدارمي: ١/٣٣٠.

حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سفيان بن عيينة عن كثير ابن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي عن رجل من أهله عن جده المطلب بن أبي وداعة السهمي، أنه رأى النبي ﷺ يصلي مما يلي باب بني سهم والناس يمرون بين يديه ليس بينهم وبينه شبر(١).

وعن كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي، عن بعض أهله قال: إنه سمع المطلب بن أبي وداعة - رضي الله عنه - يقول: رأيت رسول الله ﷺ يصلي مما يلي باب بني سهم، والناس يمرّون أمامه، وليس بينه وبين الطواف سُتْرة.

قال سفيان: وكان ابن جُريج يحدّثه عن كثير بن كثير، عن أبيه، عن المطلب - رضي الله عنه - فسألت كثيراً فقال: إنما أخبرنيه بعض أهلي(٢).

وعن ابن طاوس، عن أبيه، أنه قال: لا يقطع الصلاة بمكة شيء، لا يضرك أن تمر المرأة بين يديك(٣).

وعن يحيى بن سعيد، قال: رأيت أبا بكر - رضي الله عنه - يصلي إلى الكعبة والناس يطوفون بين يديه، قال يزيد: يزعمُون أنه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام(٣).

وعن صفية بنت شيبة، تقول: كانت امرأة تصلي عند البيت إلى مرفقة، فمرت عائشة - رضي الله عنها - بينها وبين المرفقة، فقالت عائشة - رضي الله عنها -: إنما يقطع الصلاة الكلْب والهرّ الأسود(٤).

---

(١) الأزرقي: ٢/٦٧. كان باب بني سهم على يمين المصلي في الحِجْر.
(٢) الفاكهي: ٢/١٠٩ وأبو داود: ٢/١١٠.
(٣) نفس المرجع: ٢/١١١.
(٤) الفاكهي: ٢/١٠٩.

جـ ـ ليس على أهل مكة عمرة مفروضة:

عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: من لـه المتعة؟ فقـال: قال اللّٰه عز وجل: ﴿ **ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام** ﴾[1] فأما القرى الحاضرة للمسجد الحرام التي لا يتمتع أهلها فالمطنبة[2] بمكة، المظلة عليه نخلتان، ومر الظهران وعرنة وضجنان والرجيع، وأما القرى التي ليست بحاضرة المسجد الحرام التي يتمتع أهلها إن شاؤوا فالسفر، والسفر ما يقصر إليه الصلاة، قال عطاء: وكان ابن عباس يقول: تقصـر الصلاة إلى الطايف وعُسْفان وجُدَّة والرهاط[3] وما كان من أشباه ذلك[4].

وعن عمرو بن دينار، قال: إنّ ابن عمر ـ رضي اللّٰه عنهما ـ كان لا يرى على أهل مكة عمرةً ويقول: هم في عمرة كل يوم[5].

وعن ابن عباس ـ رضي اللّٰه عنهما ـ أنه كان يقول: ليس على أهل مكة عمرة. قال سفيان: ولم أعتمر منذ سكنتُ بهذه البلاد[6].

وعن طـاووس بن كَيْسان، قـال: سمعت ابن عبـاس ـ رضي اللّٰه عنهما ـ يقول: لا يضـرّكم يا أهـل مكة أن لا تعتمـروا، فإن كنتم لا بـد فاعلين فاجعلوا بينكم وبين الحرم بطن واد[6].

---

(١) سورة البقرة: ١٩٦.

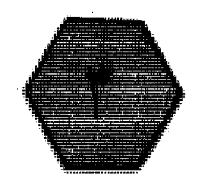
(٢) المطنبة: الضـاربة إليهـا بطنب، أي المجـاورة، وعن جميع هـذه المسميات، انـظر «معجم معالم الحجاز».

(٣) رهاط: لا يدخله التعريف، وقد بحثناه في المعجم.

(٤) الأزرقي: ٢/١٥٧.

(٥) الفاكهي: ٢/٢٨٦.

(٦) نفس المصدر: ٣/٧٣.



فضـــل الحـــج

الحـج ركن من أركان الإسـلام، وهـو الـركن الخـامس، إلا أنـه مشروط بالاستطاعة، قال تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(١).

قـال الفقهاء: الاسـتطاعة: الـزاد والـراحلة والمقـدرة الشخصيـة (الصحة، والحرية، والأمن على النفس والمال والولد)، ومن كان مملوكاً أن يأذن سيده، وإذن الزوج لمن يرى ذلك.

كفر: أي جحد وأنكر.

قـالوا: ولمـا بوأ الله ـ جـل وعلا ـ لإبـراهيم مكان البيت، وأمـره ببنائه، قال تعالى:

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(٢).

فلما أتم بناءه قال له ـ جـل جلالـه ـ: أذن في الناس وادعهم إلى حـج هذا البيت، قـال إبراهيم: ربي، ومـا عسى أن يبلغ دعـائي؟ قـال

(١) سورة آل عمران: ٩٧.

(٢) سورة البقرة: ١٢٧.

الرب ـ جل وعلا ـ: (أذّن وعليّ البلاغ). فوقف إبراهيم على المقام[1] فارتفع به حتى علا جبال مكة، فقال: (يا أيها الناس! إن ربكم بنى بيتاً وأمركم أن تحجوا إليه فحجوا)، فقيل إن كل من حج ويحج إلى يوم القيامة هو مستجيب لتلك الدعوة يتوارثونها في الأصلاب.

قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾[2].

فلما بدأت وفود الله تترى، قال ـ جل وعلا ـ:

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[3].

فشرع الرب ـ جل جلاله ـ أن على أهل هذا البيت ـ بعد توحيد الله ـ تطهير البيت للعبادة، ووصف عُبَّاده بأنهم بين: طائف وقائم وراكع وساجد.

وعن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي (بن أبي طالب) ـ

---

(١) سيأتي بحثه.

(٢) سورة الحج: ٢٧ ـ ٢٩.

(٣) سورة الحج: ٢٦.

رضي اللّٰه عنهم ـ، قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «من أراد الدنيا والآخرة فليؤم هذا البيت، فما أتاه عبد يسأل اللّٰه دنيا إلاّ أعطاه اللّٰه منها، ولا يسأله آخرة إلاّ ادخر له منها، ألا أيها الناس عليكم بالحج والعمرة فتابعوا بينهما، فإنهما يغسلان الذنوب كما يغسل الماء الدرن على الثوب، وينفيان الفقر كما تنفي النار خبث الحديد»(١).

وبنفس السند قال: سمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول: «تحت ظل العرش، يوم لا ظل إلاّ ظله، رجل خرج من بيته حاجاً أو معتمراً إلى بيت اللّٰه الحرام»(١).

وقال عُمَرُ ـ رضي اللّٰهُ عنه ـ: شُدُّوا الرِّحالَ فِي الْحجِّ فإنَّهُ أحَدُ الْجِهَادَيْنِ(٢).

وعن أبي هُرَيْرَةَ ـ رضي اللّٰهُ عنهُ ـ قال: سُئِلَ النبيُّ ﷺ أيُّ الأَعْمَالِ أفْضَلُ قَالَ: «إيمَانٌ بِاللّٰهِ وَرَسولِهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَال: «حَجٌّ مَبْرُورٌ»(٣).

لا جدال في الحج

قال تعالى: ﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومـاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَـجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ** ﴾(٤).

---

(١) مسند الإمام زيد: ١٩٧، ١٩٨. وفي سنن ابن ماجه بأقصر من هذا.
(٢) صحيح البخاري: ٣/٢٦٣.
(٣) نفس المصدر ٣/٢٦٤.
(٤) سورة البقرة: ١٩٧.

وعن أبي هريرة: الحج المبرور ليس له جزاء إلّا الجنة[1]. وعنه أيضاً: قال: قال رسول اللّه ﷺ: «من حج هذا البيت ولم يرفُث ولم يفسُق رجَع كما ولدته أمُّهُ»[1].

وعنه ـ رضي اللّه عنه ـ، عن رسول اللّه ﷺ، أنَّه قال: «الحُجَّاج والعُمَّار وفد اللّه، إن دعوهُ أجابَهم وإن استغفروه غفر لهم»[1].

وعن ابن عمر ـ رضي اللّه عنهما ـ، قال: قام رجل إلى رسول اللّه ﷺ فقال: يا رسول اللّه، ما يوجب الحج؟ قال: «الزاد والراحلة». قال: فما الحاجُّ؟ قال: «الشَّعِثُ التَّفِلُ» وقام آخر، فقال: يا رسول اللّه! وما الحج؟ قال: «العَجُّ والثَّجُّ»[2].

وعن أم الحكم سكينة بنت أبي وقاص ـ رضي اللّه عنها ـ أنها قالت: إن رسول اللّه ﷺ ذكر الجهاد، فقالت: يا رسول اللّه فما جهادنا؟ فقال رسول اللّه ﷺ: «جهادُكُنَّ الحج»[3].

وعن عائشة أم المؤمنين ـ رضي اللّه عنها ـ قالت: قلت: يا رسول اللّه، هل على النساء جهاد؟ قال ﷺ: «نعم، عليهن جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة»[3].

عن عابس بن ربيعة، قال: سمعت عمر ـ رضي اللّه عنه ـ يقول: إذا وضعتم السروج فشدوا الرحال إلى الحج والعمرة، فإنه أحدُ الجهادَيْن[3].

---

(١) سنن ابن ماجه : ٢/٩٦٤ .

(٢) سنن ابن ماجه: ٢/٩٦٧. الشعث: من تشعث رأسه من قلة المشط والدهان، فهو أشعث. التفل: الذي تكرهت رائحته من قلة الطيب والدهان. العج : ضجيج الملبين المستغفرين. الثج : سفك دماء الضحايا.

(٣) الفاكهي: ١/٣٧٦.

عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «الحج جهاد كل ضعيف»(١).

وعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة، أو سلطان جائر، أو مرض حابس، ثم مات ولم يحج، فليمت إن شاء يهودياً، وإن شاء نصرانياً»(٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات»(٢).

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ خرج في هذا الوجه لحج أو لعمرة، فمات فيه لم يعرض، ولم يحاسب، وقيل: ادخل الجنة»(٣).

وعن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: ثم أبلغوا الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب(٤).

وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: الحج المبرور إطعام الطعام، وحسن الصحابة(٤).

وعن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما لبّى ملبٍّ إلّا لبّى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا»(٥).

---

(١) المصدر نفسه: ١/٣٧٧.

(٢) نفس المصدر: ١/٣٨١. والمقصود بالحج في هذا الحديث: «حج الفريضة» لا تكراره.

(٣) نفسه: ١/٣٨٦.

(٤) المصدر: ١/٤٠٨ و ٤٠٩.

(٥) نفس المصدر: ١/٤١٤ و ٤١٦.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: إنّ النبي ﷺ قال: «الحجاج والعُمّار وفد اللّٰه ـ عزّ وجلّ ـ إنْ سألوا أُعطوا، وإن دَعوا أُجيبوا، وإنْ أنفقوا أُخْلِف لهم، والذي نفس أبي القاسم ﷺ بيده ما أهلّ مهلٌّ ولا كبّر مكبّر على شرف من الأشراف إلا أهلّ ما بين يديه، وهلل بتهليله وتكبيره حتى ينقطع منقطع التراب»[1].

وعن ابن عمر ـ رضي اللّٰه عنهما ـ قال: قال النبي ﷺ: «الحاج والمعتمر والغازي وفد اللّٰه، ضمانهم على اللّٰه ـ عزّ وجلّ ـ حتى يدخلهم الجنة إن توفاهم، أو يرجعهم وقد غفر لهم»[1].

وعن ابن عمر ـ أيضاً رضي اللّٰه عنهما ـ قال: الحاج والمعتمر وفد اللّٰه ـ تعالى ـ يعطيهم مسألتهم ويستجيب دعاءهم، ويقبل شفاعتهم، ويضاعف لهم ألف ألف ضعف.

وعنه أيضاً ـ رضي اللّٰه عنهما ـ قال: قال النبي ﷺ: «إذا لقيت الحاج فصافحه، وسلم عليه، ومره فليستغفر لك، فإنه مغفور له»[2].

وعن معاوية بن إسحاق، قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «الحاج يغفر له، ولمن استغفر له الحاج إلى انسلاخ المحرم»[3].

وعن أبي هريرة ـ رضي اللّٰه عنه ـ قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «ثلاثة في ضمان اللّٰه ـ عزّ وجلّ ـ رجل خرج من بيته إلى مسجد من مساجد اللّٰه ـ عزّ وجلّ ـ ورجل خرج غازياً في سبيل اللّٰه ـ تعالى ـ ورجل خرج حاجاً»[2].

---

(١) المصدر: ١/٤١٦ و٤١٧.

(٢) الفاكهي: ١/٤٢٧.

(٣) المصدر نفسه: ٤٢٦.

وعن طلحة بن عبيد الله ـ رضي الله عنه ـ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «الحَجُّ جِهادٌ، والعُمْرَةُ تطوُّعٌ»[1].

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: «الحجُّ سبيلُ الله ـ عزّ وجلّ ـ تضاعف نفقته سبعمائة ضعف»[2].

وعن مجاهد، قال: حج الأبرار على الرحال[3].

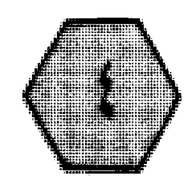
وعن سعيد بن جبير، قال: لا يزال الناس بخير ما حجّوا واعتمروا[4].

وعن عكرمة، قال: قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ ﴾[5]. قال: قيام دينهم، والذي نفسي بيده لو تركوه عاماً واحداً ما نوظروا[6].

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾[7] قالوا: يا رسول الله، أفي كل عام؟ فسكت. قالوا: أفي كل عام؟ فسكت. [قالها ثلاثاً]. ثم قال: «لا»، ولو قلتُ: نعم لوجبت[8]. فأنزل الله ـ تعالى ـ هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾[9].

---

(1) سنن ابن ماجه: ٩٩٥.
(2) الفاكهي: ١/٤١٨.
(3) نفس المصدر: ١/٤٠١.
(4) نفس المرجع: ١/٤٠٠.
(5) سورة المائدة: ٩٧.
(6) نفس المرجع: ١/٣٩٩.
(7) آل عمران: ٩٧.
(8) الفاكهي: ١/٣٦٩.
(9) سورة المائدة: ١٠١.



فضـــل العمـــرة

العُمْرة كالحج مفروضـة على الإنسان مـرة واحدة في العمـر، مع الاستطاعة، ما عدا أهل مكة، فإنّه عليهم حج وليست عليهم عمرة.

قـال ابن عمر ـ رضي اللّٰه عنهمـا ـ: ليس أحـد إلاّ وعليـه حَجَّـة وعُمرة[1]. وقال ابن عبَّـاس ـ رضي اللّٰه عنهما ـ : إنهـا لقرِينتُهـا[2] في كتاب اللّٰه ﴿ وأتموا الحَجَّ والعُمْرَة للّٰه ﴾[3].

وعن أبي هريرة ـ رضي اللّٰه عنه ـ أنّ رسول اللّٰه ﷺ قال: «العُمْرة إلى العُمْرة كفَّارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاءٌ إلاَّ الجَنَّة»[1].

وفي صحيـح مسلم عن ابن عبَّـاس ـ رضـي اللّٰه عـنهـمـا ـ أن رسول اللّٰه ﷺ قال: «عُمْرة في رمضان تعدل حَجَّة»[4].

وعن عمر ـ رضي اللّٰه عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «تابعوا بين الحَجِّ والعُمرة، فإنّ المتابعة بينهما تنفي الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد»[5].

---

(١) صحيح البخاري: ٣/١٥.
(٢) أي أن الحج والعمرة قرينان.
(٣) سورة البقرة: ١٩٦.
(٤) صحيح مسلم: ٤/٦١.
(٥) سنن ابن ماجه: ٢/٩٦٤. الكير: منفاخ الحداد، ينفخ به على الجمر فيشتعل فيصهر الحديد فيذهب وسخه.

وعن وَهْب بن خُنَيْسٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «عُمْرة في رمضان تعدلُ حجَّةً»[1].

وجاء في إحياء علوم الدين[2] عن رسول الله ﷺ قال: «من خرج من بيته حاجاً أو معتمراً فمات أجري له أجر الحاج والمعتمر إلى يوم القيامة، ومن مات في إحدى الحرمين لم يعرض ولم يحاسب، وقيل له: ادخل الجنَّة».

وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال النبي ﷺ: «وفد الله ثلاثة: الحاج والمعتمر والغازي»[2].

عن أبي [سُهيل] قال: سمعت أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ يقول: قال رسول الله ﷺ عام حجة الوداع بمكة: «الحاج والعمّار وفد الله ـ تعالى ـ يعطيهم ما سألوا، ويستجيب لهم فيما دعوا، ويَخْلِف لهم ما أنفقوا، ويضاعِفُ لهم الدرهم ألف ألف درهم»، فقام رجل فقال: يا رسول الله بأبي وأمي أين هذه المضاعفة؟ فقال ﷺ: «أما نفقاتهم، فوالذي نفسي بيده ليُعجّلنها لهم في دار الدنيا قبل أن يخرجوا منها، وأما الألف الألف فهي في الآخرة، والذي بعثني بالحق لدرهم الواحد منها أثقل من جبلكم هذا وأشار ﷺ إلى أبي قُبيس»[3].

عن إبراهيم، قال: كان يُحَبُّ للمعتمر أن يقيم بمكة ثلاثاً، ثم ينفر[4].

---

(١) سنن ابن ماجه: ٢/٩٩٦. ورواه أحمد والشيخان.

(٢) إحياء علوم الدين: ١/٢١٥. وفيه ضعف.

(٣) الفاكهي: ١/٤١٨، ٤١٩ وإسنادهما... إنما أتينا بهما للترغيب ويعضدهما ما تقدم من أحاديث في باب الحج.

(٤) الفاكهي: ٢/٣١٠.

وعن أبي بكر بن عبد الرحمن، أخبرني رسول مروان الذي أرْسَلَ إلى أم مَعقِل قالت: كان أبو معقل حَاجًّاً مع رسـول الله ﷺ فلما قـدم، قالت أم معقل: قد علمت أن علي حجة، فـانطلقـا يمشيان حتى دخـلا عليه، فقالت: يا رسول الله، إن عليَّ حجة وإن لأبي معقل بَكْـراً، قال أبو معقل: صدَقَتْ جَعَلْتُهُ في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «أعْطِهَـا فَلْتَحُجَّ عليه، فإنه في سبيل الله» فأعطاها الْبَكْرَ، فقالت: يـا رسول الله إني امرأة قد كبرت وسقمت فهل من عمل يجزىء عني من حجتي؟ قال: «عمرة في رمضان تجزىء حجة»[1].

حدثنا مسـدد، ثنا عبـد الوارث، عن عـامر الأحـوال، عن بكر بن عبد الله، عن ابن عباس، قـال: أراد رسول الله ﷺ الحـج فقالت امـرأة لزوجها: أحِجَّنِي مع رسول الله ﷺ [على جملك]، فقال: ما عندي ما أُحِجُّكِ عليه، قالت: أحِجَّنِي على جملك فلان، قـال: ذَاك حَبِيسٌ في سبيل الله عز وجل، فأتى رسـول الله ﷺ فقال: إن امـرأتي تقرأ عليـك السـلام ورحمة الله، وإنهـا سألتني الحـج معـك، قـالت: أحجني مـع رسول الله ﷺ، فقلت: ما عندي ما أحجك عليه، فقالت: أحجني على جملك فـلان، فقلت: ذاك حبيس في سبيل الله، فقـال: «أما إنـك لـو أَحْجَجْتَها عليه كان في سبيل الله» قال: وإنها أمرتني أن أسألك ما يعدل حجة معك، فقال رسول الله ﷺ: «إقْرَأْهَا السلام ورحمة الله وبركاتـه، وَأَخبِرْهَا أنها تعدل حجة معي» يعني عُمْرةٌ في رمضان[2].

وعن طلحة بن عبيد الله، أنه سمع رسـول الله ﷺ يقول: «الحـج

---

(١) سنن أبي داود: ٢/٢٠٤.

(٢) المصدر السابق: ٢/٢٠٥.

جهاد والعمرة تطوُّع»[1].

وعن مجاهد، قال: عمرة بعد الحج كطوافٍ بالبيت[2].

وعن ابن أبي نَجيح، قال: قلت لأبي: ألا تذهب بنا نعتمر؟ فقال: غير الذي نصنع كل يوم؟ - يعني: الطواف بالبيت[2] -.

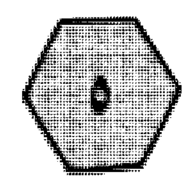
عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يَخُبُّ فِي طَوَافِهِ حِينَ يَقْدَمُ فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ ثَلَاثاً وَيَمْشِي أَرْبعاً قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ ذَلِكَ[3].

---

(١) سنن ابن ماجه: ٩٩٥.

(٢) الفاكهي: ٢/٢٨٥.

(٣) سنن النسائي: ٥/٢٣٠.



السعي بين الصفا المروة

قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[1].

وفي صحيح البخاري[2]: سئل ابن عمر عن رجل طاف بالبيت للعمرة، ولم يطف بين الصفا والمروة، أيأتي امرأته؟ فقال: قدم رسول الله ﷺ، فطاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين، وطاف بين الصفا والمروة. وقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة.

وعن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي (بن أبي طالب) رضي الله عنهم، قال: يبدأ بالصفا، ويختم بالمروة[3]. وزيد هذا هو: الإمام زين بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، فهو خامس الأئمة الفقهاء: وهم أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وابن حنبل، وزيد هذا، وهو أقدمهم، وأتباعه الزيدية.

وقال عُرْوَةُ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ ـ رضي اللَّهُ عنها ـ فَقُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْتِ

---

(١) سورة البقرة: ١٥٨.

(٢) صحيح البخاري: ٧٦/١.

(٣) مسند الإمام زيد: ٣.

قَوْل اللّٰهِ تَعَالى: ﴿ **إنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللّٰهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا** ﴾[1]، فَوَاللّٰه ما عَلَى أحَدٍ جُنَاحٌ أنْ لاَ يَطَّوَّفَ بالصَّفا وَالمَرْوَةِ قَالَتْ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتي إنَّ هَذِهِ لَوْ كَانَتْ كَمَا أَوَّلْتَها عَلَيْهِ كَانَتْ لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أنْ لا يَتَطَوَّفَ بِهِمَا وَلٰكِنَّهَا أُنْزِلَتْ فِي الأَنْصَارِ كانُوا قَبْلَ أنْ يُسْلِمُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا عِنْدَ المُشَلَّلِ فَكَانَ مَنْ أَهَلَّ يَتحَرَّجُ أنْ يَطُوفَ بالصَّفَا وَالمَرْوَةِ فَلَمَّا أسْلَمُوا سَأَلُوا رسولَ اللّٰهِ ﷺ عنْ ذَلِكَ قالوا: يا رَسُولَ اللّٰهِ إنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فأنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالَى: ﴿ **إنَّ الصَّفا والمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللّٰهِ** ﴾ الآيَةَ. قَالَتْ عَائِشَةُ ـ رضي اللّٰهُ عَنْهَا ـ وَقَدْ سَنَّ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا فَلَيْسَ لأَحَدٍ أنْ يَتْرُكَ الطَّوَافَ بَيْنَهُما. ثُمَّ أخْبَرْتُ أبا بَكْرِ بنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: إنَّ هَذَا لَعِلْمٌ مَا كنْتُ سَمِعْتُهُ وَلَقَدْ سَمِعْتُ رِجالاً مِنْ أهْلِ العِلْمِ يَذْكُرُونَ أنَّ النَّاسَ إلاَّ مَنْ ذَكَرَتْ عَائِشَةُ مِمَّنْ كَانَ يُهِلُّ بِمَنَاةَ كَانُوا يَطُوفُونَ كُلُّهُمْ بالصَّفَا والمَرْوَةِ فَلَمَّا ذَكَرَ اللّٰهُ تَعَالَى الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّفَا والمَرْوَةَ فِي الْقُرآنِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللّٰهِ كُنَّا نَطُوفُ بالصَّفَا وَالمَرْوَةِ وَإنَّ اللّٰهَ أنْزَلَ الطَّوافَ بِالْبَيْتِ فَلَمْ يَذْكُرِ الصَّفَا فَهَلْ عَلَيْنَا مِنْ حَرَجٍ أنْ نَطَّوَّفَ بالصَّفَا وَالمَرْوَةِ فأنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالى: ﴿ **إن الصَّفا والمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللّٰهِ** ﴾ الآيَةَ. قَالَ أبو بَكْرٍ: فَأسْمَعُ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا فِي الَّذِينَ كانُوا يَتَحَرَّجُونَ أنْ يَطُوفُوا بِالْجَاهِلِيَّةِ بالصَّفَا وَالمَرْوَةِ وَالَّذِينَ يَطُوفُونَ ثُمَّ تَحَرَّجُوا أنْ يَطُوفُوا بِهِمَا فِي الإِسْلَامِ مِنْ أجْلِ أنَّ اللّٰهَ

---

(١) سورة البقرة ١٥٨ .

تَعَالى أمَرَ بالطَّوَافِ بـالْبَيْتِ وَلَمْ يَذْكُـرِ الصَّفا حَتَّى ذَكَـرَ ذلِكَ بَعْـدَمَا ذَكَـرَ الطَّوَافَ بالْبَيْتِ[1].

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أبيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَ: قُلْتُ لَهَا: إنِّي لأَظُنُّ رَجُلاً لَوْ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مَا ضَرَّهُ قَالَتْ: لِمَ؟ قُلْتُ: لأنَّ اللَّهَ تَعَـالى يَقُولُ: ﴿ إنَّ الصَّفَـا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَـائِـرِ اللَّهِ ﴾ إلَى آخِـرِ الآيَةِ. فَقَالَتْ: مَا أتَمَّ اللَّهُ حَجَّ امْرِىءٍ وَلاَ عُمْرَتَهُ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَلَوْ كَانَ كَمَا تَقُولُ لَكَانَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أنْ لاَ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَهَلْ تَدْرِي فِيمَا كَانَ ذَاكَ إنَّمَا كَانَ ذَاكَ أنَّ الأَنْصَارَ كَانُوا يُهِلُّونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِصَنمين عَلَى شَطِّ الْبَحْرِ يُقَالُ لَهُمَا إسَافُ وَنَائِلَةُ ثُمَّ يَجِيُؤنَ فَيَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَـرْوَةِ ثُمَّ يَحْلِقُونَ فَلَمَّا جَاءَ الإسْلاَمُ كَرِهُوا أنْ يَطُوفُوا بَيْنَهُمَا لِلَّذِي كَانُوا يَصْنَعُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَالَتْ: فَأنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَـلَّ: ﴿ إنَّ الصَّفَا وَالْمَـرْوَةَ مِنْ شَعَائِـرِ اللَّهِ ﴾ إلَى آخِرِهَا[2].

وقـال صالـح بن مسعود: رأيت ابن الحنفيـة محمـداً ـ رضي اللّه عنه ـ على الصفا رافعاً يديه حتى خرج إبطاه وهو يدعو: ربَّ الحَرَم، ربَّ الحَرَم[3].

وعن عبادة، قال: رأيت الحسن يسعى بين الصفا والمروة، فغُشي عليه، فجاء من الغد فبنى من حيث قطع[3].

---

(١) البخاري: ٢/٣٠٦ و ١٣٧.

(٢) صحيح مسلم: ٤/٦٨.

(٣) الفاكهي: ٢/٢٢٣.

وعن جابر بن عبد اللّه ـ رضي اللّه عنهما ـ قال: إنّ النبي ﷺ لما طاف وصلى خلف المقام، ثم أتى الحَجَر فاستلمه، ثم خرج إلى الصفا، وقال: نبدأ بما بدأ اللّه به، فبدأ بالصفا وقرأ: ﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّه** ﴾[1].

وعن ابن جُريج قال: قال عطاء: خرج النبي ﷺ من باب بني مخزوم إلى الصفا، فبلغني أن النبي ﷺ كان يسند فيهما قليلاً في الصفا والمروة غير كثير، فيرى من ذلك البيت الحرام، قال: ولم يكن حينئذ هذا البنيان. ثم عاودته بعد ذلك فقلتُ أخبرني: ثَمَّ[2] كان النبي ﷺ يبلغ من الصفا والمروة؟ قال: كان يُسْنِد فيهما. قلت[3]: لا. قلت له: أوُصِفَ ذلك لك، وسُمّي حيث كان يبلغ فَتَصِفُهُ لي؟ قال: لا، كان يُسنِد فيهما قليلاً. قال: قلت له: كيف ترى الآن؟ قال: كذلك أُسنِد فيهما قليلاً. قلت: أوَلا أُسْنِدُ فيهما حتى أرى البيت؟ قال: لا، ثم لا، إلا أنْ تشا ـ غير مرة قال لي ذلك ـ فأمّا أن يكون حَقّاً عليك فلا. ولَم يخبرني أنَّ النبي ﷺ كان يبلغ المروة البيضاء. قال: كان يُسنِد فيهما قليلاً، ولم يبلغ ذلك[4].

كيف سعى رسول اللّه ﷺ؟

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: طَافَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِالْبَيْت سَبْعاً رَمَلَ مِنْهَا ثَلاثاً وَمَشَى أَرْبَعاً ثُمَّ قَامَ عِنْدَ الْمَقَامِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ **وَاتَّخِذُوا مِن**

(١) نفس المصدر: ٢/٢٢٤. والآية ١٥٨ من سورة البقرة.

(٢) ثم: لعل صوابها: (كم).

(٣) قلت: لا. يبدو أنها مقحمة، لأن الحديث يختل بوجودها.

(٤) نفس المصدر: ٢/٢٢٧.

مَقام إبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ وَرفَعَ صَوْتَهُ يُسْمِعُ النَّاسَ ثُمَّ انْصَرفَ فَاسْتَلَمَ ثُمَّ ذَهَبَ فقَالَ: «نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللّهُ بِهِ» فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَرقِيَ عَلَيْهَا حَتَّى بَدَا لَهُ الْبَيْتُ فقَالَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ: لاَ آلهَ إلاَّ اللّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ. فَكَبَّرَ اللّهَ وَحَمِدَهُ ثُمَّ دَعَا بِمَا قُدِّرَ لَهُ ثُمَّ نَزَلَ مَاشِياً حَتَّى تَصَوَّبَتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْمَسِيلِ فَسَعَى حَتَّى صَعِدَتْ قَدَمَاهُ ثُمَّ مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَصَعِدَ فِيهَا ثُمَّ بَدَا لَهُ الْبَيْتُ فقَالَ: لاَ إلَهَ إلاَّ اللّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . قَالَ ذلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ ذَكَرَ اللّهَ وَسَبَّحَهُ وَحَمَدَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهَا بمَا شَاءَ اللّهُ فَعَلَ هَذَا حَتَّى فَرَغَ مِنَ الطَّوَافِ»[1].

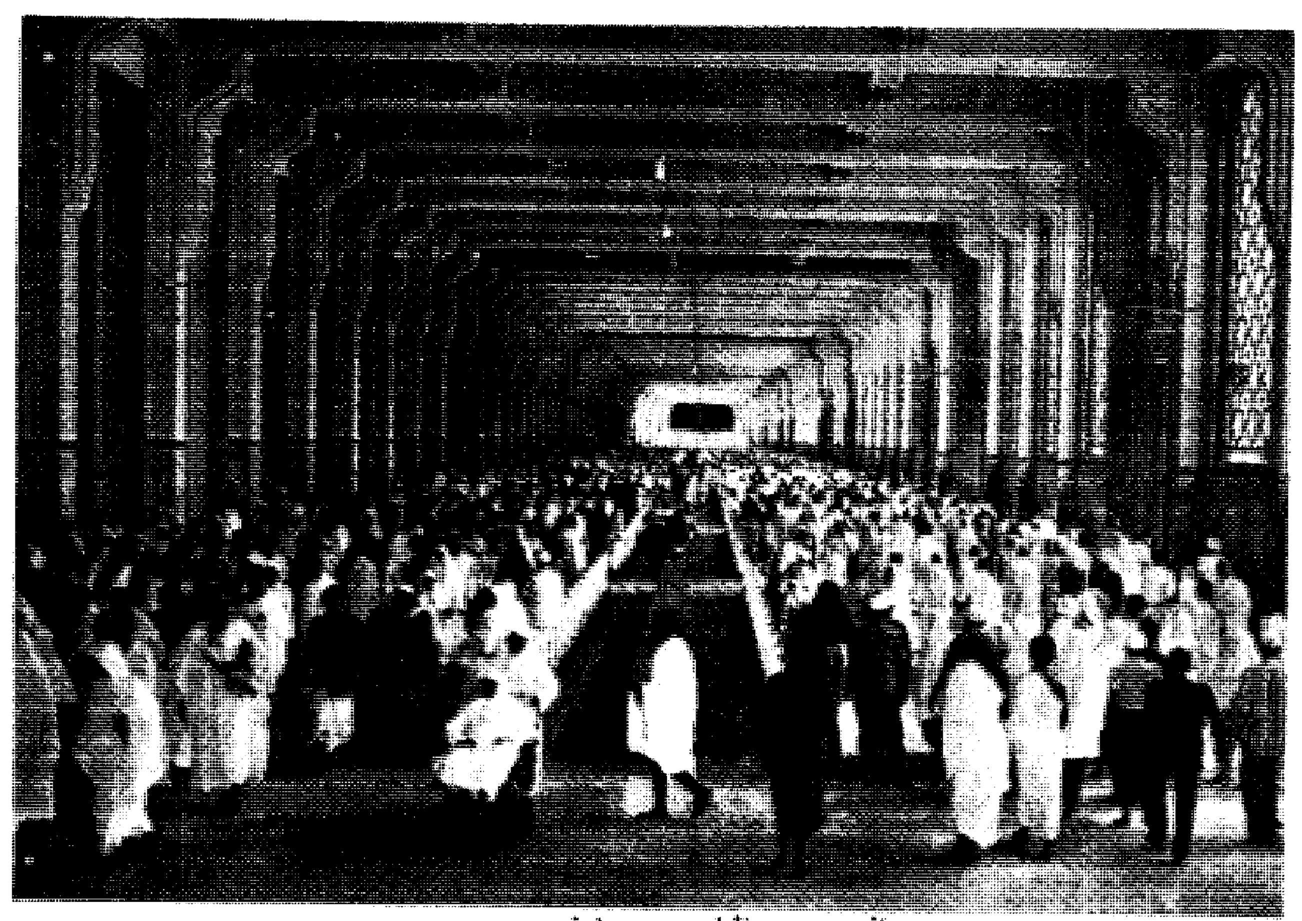
وعن جَعْفَر بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا جَابِرٌ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ رَقِيَ عَلَى الصَّفَا حَتَّى إذَا نَظَرَ إلَى الْبَيْتِ كَبَّرَ[2].

وعن جَعْفَرِ بْنِ مُحمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ أَنْ رَسُولَ اللّهِ ﷺ كَانَ إذَا وَقَفَ عَلَى الصَّفَا يُكَبِّرُ ثَلاثاً وَيَقُولُ لا آلَهَ إلاَّ اللّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَصْنَعُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ وَيَدْعُو وَيَصْنَعُ عَلَى الْمَرْوَةِ مِثْلَ ذَلِكَ[2].

وَعَنْ صَفِيَّةَ بنت شَيْبَة عَنِ امْرَأةٍ قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَسْعَى

---

(١) سنن النسائي: ٥/٢٣٥، ٢٣٦.
(٢) نفس المصدر: ٥/٢٤٠.



المسعى، والناس يسعون فيه محرمين.

فِي بَطْنِ الْمَسِيلِ وَيَقُولَ: «لَا يُقْطَعُ الْوَادِي إلَّا شَدّاً»[1].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: أول من سعى بين الصفا والمروة أم إسماعيل[2].

وعن كثير بن جمهان، أن رجلاً قال لعبد الله بن عمر ـ بين الصفا والمروة ـ: يا أبا عبد الرحمن! إني أراك تمشي والناس يسعون. قال: إن أمش فقد رأيت رسول الله ﷺ يمشي، وإن أسع فقد رأيت رسول الله يسعى، وأنا شيخ كبير[3].

---

(١) نفس المصدر: ٢٤٢/٥.

(٢) الفاكهي: ٢١٠/٢.

(٣) سنن أبي داود: ١٨٢/٢.

٦

فضــل عرفــة

«الحــج عرفــة»

عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحَجُّ عَرَفات، من أدرك عرفة قبل الفجر فقد أدرك الحَجَّ»[1].

في هذا الحديث مسائل، منها:

١ ـ قوله: الحج عرفة، حكم قطعي بأن لا حج لمن لم يقف بعرفة، ساعة من نهار أو ليل، وليس معناه أن عرفة هي كل الحج.

٢ ـ قوله: من أدرك عرفة قبل الفجر.. الخ، أي قبل فجر يوم النحر.

مباهاة اللّه جل جلاله بالواقفين بعرفة

عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي ـ رضي اللّه عنهم ـ قال: لما كان عشية عرفة، ورسول اللّه ﷺ واقف أقبل على الناس بوجهه فقال: «مرحباً بوفد اللّه ثلاث مرات الذين إذا سألوا اللّه أعطاهم ويخلف عليهم نفقاتهم في الدنيا ويجعل لهم في الآخرة مكان كل درهم ألفاً، ألا أبشركم؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه قال: فإنه إذا كان في هذه العشية هبط اللّه سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا، ثم أمر اللّه ملائكته فيهبطون إلى الأرض، فلو طرحت إبرة لم تسقط إلا على رأس مَلَك ثم يقول سبحانه وتعالى: يا ملائكتي انظروا إلى عبادي شعثاً غبراً قد جاؤوني من أطراف

(١) مسند الحميدي: ٢/٣٩٩.

الأرض هل تسمعون ما قالوا؟ قالوا: يسألونك أي رب المغفرة قال: أشهدكم أني قد غفرت لهم ثلاث مرات. فأفيضوا من موقفكم مغفوراً لكم ما قد سلف»[1].

وبنفس السند قال:

قال: لما كان يوم النفر أصيب رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فغسله وكفنه وصلى عليه، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم فقال: «هذا المطهر يلقى الله عز وجل بلا ذنب له يتبعه»[2].

وجاء في إحياء علوم الدين: قال رسول الله ﷺ: «ما رؤي الشيطان في يومٍ أصغر ولا أدحر، ولا أحقر، ولا أغيظ منه يوم عرفة، وما ذلك إلّا لما يرى من نزول الرحمة وتجاوز اللّه سبحانه عن الذنوب العظام، إذ يقال: إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها إلّا الوقوف بعرفة»، وقد أسنده جعفر بن محمد إلى رسول الله ﷺ[3].

الإفاضة من عرفة

عن أسامة ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت رِدْفَ النبي ﷺ، فلما وقعت الشمس دفع ـ أي من عرفة ـ وكان يقول للناس: « السكينة أيها الناس »[4].

وعن محمد بن إسحاق قال: لما فرغ إبراهيم خليل الرحمن من

---

(١) مسند الإمام زيد: ١٩٨.

(٢) نفس المصدر: ١٩٩.

(٣) إحياء علوم الدين: ١/٢١٥.

(٤) سنن أبي داود: ٢/١٩١.

بناء البيت الحرام جاءه جبريل فقال: طف بـه سبعاً فطاف به سبعـاً هو وإسماعيل يستلمان الأركان كلها في كل طـواف، فلما أكمـلا سبعاً هـو وإسمـاعيل صليـا خلف المقام ركعتين. قـال: فقام معـه جبريـل فـأراه المناسك كلها الصفا والمروة ومنى ومزدلفة، وعرفة، قال: فلما دخل منى وهبط من العقبة تمثل له إبليس عند جمرة العقبة، فقال له جبريل: ارمه، فرماه إبراهيم بسبع حصيات فغاب عنه، ثم برز له عند الجمرة الوسـطى فقال له جبريل: ارمه، فرماه بسبع حصيات فغاب عنـه، ثم برز لـه عند الجمرة السفلى فقال له جبريل: ارمه، فرماه بسبع حصيات مثـل حصى الخذف فغاب عنه إبليس، ثم مضى إبراهيم في حجه وجبريل يوقفه على المواقف ويعلمه المناسك حتى انتهى إلى عرفة، فلما انتهى إليها قال له جبريل: أعـرفت مناسكـك؟ قال إبـراهيم: نعم! قال: فسميت عـرفات بذلك لقوله أعرفت[1].

وعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: قَالَ يَهُودِيٌّ لِعُمَرَ: لَوْ عَلَيْنَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ لاتَّخَذْنَاهُ عِيداً ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ قَالَ عُمَـرُ: قَدْ عَلِمْتُ الْيَـوْمَ الَّـذِي أُنْـزِلَتْ فِيـهِ وَاللَّيْلَةَ الَّتِي أُنْـزِلَتْ لَيْلَةَ الْجُمُعَـةِ وَنَحْنُ مَـعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَرَفَات[2].

وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَعْتِقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ عَبْداً أَوْ أَمَةً مِنَ النَّارِ[2] مِنْ يَـوْمِ عَرَفَـة، وإنَّه لَيَـدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بهم الملائكة، ويقول: ما أراد هؤلاء.

---

(١) الأزرقي: ١/٦٦، ٦٧.

(٢) سنن النسائي: ٥/٢٥١.

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَكْرٍ وَهُوَ الثَّقَفِيُّ قَالَ: قُلْتُ لأَنَسٍ غَدَاةَ عَرَفَةَ: مَا تَقُولُ فِي التَّلْبِيَةِ فِي هَذَا الْيَوْمِ قَالَ: سِرْتُ هَذَا الْمَسِيرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَكَانَ مِنْهُمُ الْمُهِلُّ وَمِنْهُمُ الْمُكَبِّرُ فَلاَ يُنْكِرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى صَاحِبِهِ(١).

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ بِعَرَفَاتَ فَقَالَ: مَا لِيَ لاَ أَسْمَعُ النَّاسَ يُلَبُّونَ قُلْتُ: يَخَافُونَ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ فُسْطَاطِهِ فَقَالَ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ فَإِنَّهُم قَدْ تَرَكُوا السُّنَّةَ مِن بُغْضِ عَلِيٍّ(٢).

قصر الخطبة بعرفة

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ السَّرْحِ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ جَاءَ إِلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ يَوْمَ عَرَفَةَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ وَأَنَا مَعَهُ فَقَالَ: الرَّوَاحَ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ السُّنَّةَ فَقَالَ: هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ سَالِمٌ: فَقُلْتُ لِلْحَجَّاجِ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُصِيبَ الْيَوْمَ السُّنَّةَ فَاقْصِرِ الْخُطْبَةَ وَعَجِّلِ الصَّلاَةَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: صَدَقَ(٣).

الدعاء بعرفة

عَنْ عَطَاء قَالَ: قَالَ أُسَامَةُ ابْنُ زَيْدٍ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَرَفَاتٍ فَرَفَعَ يَدَيْهِ يَدْعُو فَمَالَتْ بِهِ نَاقَتُهُ فَسَقَطَ خِطَامُهَا فَتَنَاوَلَ الْخِطَامَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ

---

(١) سنن النسائي: ٥/٢٥١.

(٢) نفس المصدر: ٥/٢٥٣.

(٣) سنن النسائي: ٥/٢٥٤.

وَهُوَ رَافِعٌ يَدَهُ الأُخْرَى[1].

وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَتْ قُرَيْشٌ تَقِفُ بِالْمُـزْدَلِفَةِ وَيُسَمَّـوْنَ الْحُمْسَ وَسَائِرِ الْعَرَبِ تَقِفُ بِعَرَفَةَ فَأَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَقِفَ بِعَرَفَةَ ثُمَّ يَـدْفَـعُ مِنْهَـا فَـأَنْـزَلَ اللَّهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُـوا مِنْ حَيْثُ أَفَـاضَ النَّاسُ ﴾[2].

وعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ شَيْبَانَ قَالَ: كُنَّا وُقُوفاً بِعَرَفَةَ مَكَاناً بَعِيـداً مِنَ الْمَوْقِفِ فَـأَتَانَـا ابْنُ مِرْبَـعٍ الأَنْصَارِيُّ فَقَـالَ: إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ يَقُولُ: كُونُوا عَلَى مَشَاعِرِكُمْ فَإِنَّكُمْ عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرْثِ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ[2].

فرض الوقوف بعرفة

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمُرَ قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَتَاهُ نَـاسٌ فَسَأَلُوهُ عَنِ الْحَجِّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ فَمَنْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ»[3].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ قَالَ: أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ وَأَنَا رَدِيفُهُ فَجَعَلَ يَكْبَحُ رَاحِلَتَهُ حَتَّى أَنَّ ذِفْرَاهَـا لَيَكَادُ يُصِيبُ قَـادِمَةَ الرَّحْلِ وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ فَإِنَّ الْبِـرَّ لَيْسَ فِي إِيضَاعِ الإِبِلِ»[4].

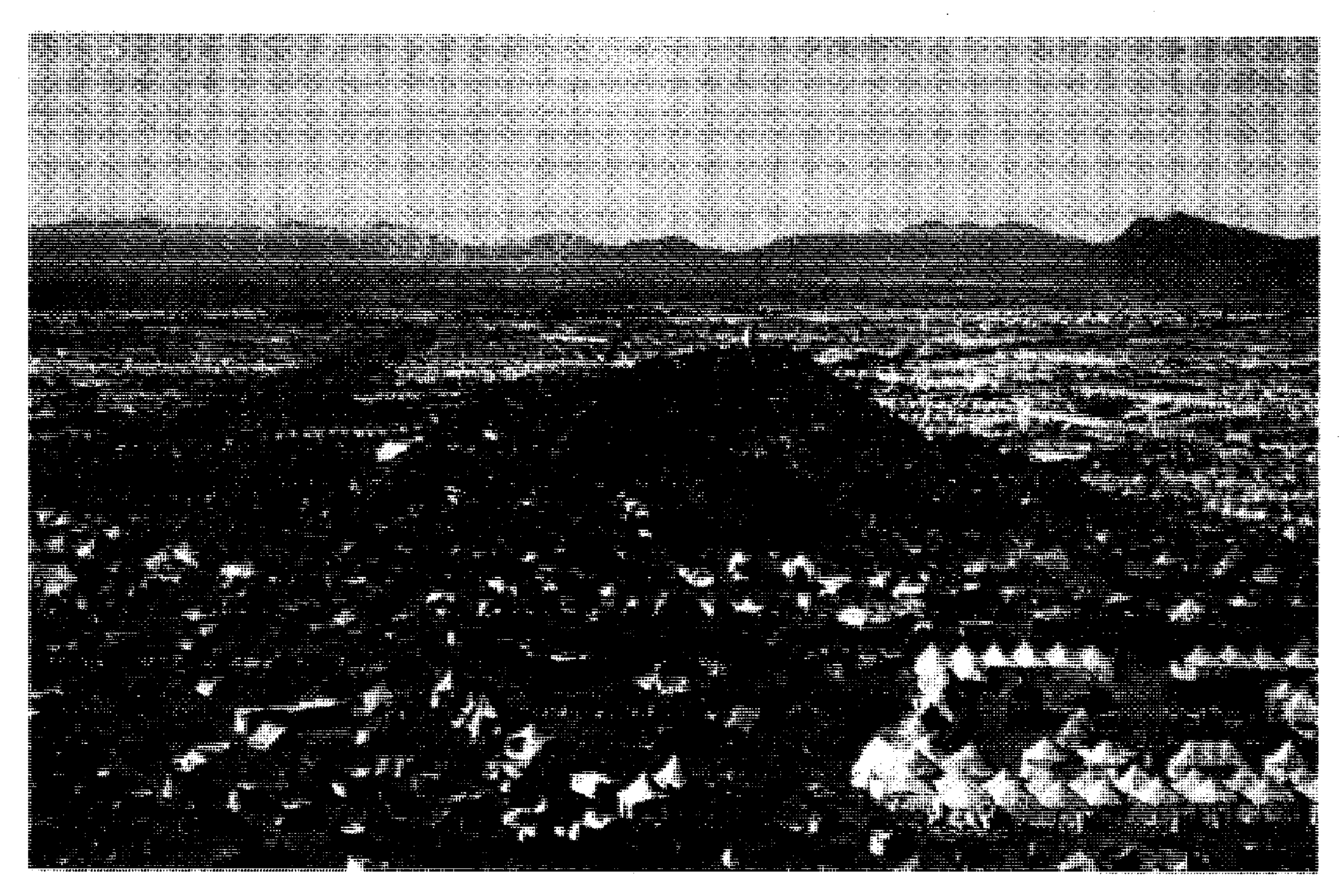
---

(١) سنن النسائي: ٥/٢٥٤.

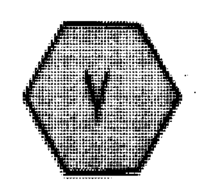
(٢) نفس المصدر: ٥/٢٥٥. والآية رقم ١٩٩ من سورة البقرة.

(٣) نفس المصدر: ٥/٢٥٦.

(٤) نفس المصدر: ٥/٢٥٧. الذفران: العظمان في مؤخرة الرأس. الرحل: ما يوضع على ظهر المطية يركب عليه أو يحمل. الإيضاع: الإسراع.



صورة جبل عرفات والناس فوقه، وحوله الخيام.



فضل المُزْدَلِفَةِ والمَشْعَرِ الحَرَامِ

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾[1].

قال مؤلفه: والمشعر الحرام بالمزدلفة يعرفه كل من حج، فيه مسجد جامع، يصلي فيه الإمام المغرب والعشاء جمعاً، ويصلى فيه فجر يوم النحر مبكراً، ثم يفيض الناس قبيل طلوع الشمس.

النزول في المزدلفة وذكر الله عند المشعر الحرام

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ، صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جمعاً[2].

وكان قد نفر من عرفة ـ كما تقدم ـ بعد غروب الشمس، فكان أوَّلُ عملٍ عمله بعد وصوله إلى المزدلفة، أن أذَّن للصلاة. وعن الزهري، أنها بإقامة جمع بينهما، وعن وكيع: صلى كل صلاة بإقامة[2].

وعن شُعيب بن سُليم، عن أبيه، قال: أقبلتُ مع ابن عمر من

---

(١) سورة البقرة: ١٩٨.

(٢) سنن أبي داود: ٢/١٩١.

عَرَفات إلى المزدلفة، فلم يكن يفتُرُ من التكبير والتهليل[1]، حتى أتينا المزدلفة فأذَّن وأقام، فصلى بنا المغرب ثلاث ركعات، ثم التفت إلينا فقال: الصلاة، فصلَّى بنا العِشَاء ركعتين[1]. أي بأذان واحد وإقامة واحدة.

البيوت بالمزدلفة

وفي مسند الإمام زيد: لا يصَلي الإمام المغرب والعشاء إلا «بجَمْعٍ»، حيث يخطب الناس، يصليهما بأذان واحد، وإقامة واحدة، ثم يبيتون بها، فإذا صلى الفجر وقف عند «المشعر الحرام» حتى تكاد الشمس تطلع، ثم يفيضون وعليهم السكينة والوقار[2].

وروى عنه أبو داود - أي عن زيد عن أبيه إلى علي - رضي الله عنهم - قال: لما أصبح - يعني رسول الله ﷺ - وقف على «قُزَحَ» فقال: «هذا قُزَح وهو الموقف، وجَمْعٌ كلها موقف»[3].

عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «كل عَرَفة موقف، وكل منى مَنْحر، وكل المزدلفة موقف»[3].

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: كان أهل الجاهلية لا يفيضون حتى يروا الشمس على ثبير فخالفهم النبي ﷺ، فدفع قبل طلوع الشمس[4].

---

(١) نفس المصدر: ٣٩٢/٢. التهليل: ترديد قولك: لا إله إلاّ الله.

(٢) مسند الإمام زيد: ٢٠٤.

(٣) سنن أبي داود: ١٩٣/٢. قزح: مرتفع يقف عليه الإمام ويصلي الفجر، وقد بني عليه مسجد كبير اليوم. وانظر «معالم مكة التأريخية».

(٤) نفس المصدر: ١٩٤/٢.

وقال ابن جريج: قلت لنافع مولى ابن عمر: أين كان يقف ابن عمر بجمع كلما حج؟ قال: على قزح نفسه، لا ينتهي حتى يتخلص فيقف عليه مع الإمام كلما حج، قال ابن جريج: قال محمد بن المنكدر: أخبرني من رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه واقفاً على قزح[1].

وعن أبي إسحٰق السَّبِيعي عن عمرو بن ميمون قال: سألت عبد الله ابن عمرو بن العاص ونحن بعرفة عن المَشْعَر الحرام، فقال: إن اتبعتني أخبرتك، فدفعت معه حتى إذا وضعت الركاب أيديها في الحرم، قال: هذا المَشْعَرُ الحرام، قلت: إلى أين؟ قال: إلى أن تخرج منه[2].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ وَكَانَ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي عَشِيَّةِ عَرَفَةَ وَغَدَاةِ جَمْعٍ لِلنَّاسِ حِينَ دَفَعُوا: عَلَيْكُمُ السَّكِينَةَ، وَهُوَ كَافٌّ نَاقَتَهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ مُحَسِّراً وَهُوَ مِنْ مِنىً قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِحَصَى الْخَذْفِ الَّذِي يُرْمَى بِهِ» فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُلَبِّي حَتَّى رَمَى الْجَمْرَةَ[3].

وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَيْثُ أَفَاضَ مِنْ عَرَفَةَ مَالَ إِلَى الشِّعْبِ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَتُصَلِّي الْمَغْرِبَ قَالَ: «الْمُصَلَّى أَمَامَكَ»[4].

وعن سالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ

---

(١) الأزرقي: ٢/١٩٠.
(٢) نفس المصدر: ٢/١٩١.
(٣) سنن النسائي: ٥/٢٥٨.
(٤) نفس المصدر: ٥/٢٥٩.

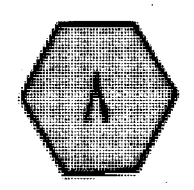
بِجُمْعٍ بِإِقَامَةٍ وَاحِدَةٍ لَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا وَلاَ عَلَى إِثْرِ كُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا[1].

وعَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ قَالَ: جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعشَاءِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا سَجْدَةٌ صَلَّى الْمَغْرِب ثَلاَثَ رَكَعَاتٍ وَالْعِشَاءَ رَكْعَتَيْنِ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَجْمَعُ كَذَلِكَ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ[1].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَغْرِبَ وَالْعشَاءَ بجُمْع بِإِقَامَة وَاحدَة[1].

---

(١) نفس المصدر: ٥/٢٦٠. قوله: لم يسبح بينهما.. الخ. أي لم يصل نفلاً.



فضـــل مِنَـــى

حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال: أخبرني محمد بن إسحاق قال: لما فرغ إبراهيم خليل الرحمن من بناء البيت الحرام جاءه جبريل فقال: طف به سبعاً فطاف به سبعاً هو وإسماعيل يستلمان الأركان كلها في كل طواف، فلما أكملا سبعاً هو وإسماعيل صليا خلف المقام ركعتين. قال: فقام معه جبريل فأراه المناسك كلها الصفا والمروة ومنى ومزدلفة، وعرفة، قال: فلما دخل منى وهبط من العقبة تمثل له إبليس عند جمرة العقبة، فقال له جبريل: ارمه، فرماه إبراهيم بسبع حصيات فغاب عنه، ثم برز له عند الجمرة الوسطى فقال له جبريل: ارمه، فرماه بسبع حصيات فغاب عنه، ثم برز له عند الجمرة السفلى فقال له جبريل: ارمه، فرماه بسبع حصيات مثل حصى الخذف فغاب عنه إبليس، ثم مضى إبراهيم في حجه وجبريل يوقفه على المواقف ويعلمه المناسك حتى انتهى إلى عرفة، فلما انتهى إليها قال له جبريل: أعرفت مناسكك؟ قال إبراهيم: نعم! قال: فسميت عرفات بذلك لقوله أعرفت مناسكك؟ قال: ثم أمر إبراهيم أن يؤذِّن في الناس بالحج قال: فقال إبراهيم: يا رب ما يبلغ صوتي؟ قال اللّه سبحانه: أذّن وعلي البلاغ، قال: فعلا على المقام فأشرف به حتى صار أرفع الجبال وأطولها فجمعت له الأرض يومئذ سهلها وجبلها وبرها وبحرها وأنسها وجنها حتى أسمعهم جميعاً قال: فأدخل أصبعيه في أذنيه وأقبل بوجهه يمناً وشاماً وشرقاً وغرباً وبدأ بشق اليمن فقال: أيها الناس كتب عليكم

الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم، فأجابوه من تحت التخوم السبعة ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أقطار الأرض كلها، لبيك اللهم لبيك قال: وكانت الحجارة على ما هي عليه اليوم إلاَّ أن اللّٰه عز وجل أراد أن يجعل المقام آية فكان أثر قدميه في المقام إلى اليوم قال: أفلا تراهم اليوم يقولون: لبيك اللهم لبيك قال فكل من حج إلى اليوم فهو ممن أجاب إبراهيم وإنما حجهم على قدر إجابتهم يومئذ فمن حج حجتين فقد كان أجاب مرتين، أو ثلاثاً فثلاثاً على هذا قال: وأثر قدمي إبراهيم في المقام آية وذلك قوله تعالى: ﴿ **فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً** ﴾[1].

وعن عبد اللّٰه بن عمرو بن العاص ـ رضي اللّٰه عنهما ـ قال: قال النبي ﷺ: «ما من أيام العمل فيهن أفضل من عشر ذي الحجة»[2].

وعن سفيان في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ** ﴾[3] قال: نرجو أن يكون التكبير ليلة الفطر[4].

وعن جابر بن عبد اللّٰه ـ رضي اللّٰه عنهما ـ يقول: العشر التي أقسم اللّٰه ـ تعالى ـ بها في كتابه: عشرُ ذي الحجة، والوَتْرُ: يوم عرفة، والشَّفْعُ: يومُ النحر[4].

وعن ابن عباس ـ رضي اللّٰه عنهما ـ قال: إنّ النبي ﷺ قال: «ما من أيام العملُ فيهن أحب إلى اللّٰه ـ تعالى ـ منه في هذه الأيام ـ يعني:.

---

(١) الأزرقي: ١/٦٦ ـ ٦٨. (فيه آيات) سورة آل عمران: ٩٧. وقد تقدم بعض الحديث في (فضل عرفة) وأعيد هنا للمناسبة.

(٢) الفاكهي: ٣/٨.

(٣) سورة البقرة: ١٨٥.

(٤) الفاكهي: ٣/٩.

أيامَ العشر ـ قيل: يا رسول اللّه، ولا الجهاد في سبيل اللّه؟ قال ﷺ: ولا الجهاد في سبيل اللّه، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»[1].

وعن جابر بن عبد اللّه ـ رضي اللّه عنهما ـ قال: إن النبي ﷺ قال: «ما من أيام أفضل من أيام العشر»، قال: قلنا: يا رسول اللّه، ولا المجاهد في سبيل اللّه ـ تعالى ـ؟ قال ﷺ: «إلا مُعَفَّرٌ بالتراب»[2].

وعن ابن عباس ـ رضي اللّه عنهما ـ أن رسول اللّه ﷺ، صلى بمنىً، يوم التَّروية: الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والفجر (أي فجر يوم عرفة) ثم غدا إلى عرفة[3].

وعن عائشة ـ رضي اللّه عنها ـ قالت: قلت: يا رسول اللّه ألا نبني لك بمِنىً بيتاً؟ قال: «لا. مِنىً لمن سبق»[4].

التأخير والتقديم يوم النحر

عن عكرمة، عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يُسْأَل يوم منىً فيقول: «لا حَرَجَ» فسأله رجل فقال: إني حلقت قبل أن أذبح قال: «اذبح ولا حرج» قال: إني أمسيت ولم أرْمِ قال: «ارم ولا حرج»[5].

---

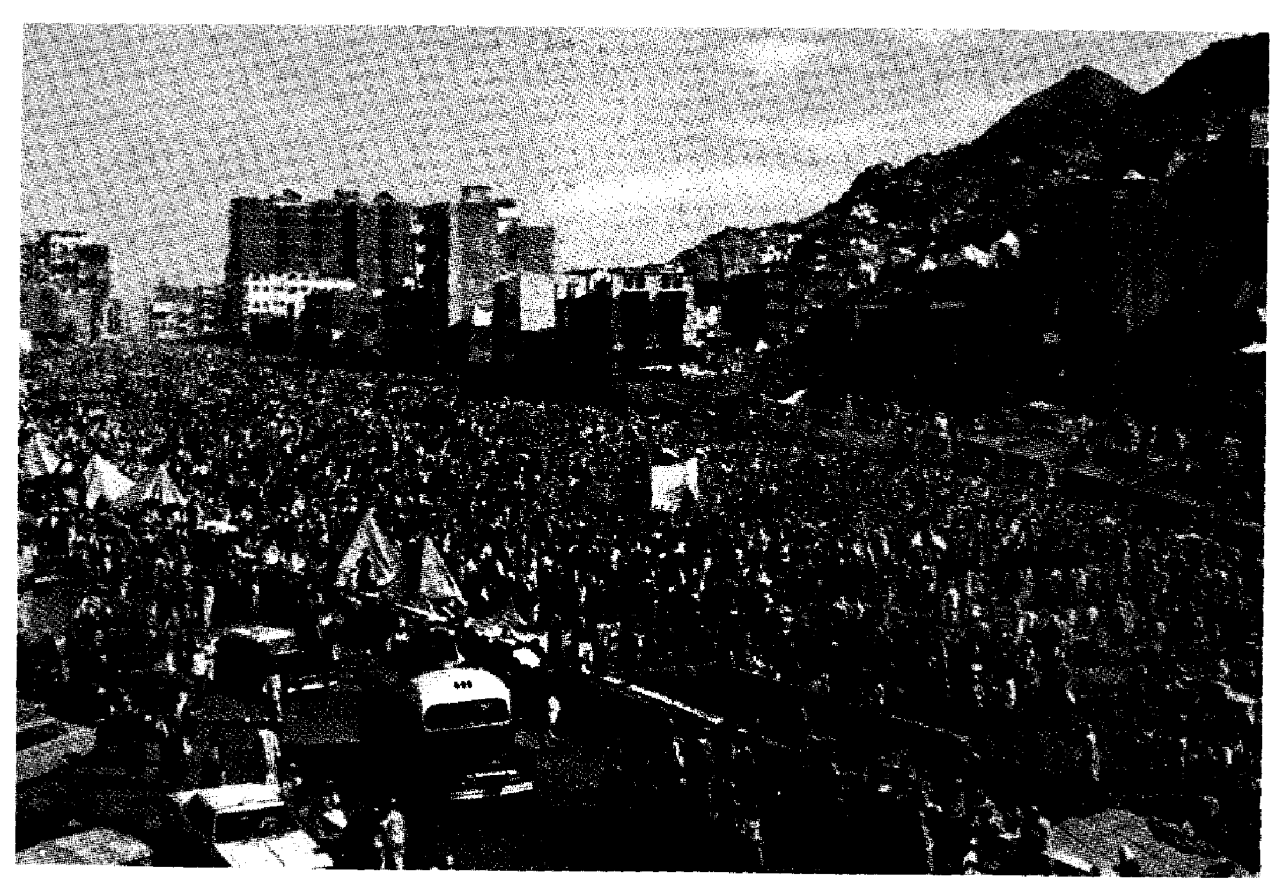
(١) الفاكهي: ٣/٨.

(٢) نفس المصدر: ٣/٩.

(٣) سنن ابن ماجه: ٢/٩٩٩. قلت: من الثابت أنه ﷺ، خرج إلى نَمِرة حيث ضربت قبته، ثم خرج منها لما زالت الشمس إلى عرفة، فصلى بالناس وخطبهم الخطبة التي أدرجناها في بحث خطبة النبي بعرفة، نمرة: الجبل الذي أمام المصلى من وَسْط عرفة، وهو آخر حدود الحرم هناك، وليس هو من عرفة.

(٤) نفس المصدر: ٢/١٠٠٠.

(٥) سنن أبي داود: ٢/٢٠٣.



صورة مِنَى أثناء الحج، وفي الصورة رمي الجمرات.

حدثنا القعنبي، عن مالك، عن ابن شهاب، عن عيسى بن طلحة ابن عبيد الله، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه قال: وقَفَ رسول الله ﷺ في حجة الوداع بمنىً يسألونه، فجاءه رجل فقال: يا رسول الله، إني لم أشْعُرْ فَحَلَقْتُ قبل أن أذبح، فقال رسول الله ﷺ: «اذبح ولا حرج» وجاء رجل آخر فقال: يا رسولَ الله، لم أشْعُرْ فنحرت قبل أن أرمي، قال: «ارم ولا حرج» قال: فما سُئِلَ يومئذٍ عن شيءٍ قُدِّم أو أُخِّر إلّا قال: «اصنع ولا حرج»[1].

---

(١) نفس المرجع: ٢/٢١١.

٩

صفة حجة النبي ﷺ

حدثنا عبد اللّٰه بن محمد النفيلي وعثمان بن أبي شيبة وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقيان، وربما زاد بعضهم على بعض الكلمة والشيء، قالوا: ثنا حاتم بن إسماعيل، ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: دخلنا على جابر بن عبد اللّٰه، فلما انتهينا إليه سأل عن القوم، حتى انتهى إليَّ، فقلت: أنا محمد بن علي بن حسين، فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زِرِّي الأعلى، ثم نزع زري الأسفل، ثم وضع كفه بين ثَدْيَيَّ، وأنا يومئذ غلام شاب، فقال: مرحباً بك وأهلاً يابن أخي سَلْ عمَّا شئت، فسألته وهو أعمى، وجاء وقت الصلاة فقام في نِسَاجَةٍ ملتحفاً بها، يعني ثوباً ملفَّقاً، كلما وضعها على منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها، فصلى بنا ورداؤه إلى جنبه على المِشْجَبِ، فقلت: أخبرني عن حجة رسول اللّٰه ﷺ، فقال بيده فعقد تسعاً، ثم قال: إن رسول اللّٰه ﷺ مكث تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول اللّٰه ﷺ حاجٌّ، فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتمَّ برسول اللّٰه ﷺ ويعمل بمثل عمله، فخرج رسول اللّٰه ﷺ وخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنتُ عُمَيْس محمدَ بن أبي بكر، فأرسَلَتْ إلى رسول اللّٰه ﷺ: كيف أصنع؟ قال: «اغتسلي واستذفري[1] بثوب واحرمي» فصلَّى رسول اللّٰه ﷺ في المسجد، ثم ركب القصواء، حتى

(١) قوله: استذفري. أي تحفظي.

إذا استوت [به] ناقته على البيداء[1]، قال جابر: نظرت إلى مدِّ بصري من بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، وعليه ينزل القرآن، وهو يعلم تأويله، فما عمل به من شيء عملنا به، فأهلّ [رسول الله ﷺ] بالتوحيد: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك» وأهل الناس بهذا الذي يُهِلُّون به، فلم يرد عليهم رسول الله ﷺ شيئاً منه، ولزم رسول الله ﷺ تلبيته، قال جابر: لسنا نَنْوي إلا الحج، لسنا نعرف العمرة، حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ: ﴿ **واتَّخِذوا من مقام إبراهيم مصلى** ﴾ فجعل المقام بينه وبين البيت، قال: فكان أبي يقول: قال ابن نفيل وعثمان: ولا أعلمه ذكره إلا عن النبي ﷺ، قال سليمان: ولا أعلمه إلا قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين بـ ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ وبـ ﴿ **قل يا أيها الكافرون** ﴾ ثم رجع إلى البيت فاستلم الركن، ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: ﴿ **إن الصفا والمروة من شعائر الله** ﴾ «نبدأ بما بدأ الله به» فبدأ بالصفا فَرَقِيَ عليه حتى رأى البيت فكبر الله ووحَّدَهُ وقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» ثم دعا بين ذلك، وقال مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة، حتى إذا انْصَبَّتْ قدماه رمل في بطن الوادي، حتى إذا صعد مشى، حتى أتى المروة فصنع على المروة مثل ما صنع على الصفا، حتى إذا كان آخر الطواف على المروة قال: «إني لو استقبلت من

---

(١) القصواء: ناقته ﷺ. والبيداء: أرض من ظاهر المدينة، انظر: (معجم معالم الحجاز).

أمري ما استدبرت لم أسُقِ الْهَدْيَ، ولجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فَلْيَحْلل وليجعلها عمرة» فحلَّ الناس كلهم وقصروا، إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدي، فقام سُراقة بن جَعْشَمٍ فقال: يا رسول الله، [أ] لعامنا هذا أم للأبد؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه في الأخرى ثم قال: «دخلت العمرة في الحج» هكذا مرتين: «لَا بَلْ لِأَبَدِ أَبَدٍ، لا بَلْ لِأَبَدِ أَبَدٍ» قال: وقدم عَلِيٌّ - رضي الله عنه - من اليمن بِبُدْن النبي ﷺ، فوجد فاطمة - رضي الله عنها - ممن حل ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت، فأنكر عَلِيٌّ ذلك عليها، وقال: من أمرك بهذا؟ فقالت: أبي، فكان علي يقول بالعراق: ذهبت إلى رسول الله ﷺ مُحَرِّشاً على فاطمة في الأمر الذي صَنَعَتْهُ مستفتياً لرسول الله ﷺ في الذي ذكَرَتْ عنه، فأخبرته أني أنكرت ذلك عليها، فقالت: إن أبي أمرني بهذا، فقال: «صَدَقَتْ، صَدَقَتْ، ماذا قلت حين فرضت الحج»؟ قال: قلت: اللهم إني أُهِلُّ بما أَهَلَّ به رسول الله ﷺ، قال: «فإنّ معي الهدي فَلاَ تَحْلل» قال: وكان جماعة الهدي الذي قدم به عَلِيٌّ من اليمن والذي أتى به النبي ﷺ من المدينة مائةً، فحلَّ الناسُ كلُّهم وقصروا، إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدي، قال: فلما كان يوم التَّرْوِيَةِ ووَجَّهُوا إلى منىً أهلوا بالحج فركب رسول الله ﷺ فصلّى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس وأمر بقُبَّةٍ له من شَعرٍ فضربت بنَمِرَةَ، فسار رسول الله ﷺ ولا تَشُكُّ قريش أن رسول الله ﷺ واقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضُربَتْ له بِنَمِرَةَ، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقَصْواء فرُحِلَت له، فركب حتى أتى بطن الوادي، فخطب الناس فقال:

خطبة النبي ﷺ بعرفة

«إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هـذا في بلدكم هذا، ألا إن كـلّ شيء من أمـر الجـاهليـة تحتَ قَـدَمَيَّ مَـوْضُوع، ودمـاء الجاهليـة موضوعة، وأول دم أضعـه دماؤنـا: دَمُ» قـال عثمـان: «دم ابن ربيعة» وقـال سليمان: «دم ربيعـة بن الحرث بن عبـد المطلب» وقال بعض هؤلاء: كان مُسْتَرضَعاً في بني سعد فقتلتـه هذيـل «ورِبَـا الجاهليـة موضـوع، وأول ربا أضعُـهُ رِبَانَـا: رِبا عبـاس بن عبـد المـطلب فإنـه موضـوع كله، اتقوا اللّه في النسـاء؛ فإنكم أخـذتمـوهن بأمانة اللّه، واستحللتم فروجهن بكلمة اللّه، وإن لكم عليهنّ أن لا يُوطئن فُرُشكم أحداً تكرهونه، فإن فَعَلْنَ فاضْرِبوهن ضرباً غير مُبَرِّحٍ، ولَهُنَّ عليكم رزقهن وكسـوتهن بالمعـروف، وإني قد تـركت فيكم مَا لَنْ تَضِلُّوا بعـده إن اعتصمتم به: كتاب اللّه، وأنتم مسؤولون عني، فما أنتم قائلون»؟ قالوا: نشهد أنك قد بَلّغْتَ وأدّيْتَ وَنَصَحْتَ، ثم قال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس: «اللّهُمّ اشهَدْ، اللهم اشهد، اللهم اشهد» ثم أذن بلال، ثم أقام فصلَّى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً؛ ثم ركب القَصْوَاءَ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه، فاستقبل القبلة، فلم يزل واقفاً حتى غَـرَبَت الشمس وذهبت الصفرة قليـلاً حين غاب القـرص، وأردف أسـامة خلفـه، فدفـع رسول اللّه ﷺ وقـد شَنَقَ للقصواء الزِّمَـامَ حتى إن رأسها ليصيب مَوْرِكَ رحله، وهو يقول بيده اليمنى: «السكينة أيها الناس السكينة أيها الناس» كلما أتى حبـلاً[1] من الحبال أرخى لهـا قليلاً حتى

---

(1) الحبل من الرمل: الكثيب المرتفع.

تَصْعَد، حتى أتى المزدلفة فجمع بين المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، قال عثمان: ولم يُسَبِّح بينهما شيئاً، ثم اتفقوا: ثم اضطجع رسول اللّٰه ﷺ حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تَبَيَّنَ له الصبح، قال سليمان: بنداء وإقامة، ثم اتفقوا: ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فَرَقِيَ عليه، قال عثمان وسليمان: فاستقبل القبلة فحمد اللّٰه وكبره وهلله، وزاد عثمان: وَوَحَّده، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً، ثم دفع رسول اللّٰه ﷺ قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس، وكان رجلاً حسن الشعر أَبْيَضَ وَسيماً، فلما دفع رسول اللّٰه ﷺ مَرَّ الظعن يَجْرِينَ، فطفق الفضل ينظر إليهن، فوضع رسول اللّٰه ﷺ يده على وجه الفضل، وصَرَفَ الفَضْلُ وجهه إلى الشق الآخر، وحَوَّل رسول اللّٰه ﷺ يده إلى الشق الآخر، وصرف الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر، حتى أتى مُحَسراً فحَرّك قليلاً(١)، ثم سلك الطريقَ الوُسْطَى الذي يخرجك إلى الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حَصَيَاتٍ، يكبر مع كل حصاة [منها] بمثل حَصَى الخذف، فرمى من بطن الوادي، ثم انصرف رسول اللّٰه ﷺ إلى المَنْحَر فنحر بيده ثلاثاً وستين، وأمر علياً فنحر ما غَبَرَ، يقول: ما بقي، وأشركه في هَدْيه، ثم أمر من كل بدنة بَبَضْعَةٍ فجُعِلَت في قِدرٍ فَطُبِخَت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها، قال سليمان: ثم ركب، ثم أفاض رسول اللّٰه ﷺ إلى البيت فصلى بمكة الظهر، ثم أتى بني عبد المطلب وهم يَسقُون على زمزم فقال: «انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لَنَزَعتُ معكم» فناولوه دَلْواً فشرب منه(٢).

---

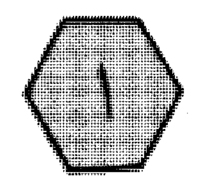
(١) محسِّر: هو وادي النار حيث أهلك اللّٰه جيش أبرهة، يسن فيه الخب.

(٢) سنن أبي داود: ٢/١٨٢ ـ ١٨٦. والخطبة كاملة من هذا المرجع.



حرمة البلد الحرام





(إنها بيت الله الحرام)

جعل الله لهذا البيت حرماً آمناً بحدود معلومة متوارثة من زمن إبراهيم عليه السلام، وجعل المسجد الحرام حرماً في ذلك الحرم، قال تعالى على لسان إبراهيم:

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾[1].

من هذه الآية نأخذ:

١ ـ إن مكة ـ شرفها الله ـ كانت بلداً قاحلاً، لا ماء فيها، ولو كان فيها ماء لكان فيها زرع.

٢ ـ إن إبراهيم ـ عليه السلام ـ كان يعرف موقع البيت، بخلاف ما ذكر في الخبر المتقدم أن غمامة أظلت مكان البيت الخ. والنص القرآني أولى بالتصديق.

٣ ـ إن العِلَّةَ في إسكان إبراهيم ذريته بجوار هذا البيت واختياره من بين الديار هي: إقامة الصلاة وما يتبعها من شعائر الإسلام، ومن ترك ما جاور من أجله أخل بشرط أبينا إبراهيم عليه السلام.

---

(١) سورة إبراهيم: ٣٧ .

٤ ـ وقد استجيب لإبراهيم ـ عليه السلام ـ فها هي وفود الله تصطك مناكبها ببكَّة، ولا يكاد يخلو صحن المطاف ساعة من نهار أو ليل، وقد رزق اللهُ سُكَّانَ هذا (الحرم الآمن) من الثمرات بحيث نجد عندهم فواكه الشتاء وخضاره في الصيف، ونجد في الشتاء مثل ذلك، ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾[1].

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[2].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية: وإضافة الربوبية إلى البلدة على سبيل التشريف لها والاعتناء بها . ﴿ **وأمرت أن أكون من المسلمين** ﴾ الموحدين المخلصين المنقادين لأمره المطيعين له .

والخطاب موجه إلى محمد ﷺ، والحكم لعموم أهل الملة[3].

وقال تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾[4].

فالصد عن البيت الحرام محرم بحرمته، وهذه الآية تريك كيف ذم الله الكفار حين صدوا الرسول والذين معه عن دخوله، وهو

---

(١) سورة إبراهيم : ٣٤ .
(٢) سورة النمل: ٩١ .
(٣) تفسير ابن كثير: ٣٧٨/٣.
(٤) سورة الفتح : ٢٥ .

الذي جعله الله للناس سواء العاكف فيه والباد.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1].

من هذه الآية نأخذ:

١ - إن الذين كفروا هم الذين يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام، أما الذين آمنوا فهم يستقبلون وفد الله ويرشدونهم إلى الطيب من القول، وإلى فروض أوجب الله عليهم، ويسهلون لهم سبل المناسك، فيدلون ضالهم، ويطعمون فقيرهم ويؤمنون خائفهم، حتى يعودوا إلى بلادهم.

٢ - إن هذا البيت ليس للمقيم فيه حق يمتاز به عن الوافد، فهو للناس سواء، أي يساوي بعضهم بعضاً في كل ما ليس لأحد فيه ملك شخصي، كالسكن والمال ونحوه، فالوافد يصلي في المسجد الحرام حيث يشاء ومتى يشاء ويطوف به متى شاء، لا يمنع ولا يصرف، ولا يقول له المقيم: أنت غريب وأنا صاحب الدار، فالبيت بيت الله، والجميع عبيده.

٣ - إن من يلحد فيه فقد توعده الله بالعذاب الأليم، والمتعارف أن العذاب يوم القيامة، ولكن الذين يتعدون على محارم الله قد يعجّل إليهم العقوبة في الدنيا، وقد يجمع عليهم العقوبتين.

---

(١) سورة الحج: ٢٥ .

والإلحاد في الحرم له شعب كثيرة، أولها الشرك بالله ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾[1] و ﴿ من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ﴾[2] و ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾[3].

والإضرار بأهل الحرم أو الوافدين بإخافتهم أو حصارهم وتغلية الأسعار عليهم أو زيادة السعر على الحاج دون غيره، أو إرهاب الناس بالإشاعات والتسلط عليهم أو ضربهم أو إلهائهم عن العبادة بالفتن التي ليست من الدين في شيء، كالدعاية والإرجاف، والدعوة لغير الله، كائناً من كان.

كل هذا إلحاد، أما الكبائر كالقتل والزنا والسرقة، فرغم أنها محرمة في الحرم وغيره، إلّا أن من يقوم بها في هذا المكان المخصص للعبادة ودعوة رب العالمين والإخلاص له وحده، فإنها من الموبقات ومن أسوأ الإلحاد.

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ۝ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .[4]

فمن أخاف هذا البلد وأهله والوافدين إليه، فقد عصا أبا الأنبياء واستجلب غضب الله القادر القاهر سبحانه وتعالى عما يشركون.

---

(١) سورة لقمان: ١٣ .

(٢) سورة المائدة: ٧٢ .

(٣) سورة النساء ٤٨ و١١٦ .

(٤) سورة إبراهيم: ٣٥ ، ٣٦ .

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾[1].

قال بعض الفقهاء ـ رحمهم الله ـ: لا يكون الإنسان تقياً حتى يترك بعض ما ليس حراماً مخافة أن يكون قد خالطه حرام!!.

والواجب على سكان هـذا البلد أن يحمدوا الله على مـا وهبهم، فقد جعلهم في أمنه وحماه وتكفل بالذود عنهم.

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾[2].

بلى! ربنا فقد رأينـا، وآمنا وشكـرنا وبنعمـة الله أقررنـا وبالبـاطل كفرنا.

وعن ابن عبـاس ـ رضي الله عنهما ـ قـال رسول الله ﷺ: «... هذا بلد حرَّمه الله يوم خلق السموٰات والأرض، وهو حرامٌ بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنَّه لم يحلّ القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحلّ لي إلاّ ساعةً من نهار»[3].

متى يكون القتال عند المسجد الحرام؟!

منْ جميع النصوص القـرآنية، ونصـوص السنة النبـوية: لا يحـل القتال عند المسجد الحرام ولا إخـافة أهله وحجاجه وعماره، إلاّ من بغى وقاتل الآمنين ظلماً وعدواناً، فقد قال ـ جل وعلا ـ:

(١) سورة الحج: ٣٢.

(٢) سورة العنكبوت: ٦٧.

(٣) البخاري: ٣/٣٩.

﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

وإنما شرع الله ـ جل جلاله ـ قتال المقاتل درءاً لخطره، وحماية لأرواح الناس وأموالهم من شره. فيقاتل بأخف مؤنة توفي بالغرض المشروع، فإن قام بدرئه الضرب بالعصا اكتفي بالعصا، وإلاّ قوتل بما يليه مضاء، كالسيف والحديد ونحوه، ولو كان عدواً لا يدرأه إلا المدفع قوتل بالمدفع. والولي المبايع فيه بيعة شرعية لا يجوز قتاله ولا الخروج عليه، إلا أن لا يقيم حدود الله ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾[2].

«منع الكفار من دخول مكة»

وعلى ولي الأمر ومن يقوم مقامه الاّ يمكن المشركين من دخوله لأي سبب من الأسباب، لقوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[3].

---

(١) سورة البقرة: ١٩١ .

(٢) سورة المائدة: ٤٤ .

(٣) سورة التوبة: ٢٨ .

فبنص هـذه الآية لا يجـوز لمشرك أن يـدخل المسجـد الحـرام، والمراد بالمسجد هنا الحرم بحدوده المعروفة، لا موضع الصـلاة فقط، والمشرك عند أهل الإسلام كل من دعا مع اللّٰه غيره، فالذين يقولون: عزير ابن اللّٰه، والـذين يقولـون «ثلاثـة» كلهم مشركـون، فاليهـود والنصـارى والمجوس، لا يجوز دخولهم الحرم، أما الوثنيون فمن باب أولى.

قوله: ﴿**وإن خفتم عيلة**﴾ ذلك أن المشركين كانوا يجلبون الأطعمة ونحوها إلى أهل مكة، فلما نزل أمر منعهم أي المشركين، كان في نفوس أهل مكة وجل وخوف من انقطاع ما يجلب إليهم، فعوضهم اللّٰه بأن فتح عليهم باب الجزية من أهل الذمة، وأدر عليهم المطر والخصب، وأسلمت العرب في أرجاء الجزيرة فأغنى اللّٰه أهل مكة من فضله، بمثل هذا قال القرطبي[1] وغيره.

وعن ابن عباس ـ رضي اللّٰه عنهما ـ: إن حرمة البيت لإلٰى العرش في السمٰوات، وإلى الأرضيـن السفلى[2].

وعن جـابر قـال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يحـلُّ لأحـدكم أن يحمل بمكة السلاح» (رواه مسلم)[3].

وعن أبي هريرة، قال: لما فتح اللّٰه تعالى على رسوله ﷺ مكة قام فيهم فحمـد اللّٰه وأثنى عليه، ثم قـال: «إن اللّٰه حبس عن مكة الفيـل، وسلَّطَ عليها رسوله والمؤمنين، وإنَّما أحلَّت لي ساعةً من النهار، ثم هي

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٠٦/٨.

(٢) الفاكهي: ٩٤/١.

(٣) صحيح مسلم: ١١١/٤.

حرامٌ إلى يوم القيامة: لا يعضد شجرها[1]، ولا ينفر صيدها، ولا تحلُّ لُقطتَها إلا لمنشد». فقام عباس فقال: يا رسول الله إلّا الإذخر فإنَّه لقبورنا وبيوتنا، فقال رسول الله ﷺ: «إلَّا الإذخر».

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: إذا أصابَ الإنسانُ الحَدَّ في غيرِ الحرم، ثم دخلِ الحرم كان آمناً، لا يُؤخذ، يأتيهِ الذي يُطالبه، فيقول: يا فلان اتقِ اللّهَ في دمِ فُلان واخْرُج من المحارم. قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: لا يُبايَع ولا يُجالَس ولا يؤاكَل ولا يُؤْوَىٰ، فإذا خَرَجَ من الحرم أقيمَ عليه الحدُّ، ولا يُقْتَل في الحرم[2].

وعنه أيضاً: قال: مَنْ أصابَ حدّاً ثم دخل الحرم، فإنه لا يُؤوىٰ، ولا يُبايع، ولا يُجالس، ويُذَكَّر فيه، حتى يَخْرُجَ من الحرم فيقامَ عليه[3].

وعن ابن طاوس، عن أبيه، قال: عابَ ابنُ عباس - رضي الله عنهما - على ابنِ الزبير - رضي الله عنهما - في رجل أخذه في الحِل، ثم أدْخَله الحرم، ثم أخرجه إلى الحِلِّ فقتله، قال: أدخله الحرم ثم أخرجه، وكان ذلك رجلاً اتهمه ابن الزبير - رضي الله عنهما - في بعضِ الأمر، وأعان عليه عبدَ الملك، فكان ابن عباس - رضي الله عنهما - لم يَرَ عليه، قتلاً ثم لِم يَلْبَثْ بعدَه ابن الزبير - رضي الله عنهما - إلّا قليلاً حتى قُتِل[4].

---

(1) يعضد: أي يقطع. ينفر أي يجفِّل. اللُّقطة: ما يسقط من الإنسان فيلتقط. المنشد: الذي يأخذ اللقطة ثم ينادي عليها: من له ضالة؟ فإن أجابه أحد طلب منه وصفها.

(2) الفاكهي: ٣/٣٦١.

(3) الفاكهي: ٣/٣٦١.

(4) الفاكهي: ٣/٣٦٢.

وعن عطاء بن أبي رَباح، قال: لا يقام الحدّ في الحرم إلاّ رجلٌ أصابه بالحرم[1] .

وعن عثمان بن الأسود، عن عمرو بن شعيب، أو عطاء، قال: بلغنا أنه من أخرج مسلماً من ظِلِّ رأسِهِ في حرم اللّٰه ـ تعالى ـ أحرمه اللّٰه ـ عزَّ وجلَّ ـ ظِلّ عَرْشِهِ يوم القيامة[2].

وعن ابن أبي نَجيح، عن أبيه، قال: إنّ رجلاً من آل عَبَلة أوطأ امرأةً في الحرم، فقضى عثمانُ ـ رضي اللّٰه عنه ـ بدِيتها دِيةً وثُلُثاً تعظيماً للحرم[3].

وعن ابن عمر ـ رضي اللّٰه عنهما ـ قال: إذا قَتل الرجلُ المحرمُ، أو فِي الحرمِ ، أو في الشهرِ الحرام، فديةٌ وثلثٌ[4].

وعن ابن جُريج، قال: قلت لعطاء: الرجلُ يُقْتَلُ في الحرم أين يُقْتَلُ قاتِلُه؟ قال: حيث شاءَ أهلُ المقتول، في الحرم أو في الحل، قال: وإن قَتَل في الحِل، لم يُقْتَل في الحرم، وكذلك الشهر الحرام في كل ذلك.

وعن ابن عباس ـ رضي اللّٰه عنهما ـ قال: مَنْ قَتل أو سَرَقَ في الحرم أخِذَ في الحرم[5].

---

(١) نفس المصدر: ٣٦٢/٣.
(٢) الفاكهي : ٣٥٤/٣.
(٣) نفس المصدر: ٣٥٥ .
(٤) نفس المصدر: ٣٥٥/٣.
(٥) نفس المصدر.

وعن الحسن، أنه كان يقول في الذي يَقْتل في الحرم: ديةٌ وثُلُث[1].

وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: لو وجدتُ قاتلَ الخطّاب فيه ما مَسَسْتُه حتى يخرُجَ منه[2].

خطبة النبي ﷺ بمكة[3]

عن ابن أبي بَكرة، عن أبيه ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «أيّ شهر هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فسكت ﷺ حتى ظننتُ أنه سيسميه بغير اسمه. قال: «أَلَيْس ذا الحجة؟» قالوا: بلى. قال ﷺ: «أيُّ بلدٍ هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. حتى ظننا أنه ﷺ سيسميه بغير اسمه، فقال: «أَلَيْسَ البلد الحرام؟» قلنا: بلى. قال ﷺ: «فأيُّ يومٍ هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت ﷺ حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. فقال: «أَلَيْسَ يومُ النَحْرِ؟» قلنا: بلى يا رسول الله. قال ﷺ: «فإنّ دِماءَكم وأموالَكم» قال محمد ـ وأراه قال: «وأعراضكم، عليكُم حرامٌ كَحُرْمةِ يومِكم هذا في بلدِكم هذا في شهرِكم هذا، وسَتَلْقَوْن ربَّكم فيسألُكم عن أعمالِكم، فلا ترجعنَّ بعدي كُفاراً، يضرب بعضُكم رقابَ بعض، ألا لِيُبَلِّغ الشاهدُ الغائبَ، فلعلّ مَنْ يبلُغُه أوعى من بعضِ من يسمعُه». قال: فكان محمد إذا ذكره يقول: صدق رسول الله ﷺ، قد كان ذلك ـ ثم قال: «ألا هل بلّغتُ؟ ألا هل بلّغتُ؟».

وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: إنّ رسول الله ﷺ

---

(١) الفاكهي: ٣/٣٥٩. الحسن البصري.

(٢) نفس المصدر: ٣/٣٦٥.

(٣) الفاكهي: ٢/١٢٦.

خطب الناسَ فقال: «إنَّ دماءَكُم وأموالَكم عليكم حرامٌ كحرمةِ يومِكُم هذا، في شهرِكُم هذا في بلدِكم هذا، ألا إنّ كلَّ شيء من أمرِ الجاهليةِ تحت قَدَميَّ موضوعٌ، ودماءُ أهلِ الجاهليةِ موضوعةٌ، وأوّلُ دمٍ أضع دمُ ابن ربيعة بن الحارث ـ كان مُسْتَرْضعاً في بني سعد فقتلته هُذَيْل ـ وربا الجاهلية موضوعٌ، وأوّل رِباً أضع رِبا عباسِ بن عبد المطلب ـ رضي اللّٰه عنه ـ فإنه موضوعٌ كلُّه، فاتقوا اللّٰه في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانِ اللّٰه، واستَحلَلتُم فروجَهن بكلمةِ اللّٰه ـ تعالى ـ وإنّ لكم عليهن ألا يُوطِئْنَ فُرُشَكُم أحداً تكرهونه، فإن فَعَلْنَ فاضربوهن ضرباً غيرَ مبرِّح، ولهنّ عليكم رِزقُهنّ وكِسوتُهنّ بالمعروف، وإني قد تركتُ فيكم ما لَنْ تضلوا بعده أبداً إنِ اعتصمتُم به، كتابَ اللّٰه ـ عزّ وجلّ ـ وأنتم سَتُسألونَ عنّي فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنّك قد بلّغتَ وأدّيْتَ ونَصَحْتَ. فقال ﷺ بإصبعه السبابة يرفعُها إلىٰ السماء، وينكبُها إلى الأرض: «اللّهمّ اشهد، اللّهم اشهد، اللّهم اشهد»(١).

عقاب الذين يلحدون عند هذا البيت

عن قتادة أن عمر بن الخطاب ـ رضي اللّٰه عنه ـ قال لقريش: إنه كان ولاة هذا البيت قبلكم طسم فاستخفوا بحقه، واستحلوا حرمته فأهلكهم اللّٰه، ثم وليته بعدهم جرهم فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمته فأهلكهم اللّٰه فلا تهاونوا به وعظموا حرمته(٢).

---

(١) الفاكهي: ٢/١٢٧. وهذه الخطبة رواها الأزرقي وجميع أهل السير والمغازي مع اختلاف في اللفظ بسيط لا يغير المعنى وقد تقدمت بنحو هذا في صفة حجة النبي ﷺ.

(٢) الأزرقي: ١/٨٠.

وعن موسى بن عيسى المديني قال: لما كان تُبَّعُ بالدف من جمدان بين أمج وعسفان[1] دفت بهم دوابهم وأَظلمت الأرض عليهم فدعا أحباراً كانوا معه من أهل الكتاب فسألهم فقالوا: هل هممت لهذا البيت بشيء؟ قال: أردت أن أهدمه، قالوا: فانوِ له خيراً أن تكسوه، وتنحر عنده ففعل فانجلت عنهم الظلمة. وإنما سمي الدف من أجل ذلك ثم رجع إلى حديث بن إسحاق قال: فسار حتى إذا كان بالدف من جمدان بين أمج وعسفان دفت بهم الأرض وغشيتهم ظلمة شديدة وريح، فدعا أحباراً كانوا معه من أهل الكتاب فسألهم فقالوا: هل هممت لهذا البيت بسوء فأخبرهم بما قال له الهذليون وبما أراد أن يفعل فقالت الأحبار: واللّه ما أرادوا إلاَّ هلاكك وهلاك قومك إن هذا بيت اللّه الحرام ولم يرده أحد قط بسوء إلاَّ هلك. قال: فما الحيلة؟ قالوا: تنوي له خيراً أن تعظمه وتكسوه وتنحر عنده وتحسن إلى أهله ففعل فانجلت عنهم الظلمة وسكنت الريح وانطلقت بهم ركابهم ودوابهم، فأمر تبع بالهذليين فضربت أعناقهم وصلبهم، وإنما كانوا فعلوا ذلك حسداً لقريش على ولايتهم البيت، ثم سار تبع حتى قدم مكة فكانت سلاحه بقعيقعان فيقال: فبذلك سمي قعيقعان وكانت خيله بأجياد ويقال: إنما سميت أجياد، أجياداً، بجياد خيل تبع؛ وكانت مطابخه في الشعب الذي يقال له: شعب عبد اللّه بن عامر بن كريز فلذلك سمي الشعب المطابخ، فأقام بمكة أياماً ينحر في كل يوم ماية بدنة لا يرزأ هو ولا أحد ممن في عسكره منها شيئاً يردها الناس فيأخذون منها حاجتهم، ثم تقع الطير فتأكل، ثم تنتابها السباع إذا

---

(١) الدف: بلدة على (١٠٠) كيل من مكة على طريق المدينة، وجمدان: جبلان يشرفان على تلك البلدة، وعسفان: بلدة على نفس الطريق على (٨٠) كيلاً من مكة شمالاً. راجع ـ إن شئت ـ كتابي (معجم معالم الحجاز) فهناك التفصيل.

أمست لا يصد عنها شيء من الأشياء إنسان ولا طائر ولا سبع، يفعل ذلك كل يوم مقامه أجمع ثم كسا البيت كسوة كاملة، كساه العصب وجعل له باباً يغلق بضبة فارسية. قال ابن جريج: كان تبع أول من كسا البيت كسوة كاملة أري في المنام أن يكسوها فكساها الأنطاع، ثم أرِي أن يكسوها فكساها الوصائل ثياب حبرة من عصب اليمن، وجعل لها باباً يغلق، ولم يكن يغلق قبل ذلك، وقال تبع في ذلك وفي مسيره شعراً:

وكسونا البيت الذي حرم الله ... ملاء معصباً وبرودا
وأقمنا به من الشهر عشراً ... وجعلنا لبابه إقليدا
وخرجنا منه نؤمُّ سُهيلاً ... قد رفعنا لواءنا معقودا[1]

معجزة صد أبرهة الأشرم وفيله المسمى محموداً

قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾[2].

حاول بعض من لا يؤمن بأن القرآن مصدر من مصادر التاريخ أن يضلل في حادثة الفيل، وأن يظهر إبادة جيش أبرهة على أنها (وباء) أصاب

---

(١) الأزرقي: ١/١٣٢ ـ ١٣٤ وقصة تبع هذه منقولة عن ابن إسحاق، ولم يكد يخلو منها كتاب من كتب التأريخ.

(٢) سورة الفيل، مكية.

الجيش فهلك من هلك وعاد من عاد، لينفي أن تكون معجزة إلاهية.

ونحن نقول: هذا خبر من السماء، وشهادة من أصدق القائلين، أمنا به **﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾**[1]، **﴿ ومن أصدق من الله قيلاً؟ ﴾**[2].

خلاصة قصة الفيل

قال ابن إسحاق[3]، ما ملخصه: عندما استولى أبرهة الأشرم الحبشي على اليمن رأى الناس تفد إلى مكة حجاجاً، فسأل عن ذلك فقيل له: إن العرب تحج إلى بيت الله - الكعبة المشرفة - التي في الحجاز. فقال: لأبنينّ بيتاً هنا ولأصرفنّ حج العرب إليه. فبنى بنية في صنعاء سماها (القُلَّيْس) فذهب رجل من كنانة إلى اليمن فدخل (القُلَّيْس) وتبرز فيها. فلما أصبح أبرهة سأل عن ذلك، فقيل: فعله رجل من أهل البيت الذي تريد صرف الناس عنه.

فعزم على هدمه، وخرج في جيش لجب، يقدمه فيل ضخم يدعى محموداً، وغايته هدم الكعبة وصرف الحج إلى قليسه، فمضى حتى نزل المغمَّس[4] من ضواحي مكة، وأغار على أموال قريش وكنانة ومن جاورهم، فوفد عليه عبد المطلب - جد رسول الله ﷺ - يطالبه في إبل له قيل (٢٠٠٠) بعير. فقال أبرهة: ظننتك جئت تكلمني في البيت. قال

---

(١) سورة الكهف: ٢٩ .

(٢) سورة النساء: ١٢٢ .

(٣) سيرة ابن هشام: ١/٤٤ وما بعدها.

(٤) المغمس: منطقة جميلة قريبة من مكة، انظر عنها - إن شئت - كتابي (معالم مكة التأريخية والأثرية).

عبد المطلب: (إنما أنا ربُّ إبلي، وللبيت ربٌّ يحميه).

لا شك أن عبد المطلب كان مؤمناً بأن اللّه لن يترك هذا الكافر يدمر ما بناه إبراهيم ـ عليه السلام ـ.

وعبأ أبرهة الأشرم قواته للهجوم، ولكن الفيل محموداً حرن وأبى أن يتقدم، وعالجوه بكل ما يعالج به الحارن ولكن دون جدوى، فوجهوه كل وجهة غير وجهة البيت فإذا هو سليم معافى، ثم أعادوا توجيهه إلى الكعبة فرفض محمود، وكان فعله محموداً.

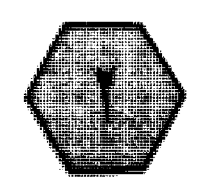
أما مشاة الجيش وخفافه فقد وصلت إلى (مُحسِّر) وهو ما يسميه اليوم أهل مكة (وادي النار). وهنا فاجأهم العذاب من حيث لم يحتسبوا، ﴿ إن ربَّكَ لبِالمِرصَاد ﴾ فأرسل عليهم طيراً أمثال الخطاطيف والبَلَسان، مع كل طائر ثلاثة أحجار يحملها: حجر في منقاره، وحجران في رجليه، أمثال الحُمَّص والعدس، فمن أصابته هلك، وخرجوا هاربين، يسألون عن دليلهم نُفَيل، الذي هرب قبل بدء الهجوم لعلمه بما قد يحدث، وإيمانه برب البيت. وفي هذا يقول نفيل[1]:

وكلُّ القَومِ يَسأَلُ عن نُفيلٍ كأَنَّ عليَّ للحُبْشانِ دَينا

وهكذا هزم أبرهة، وظل البيت معموراً، وربه معبوداً، وسيظل إلى يوم القيامة مرعياً برعاية اللّه، محمياً بحماه.

---

(١) الشعر في (معالم مكة التأريخية والأثرية).



لا يجفَّلُ صيدها ولا يلقط ساقطها

من حرمات البلد الحرام أن اللّٰه حرم على الناس اصطياد الصيد متى دخل حدود الحرم، تحريماً باتاً لا استثناء فيه.

وحرم ما سقط كاللُّقطة، إلاّ لمن يُدلِّل عليها، أي يسأل الناس (من له ذاهبة)؟.

وحرم نباتها، وشجرها، وعَبشَها، لا يقطع ولا يقلع ولا يخبط، إلاّ ما تفه منه، مثل: العِتْر والشُّفَلَّح[1] والضغابيس والخريط، وأمثالها مما يأكل الناس، فمن قَتل صيداً أو عضد شجراً في الحرم فعليه الكفارة. وسترى في النصوص اللاحقة أعيان هذه الكفارات:

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا

(١) العترة: نبتة ذات وريقات غبر، ولها جرواً وثلاثة أحياناً، يأكلها الناس، والشفلّح والضغابيس: أجل من العتر، تنبت طفيلية في جوف عبش الثمام، والخريط: عبشة معروفة في الحجاز، يخرط ورقها وحترها ويؤكل. العَبْش: النابت في الأرض فوقه الشجر ودونه المرعى، مثل: الثمام والصبغاء والعراد، ونحوها، وأهل الحجاز يسمونه «القشع» جمع قشعة.

﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ * أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(1).

وقال جل جلاله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾(2)

وقد أورد البخاري في صحيحه، أنه لا يعين المحرمُ الحلالَ على

(1) سورة المائدة: 95 - 97.

(2) سورة المائدة: 2. قوله: ﴿وإذا حللتم فاصطادوا﴾ أي إذا حللتم حرام الحج وخرجتم من الحرم أحل لكم الصيد. فاصطادوا: فسح وليس أمراً، كقولك لمن يبايعك: إذا وجدت أرخص من سعري اشتر.

الصيـد، ولا يشير إليـه، ولا بأس بـأكله إذا صاده الحـلال، وإذا أهـداه الحلال للمحرم حياً لا يقبله[1].

وعن عـائشة ـ رضي اللّٰه عنهـا ـ أن رسول اللّٰه ﷺ قـال للوَزَغ « فُويْسِق»، ولم أسمعه أمر بقتله.

قال أبو عبد اللّٰه: إنما أردنا أن مِنىً من الحَرَم، وأنهم لم يروا بقتل الحية بأساً[2].

وعن ابن عبـاس ـ رضي اللّٰه عنهما ـ أن النبي ﷺ قـال: «إنّ اللّٰه حرَّم مكة فلم تحلّ لأحد بعدي وإنما أحلَّت لي ساعة من نهارٍ، لا يختلى خلاها، ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لُقطتها إلّا لمعرِّف». قـال العباس: يا رسول اللّٰه، إلّا الإذخر، لصاغتنا وقبورنـا، فقال: «إلّا الإذخر». وعن خالد عن عكرمة، قال: هل تدري ما لا ينفّر صيدها؟ هو أن ينحيه من الظل وينزل مكانه[3].

وعنَ أبِي شُـرَيْحٍ الْعَـدَوِيِّ أَنَّهُ قَـال لِعَمْـرِو بن سَعِيـدٍ وهْـوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إلَى مَكَّةَ: إِئْذَنْ لِي أَيُّهَا الأَمِيرُ أُحَدِّثْك قَوْلاً قَامَ بِهِ رسولُ اللّٰهِ ﷺ لِلْغَدِ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ فَسَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهَ قَلْبِي وأَبْصَرَتْهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ إِنَّهُ حَمِـدَ اللّٰهَ وأثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قـال: «إنَّ مَكَّةَ حَـرَّمَهَا اللّٰهُ وَلَمْ يُحَـرِّمْهَا النَّاسُ فَلاَ يَحِلُّ لاِمْرِىءٍ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الآخِـرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَـا دَماً وَلا

---

(١) صحيح البخاري: ٣/٣٢ ـ ٣٧. الحلال والمحل: خلاف المحرم.

(٢) البخاري: ٣/٣٧، ومسلم: ٤/١١٠.

(٣) نفس المصدر: ٣/٣٨ ـ ٣٩. صاغتنـا: جمع صـائغ، وهم صنـاع المعادن. القين: الحداد والمعدِّن. يعضد الشجر: أي يقطع. خلاها: مرعاها رطباً.

يَعْضُدَ بِهَا شَجَرَةً فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ فَقُولُوا لَهُ: إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ ﷺ ولَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ» فَقِيلَ لِأَبِي شُرَيْحٍ: ما قَالَ لَكَ عَمْرٌو قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِذلِكَ مِنْكَ يَا أَبَا شُرَيْحٍ إِنَّ الحَرَمَ لا يُعِيذُ عَاصِياً ولا فَارّاً بِدَمٍ ولا فَارّاً بِخُرْبَةٍ: خُرْبَةٌ بَلِيَّةٌ[1].

وعنِ ابنِ عبَّاسٍ ـ رضيَ اللَّهُ عنهما ـ قال: قال النبي ﷺ يَوْمَ افْتَتَحَ مَكَّةَ: «لَا هِجْرَةَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وإذا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا فإِنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ وهْوَ حَرَامٌ بحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ وإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ القِتَالُ فِيهِ لأَحدٍ قَبْلِي وَلَمْ يَحِلَّ لِي إلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهارٍ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ ولاَ يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إلاَّ مَنْ عَرَّفَها ولاَ يُخْتَلَى خَلاها». قَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسولَ اللَّه إلاَّ الإِذْخِرَ فإِنَّهُ لِقَيْنِهِمْ وَلِبُيُوتِهِمْ قَالَ: «إلا الإِذْخِرَ»[1].

عن عطاء بن السائب، عن عبد الرحمن بن سابط، قال: لا يسكن مكة سافكُ دمٍ، ولا مشّاءٌ بنميم[2].

وعن ابن الزبير، قال: ثنا جابر بن عبد اللَّه ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: إنّ رسول اللَّه ﷺ لمّا نزل الحِجْرَ في غزوة تبوك قام فخطب الناسَ، فقال: يا أيها الناس لا تسألوا نبيَّكم عن الآيات، هؤلاء قومُ صالح سألوا نبيّهم أنْ يبعث اللَّه ـ عزّ وجلَّ ـ لهم آية، فبعث اللَّه لهم

---

(١) نفس المرجع السابق.

(٢) الفاكهي: ٢/٢٥١.

الناقة، فكانت الناقة تَرِدُ من هذا الفَجِّ فيشربون من مـائهم يوم وِرْدِهـا، ويحتلبون من لبنها، مثل الذي كانوا يرْتوون من مائها يـوم غِبِّها، قـال: فكانت تصدر من هذا الفَجِّ، فعتـوا عن أمر ربهم، فعقـروها، فـوعدهم اللّٰه ـ تبـارك وتعالى ـ وعـداً عليه غيـر مكذوب، ثم جـاءتهم الصيحـة، فأهلك اللّٰه ـ تعالى ـ مَنْ كان تحت مشارق السمٰوات ومغاربها منهم، إلاّ رجلاً كان في حرم اللّٰه ـ عزّ وجلّ ـ فمنعه حرمُ اللّٰه من عذاب اللّٰه[1].

وعن علي بن أبي طالب ـ رضي اللّٰه عنه ـ قال: إنّه بعثه النبي ﷺ عام حج أبو بكر ـ رضي اللّٰه عنه ـ: أن لا يدخل الحرم بعد عامهم هذا مشرك أبداً[2].

وعن بِشْر بن غالب، قال: قال ابن الزبير للحسين بن علي ـ رضي اللّٰه عنهم ـ: أين تـذهب؟ إلى قـومٍ قتلوا أبـاك وخـذلـوا أخـاك؟ فقـال الحسين ـ رضي اللّٰه عنه ـ: لئن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إليّ من أن يُسْتَحَلَّ بي[3].

وعن مجاهد: ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَـاتِ اللّٰهِ ﴾[4] قال: الحـرمات: مكة والحجُ والعمرةُ، وما نهى اللّٰه عنه من معاصيه كلها[5].

وعن عبد العزيز بن أبي روّاد قال: إنّ قوماً انتهوا إلى ذي طوى، فنزلوا بها، فإذا ظَبْي قد دنا منهم، فأخذ رجلٌ بقائمةٍ من قوائمه، فقال له

---

(١) نفس المرجع: ٢/٢٥٣.
(٢) نفس المصدر: ٣/٤٠.
(٣) نفس المصدر: ٢/٢٦٠.
(٤) سورة الحج: ٣٠.
(٥) نفس المرجع: ٢/٢٥٥.

أصحابُه: ويلك أرسِله، فجعل يضحك، ويأبى أن يرسله، فبعر الظبي وبال، ثم أرسله، فناموا في القائلة، فانتبه بعضهم، فإذا بحية متطوقة على بطن الرجل الذي أخذ الظبي، فقال له أصحابه: ويحك لا تَحَرَّك، وانظر ما على بطنك! قال: ولم تزل منه الحية حتى كان منه من الحَدَثِ مثلُ ما كان من الظبي[1].

وجاء في سنن النسائي:

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُفَضَّلٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: «أنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَحِلَّ فِيهِ الْقِتَالُ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُحِلَّ لِي سَاعَةً مِنْ نَهارٍ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[2].

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ: «هَذَا الْبَلَدُ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّه إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ»[2].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «ستة لعنتهُم ولعنهم الله ـ عزّ وجلّ ـ وكلُّ نبي مُجاب: المكذِّب بقدَر الله، والزائد بكتاب الله، والمتسلط بالجبروت ليذلّ من أعزه الله، ويعز من

---

(١) المصدر نفسه: ٢/٢٧٢.

(٢) سنن النسائي: ٥/٢٠٤ و٢٥٣.

أذل اللّٰه، والمستحل لحرم اللّٰه، والتارك لسنتي، والمستحل مِنْ عِتْرتي ما حرم اللّٰه»[1].

وعن ابن عباس ـ رضي اللّٰه عنهما ـ قال: إنّ نبي اللّٰه ﷺ قال[2]: «فأعدى الأعداء من عدا على اللّٰه ـ عزّ وجلّ ـ في حرم اللّٰه، أو قَتَلَ غيرَ قاتِلِهِ، أو قَتَلَ بذحولِ الجاهلية، فأنزل اللّٰه ـ تبارك وتعالى ـ على نبيه ﷺ: ﴿ **وَكَأَيِّن مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلاَ نَاصِرَ لَهُمْ** ﴾[3]».

وعن إبراهيم بن ميسرة، أنه سمع طاوساً يقول: سمعت ابن عباس ـ رضي اللّٰه عنهما ـ يقول: استشارني حسين بن علي ـ رضي اللّٰه عنهما ـ في الخروج إلى العراق، فقلت له: لولا أن يُزْرِي ذلك بي وبك لَنَشبت بيدي في رأسِك. قال: فكان الذي ردّ عليّ بأن قال: لئن أقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إليّ من أن يُستَحلّ بي مكة. قال ابن عباس ـ رضي اللّٰه عنهما ـ: فذاك الذي سلّىٰ بنفسي عنه[4].

وعن ابن عباس ـ رضي اللّٰه عنهما ـ قال: ما مِنْ أسيرٍ يدخل الحرم إلا حُقِنَ دَمُه[5].

عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ اللّٰهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاس فَحَمِدَ اللّٰهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللّٰهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ

---

(١) الفاكهي: ٢/٢٦٤، عِتْرة رسول اللّٰه ﷺ: أهل بيته.
(٢) نفس المصدر: ٢/٢٦٠.
(٣) سورة محمد: ١٣.
(٤) الفاكهي: ٢/٢٦٥.
(٥) نفس المصدر: ٢/٢٥٥.

الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالمؤمِنِينَ وَإِنَّهَا لَنْ تَحِلَّ لأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَإِنَّهَا لَنْ تَحِلَّ لأَحَدٍ بَعْدِي فَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهَا وَلاَ يُخْتَلَى شَوْكُهَا وَلاَ تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلاَّ لِمُنْشِدٍ وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يُفْدَىٰ وَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ» فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِلاَّ الإِذْخِرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّا نَجْعَلَهُ فِي قُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِلاَّ الإِذْخِرَ»[1]. (رواه مسلم).

وعَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لا يَحِلُّ لأَحَدِكُمْ أَنْ يَحْمِلَ بِمَكَّةَ السِّلاَحَ»[2]. (رواه مسلم).

عن مجاهد، أن النبي ﷺ قال يوم الفتح: «إن الله ـ تبارك وتعالى ـ حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرامٌ بحرام الله ـ عز وجل ـ إلى يوم القيامة، لم تُحَلّ لأحد قبلي، ولا تَحِلُّ لأحد بعدي، ولم تُحَلَّ لي إلا ساعة من نهار، فهي حرام بحرام الله ـ تعالى ـ إلى يوم القيامة، لا ينفّر صيدُها، ولا يُعضَدُ شوكها ولا يختلى خلاها، ولا تحل لقطتها إلا لمُنْشِدٍ» فقال العباس بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ: إلا الإذخر يا رسول الله، فإنه لا بد منه، إنه لِلقَيْنِ والبيوت، قال: فسكت النبي ﷺ ثم قال: «إلا الإذخِر للقين فإنه حلال»[3].

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: إنّ النبي ﷺ قال يوم فتح مكة، وهو مسند ظهره إلى الكعبة: «إنّ هذا البلد لا يُعْضَدُ

---

(١) صحيح مسلم: ٤/١١٠.
(٢) نفس المصدر: ٤/١١١.
(٣) الفاكهي: ٢/٢٤٨. ورواه مسلم: ٤/١٠٩.

شوكُه، ولا يُنَفّر صيدُه، ولا يُخْتَلى خلاه، ولم تحلّ لأحد قبلي، ولا تَحِلّ لأحد بعدي، وإني سألت ربي فأُحِلّتْ لي ساعةً من نهار» فناداه العباس ـ رضي اللّه عنه ـ فقال: إلّا الإذْخِر يا رسول اللّه، فإن الناس يجعلونه على ظهور بيوتهم، فقال ﷺ: «إلّا الإذْخِر»[١].

وعن مجاهد، قال: إذا قَتَل في الحرم قتِل في الحرم، وإذا أصاب حدّاً في الحرم، أُقيم عليه في الحرم، وإذا قَتَل في غير الحرم، ثم دخل أمِن[٢].

وعن عبد الرحمن بن عثمان التيمي، قال: إن رسول اللّه ﷺ نهى عن لُقَط الحاج. وقال ابن طريف: عن لُقَطَةِ الحاج[٣].

وعن جعفر بن ربيعة، قال: إن الوليد بن [سعد] بن الأخرم حدّثه، أنه كان مع عبد اللّه بن عمر ـ رضي اللّه عنهما ـ فرأى ديناراً ملقىً، قال: فذهبت لآخذه فضرب عبد اللّه يدي، وأمرني بتركه[٣].

كان ابن عمر ـ رضي اللّه عنهما ـ ومجاهد يطوفان بالبيت، فمرّا بحقة فيها درة، فلم يعرضا لها ولم يأخذانها[٤].

ما يجوز الاستفادة منه من شجر الحرم

عن عمرو بن دينار، أنه كان يقول في السّنا في الحرم: خُذْ مِنْ وَرِقه، ولا تنزِعْه من أصله[٥].

---

(١) نفس المصدر: ٢/٢٤٩.
(٢) نفس المصدر: ٢/٢٦١.
(٣) نفس المصدر: ٣/٤٧.
(٤) نفس المصدر: ٣/٤٨. وقوله: ولم يأخذانها. كذا في المطبوعة، والصواب حذف النون.
(٥) نفس المصدر: ٣/٣٦٦.

وعن مجاهد، قال: لا بأس بما سَقَط من ورق الحرم[1].

وعن عطاء: أنه رخّص في الأَراك أن يُقْطَعَ منه السِواك، وكان يرخِّص في وُريق السَّنا[2].

وعن ابن جُريج، قال: قال عمرو بن دينار: ولا بأس أن يُنْزَع في الحرم العُشَر والضّغَابِيس، والسِواك، من البشامة في الحرم، وورَقِ السَّنا توريقاً، ولعَمْري لإنْ كان يُنْزَع مِنْ أصلِه أبلغُ، لينزعن كما تنزع الضغابيس، وأما التجارة فلا[1].

وعن ابنَ جُريج يقول: كان عطاء يرخّص في الحناء والضغابيس والعِتْر أنْ يؤكلَ في الحرم، ويأكلَه المحرم[3].

وعن عطاء: أنه كان لا يَرى بأساً بكلِّ شيء يؤكلُ مِنْ شجَرِ الحرم من العِشرِق، والعِتْرِ[3].

وعنه أيضاً، قال: لا بأس بما أُنْبتَ على مائِك أو كَظامَتِك من شجر الحرم أن تنزعَه[3].

وعن ابن جُريج، قال: كَرِه عطاءٌ وعمرٌو ما نبت على مائي في الحرم، فراجع عكرمة بن خالدٍ عطاءً، فقال: لأن كَرِه ما نبتَ على مائي في الحرم، ليحرمن عَلَيَّ قِطْني ـ فيما أحسب ـ فإنه تَنْبُتُ فيه الغُرَيْبَةُ والخُضَر. قال عطاء: حَلَّ لك ما نبتَ على مائِك، وإنْ لم تكن أَنْتَ

(١) الفاكهي: ٣/٣٦٧. قوله الضغابيس. سبق التعريف بها وأهل الحجاز يقولون: الدغابيس. لقرب مخرج الحرفين.

(٢) نفس المصدر: ٣/٣٦٦.

(٣) نفس المصدر: ٣/٣٦٨.

أَنْبَتَّه. وكَرِه عطاء أن أُقَرّب لبعيري أو لشاتي غُصْناً من شجر الحرم[1].

وعن عطاء، عن عُبيد بن عُمير، قال: إنّ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ رأى رجلاً يَحْتَشُّ في الحرم فَزَبَره، وقال: أما علمتَ أن رسول الله ﷺ نهى عن هذا؟ قال: وشكى إليه الحاجةَ فرقَّ له وأمر له بشيء[2].

وعن عطاء أيضاً، قال: إنّ عمرَ ـ رضي الله عنه ـ أبصر رجلاً يعضُد على بعيرٍ له في الحرم، فقال له: يا عبدَ الله إنّ هذا حرمُ الله ـ عزّ وجلّ ـ ولا ينبغي أن تصنعَ فيه هذا. فقال الرجل: إني لم أعلم يا أمير المؤمنين، قال: فسكتَ عنه عمر ـ رضي الله عنه[2] ـ.

وعن ابن جُريج، قال: قال عطاء: في الدَّوحةِ تَقْتَلُ في الحرم بقرةٌ.

قال ابن جُريج: وأخبرني مزاحِمٌ أن عبد الله بن عامر كان يقطع الدوحةَ من حائِطِه، بِشِعْبِه من السَمُر والسَلَمِ، ويَغْرَم عن كل دَوْحةٍ بقرةً.

قال ابن جُريج: سمعت إسماعيل بن أُمَيّة يقول: أخبرني خالد بن مُضَرِّس أن رجلاً من الحاج قطع شجرةً من منزلٍ لنا، قال: فانطلقتُ به إلى عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ فأخبرتُه خَبَرَه، فقال: صدق، كانتْ قد ضَيَّقَتْ علينا منزلَنا ومُناخَنا فتغيّظَ عليه عمر ـ رضي الله عنه ـ وما رأيتُه إلاّ دينَه[3].

---

(١) نفس المصدر: ٣/٣٦٩.

(٢) نفس المصدر: ٣/٣٧٠.

(٣) الفاكهي: ٣/٣٧١. وعن المعالم الواردة في هذا الكتاب راجع «معجم معالم الحجاز» أو معالم مكة.

وعن ابن أبي نَجيح، عن عطاء أنه قال في الدَوْحةِ من شجر الحرم إذا قُطِعتْ: بقرةٌ[1].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقطعوا الأخضر مِنْ عِرقِهِ»[1].

وعن هشام عن ابن جُريج، قال: وأُخْبِرتُ عن الحسن أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقطعوا الشجر، فإنه عِصْمةٌ للمواشي في الجَدْب»[1].

وعن حمزة بن عتبة، قال: حدّثني غيرُ واحد من مشيخةِ أهل مكة: أنّ مما رخصوا في قطع شجر الحرم إذا اضطروا إلى قطعه في منازلهم، ويَدُونَه، أن عبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ لما بَنَى دُورَهُ بقُعَيْقِعان قطع شجراً كانت في دورِه، ووداه كلَّ دوحةٍ ببقرةٍ[2].

إذا دخل الصيد الحرم حياً

عن ابن عبّاس، وابن عمر ـ رضي الله عنهم ـ أنهما قالا: كلُّ صيد ذَبح في الحِلِّ فلا بأس أن تأكلَه في الحرم، وإذا ذُبح في الحرم فلا تأكلْه[3].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أنها كرهتْ الصيدَ يُدْخَل به مكةَ حيّاً فيُذبحُ أن يؤكل منه[4].

---

(١) نفس المصدر: ٣٧٢/٣. وقوله: لا تقطعوا الأخضر من عرقه: هذا نهي عام، وينبغي أن يأخذ به الذين يقطعون الأشجار.

(٢) نفس المصدر: ٣٧٣/٣.

(٣) نفس المصدر: ٣٧٥/٣.

(٤) نفس المصدر: ٣٧٦/٣.

كفارة ما قتل منه في الحرم

عن عطاء، قال: إن غلاماً مِن قريش يقال له: عبد اللّه بن عثمان ابن حُمَيْد الحُمَيْدي قَتل حمامةً من حمام الحرم فسأل أبوه ابنَ عباس ـ رضي اللّه عنهما ـ فأمره بشاةٍ[1].

وعن سعيد بن المسيَّب، قال: مَنْ أصاب حمامة من حمام مكة، ففيها شاة[1].

وعن عثمان بن الأسود، عن مجاهد، أو عن عطاء، قال: حمام مكة هذا بقية طيرِ أبابيل[2].

عن ابن عباس ـ رضي اللّه عنهما ـ قال: في حمام الحرم شاةٌ شاةٌ في القُمْري، والدبسي، والقَطا، والحمام الأخضر، شاةٌ شاةٌ[1].

ما يقتل في الحرم

عن سالم بن عبد اللّه، عن أبيه، قال: إن رسول اللّه ﷺ قال: «خمس من الدوابّ لا جُناح على من قتلهن في الحرم والإحرام: الغرابُ، والحَدَأةُ، والعقربُ والفأرةُ، والكلبُ العَقور»[3].

وعن ابن عباس ـ رضي اللّه عنهما ـ قال: إنّ رسول اللّه ﷺ أمرَ بقتلِ الحيّات في الإحرام والحرم[3].

---

(١) نفس المصدر: ٣٨٢/٣.

(٢) الفاكهي: ٣٨٣/٣. قوله بقية طير أبابيل، هناك من يراه بقية الحمامتين اللتين باضتا على فم غار ثور، ورسول اللّه مختبىء فيه، ويرى أهل مكة أن الطيور الصغيرة التي تحوم مساء حول الكعبة وفوقها هي بقية الأبابيل، وكل قول من هذا يحتاج إلى سند موثق.

(٣) نفس المصدر: ٣٩٣/٣.

قال مؤلفه ـ غفر اللّه له ـ: والناس اليوم على قتل الحشرات الضارة مثل الصراصير، والوزغان والذباب والبعوضة، والحشرات اللادغة، ولم ينكر عليهم أحد من العلماء.

وقياساً على هذا يجوز قتل السباع الضارية، كالذئب والنمر، وما في حكمهما. وكذلك الضبع والثعلب والوبر والشيبة، وما في حكمها إذا أضرت بالماشية أو الزرع أو غيره .

والكلاب والثعالب المسعرة في حكم الكلب العقور.

وعن ابن جريج قال: أخبرني عبد اللّٰه بن عبد الرحمن بن أبي أمية أن نافعاً مولى ابن عمر حدثه أن عائشة أخبرته أن النبي ﷺ قال: «اقتلوا الوزغ فإنه كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام النار»، قال: فكانت عائشة ـ رضي اللّٰه عنها ـ تقتلهن[1].

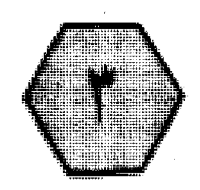
وعن ابن جريج أيضاً قال : قال عطاء : كل عدو لك لم يذكر لك قتله أقتله وأنت محرم[2] .

وعنه أيضاً: أقتل العقرب، والصقر، والحُميميق، والبعوض، والذباب، والجان[2] .

---

(١) الأزرقي: ٢/١٥٠.

(٢) نفس المصدر : ١٤٩/٢ . قوله : كل عدو غير الإنسان . وهذه قاعدة في قتل كل مضر بالمسلم .



آيات ومعجزات

لله سبحانه وتعالى آيات، اختص مكة ببعضها، وجعل لها معجزات لمن يريدها بسوء. من ذلك بعض الآيات التي تسبق الساعة (علامات يوم القيامة) ، يظهر في مكة عدد منها ، قبل قيام الساعة ، منها:

المسيح الدجال

وقد وردت فيه وفي التحذير منه أحاديث كثيرة في الصحيحين، وغيرهما، وكاد ابن كثير ـ رحمه الله ـ يستوفي القول عنه، ونبَّه أن هناك كذابين دجالين، قبل الدجال الأكبر، فقال:

ولنذكر قبل ذلك مقدمة فيما ورد في ذكر الكذابين الدجالين، الذين هم كالمقدمة بين يديه، ويكون المسيح الدجال خاتمهم قبحه الله وإياهم، وجعل نار الجحيم منقلبهم، ومثواهم.

روى مسلم من حديث شعبة، وغيره عن سماك، عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن بين يدي الساعة كذابين» قال جابر: فاحذروهم[١].

وقال الإمام أحمد حدثنا موسى، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الزبير،

(١) علامات يوم القيامة: ٦٥.

عن جابر أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بين يدي الساعة كذابون، منهم صاحب اليمامة. وصاحب صنعاء العنسي، ومنهم صاحب حمير، ومنهم الدجال، وهو أعظم فتنة».

قال جابر، وبعض أصحابي يقول: قريب من ثلاثين كذاباً، تفرد به أحمد[1].

وثبت في صحيح البخاري عن أبي اليمان، عن شعيب، عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة... حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله»[2].

وفي صحيح مسلم من حديث مالك: عن أبي الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله».

حدثنا محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام ابن منبه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ... بمثله[3].

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، سمعت العلاء بن عبد الرحمن يحدث، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يظهر ثلاثون دجالون كذابون، كلهم يزعم أنه رسول الله، ويفيض المال فيكثر، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج» قال: قيل: أيما الهرج؟ قال: «القتل القتل» ثلاثاً تفرد به أحمد من هذا الوجه،

---

(١) صحيح مسلم: ٨/١٨٩ وعلامات يوم القيامة: ٦٥.

(٢) علامات يوم القيامة: ٦٦.

(٣) ابن كثير: علامات يوم القيامة: ٦٦.

وهو على شرط مسلم[1].

وقد رواه أبو داود عن القعنبي عن الدراوردي عن العلاء به.

وروى مسلم أيضاً من حديث عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ، ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال: «إن الله عز وجل ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية»[2].

ولمسلم من حديث شعبة: عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا قد أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه: كـ ف ر» ورواه البخاري من حديث شعبة بنحوه[3].

وقال مسلم: وحدثني زهير بن حرب حدثنا عفان حدثنا عبد الوارث عن شعيب بن الحبحاب عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر، ثم تهجاها «كـ ف ر» يقرؤه كل مسلم[4].

ولمسلم من حديث الأعمش، عن شقيق، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان، أحدهما: رأي العين ماء أبيض، والآخر: رأي العين نار تأجج. فإما أدركن أحداً فليأت النهر الذي يراه ناراً، وليغمض، ثم يطأطىء رأسه،

---

(١) مسند الإمام أحمد: ٤٥٧/٢. علامات يوم القيامة: ٧٢.

(٢) مسلم، كتاب الفتن: ١٩٥/٨.

(٣) نفس المرجع، والبخاري: ٧٦/٩.

(٤) علامات يوم القيامة: ٧٣ عن مسلم.

فيشـرب منه، فـإنه مـاء بارد، وإن الـدجال ممسـوح العين عليهـا ظفـرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب، وغير كاتب»(1).

ومن الثابت في أحاديث كثيرة متواترة صحيحة الإسناد، أن الدجال يطأ جميع البلدان، إلاّ مكة والمدينة، فلا يقدر عليهما.

عن أنس بن مـالك ـ رضي اللّٰه عنـه ـ قال: قـال رسول اللّٰه ﷺ: «الدجّال يطأ كلَّ بلدة إلا مكة والمدينة»(2).

حديث فاطمة بنت قيس ـ رضي اللّٰه عنها ـ في الدجال:

قـالت: سمعت نداء المنـادي، منـادي رسـول اللّٰه ﷺ، ينـادي: الصـلاة جامعـة، فخرجت إلى المسجـد، فصليت مع رسـول اللّٰه ﷺ، وكنت في صف النساء اللاتي يلين ظهور القوم فلما قضى رسول اللّٰه ﷺ صـلاته، جلس على المنبـر، وهو يضحـك، فقـال: «ليلزم كـل إنسـان مصلاه» ثم قال: «أتدرون لم جمعتكم؟» قالوا: اللّٰه ورسوله أعلم. قال: «واللّٰه إني ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً، فجاء فبايع وأسلم» وّحدثني حديثاً وافق الـذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال، حـدثني: أنه ركب في سفينـة بحريـة مع ثلاثين رجلًا من لخم، وجـذام، فلعب بهم الموج شهـراً في البحر، ثم أرفئـوا إلى جـزيـرة في البحـر حين مغـرب الشمس، فجلس في أقـرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة أهلب، كثيرة الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره، من كثـرة الشعر، فقـالوا: ويلك مـا أنت؟ فقالت: أنـا الجساسة. قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمـت لنا رجلاً، فرقنـا

---

(1) علامات يوم القيامة: ٧٣ عن مسلم. (2) الفاكهي: ٢/٢٦٣.

منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشده وثاقاً مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك ما أنت قال: قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم، فلعب بنا الموج شهراً، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها، فدخلنا الجزيرة، فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا ندري قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل بالدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعاً، وفزعنا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانة، فقال: أخبروني عن نخل بيسان؟ فقلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها، هل يثمر؟ قلنا: نعم. قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر، قال: أخبروني عن بحيرة طبرية؟ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قلنا: هي كثيرة الماء. قال: إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني عن عين زغر؟ قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الأميين، ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة، ونزل يثرب. قال: أقاتلته العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه: أنه قد ظهر على من يليه من العرب، وأطاعوه، قال لهم: قد كان ذلك قلنا: نعم. قال: أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه، وإني أخبركم عني: أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج، فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة، غير (مكة وطيبة) فهما محرمتان عليّ، كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة؛ أو إحداهما استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها، قالت: قال

رسول الله ﷺ، وطعن بمخصرته في المنبر: «هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة ـ يعني المدينة ـ ألا هل كنت حدثتكم ذلك» فقال الناس: نعم. فإنه أعجبني حديث تميم فإنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه، وعن المدينة، ومكة إلا أنه في بحر الشام، أو في بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق ما هو؛ وأومأ بيده إلى المشرق. قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن سابق، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في خفة من الدين، وإدبار من العالم، وله أربعون ليلة يسيحها في الأرض، اليوم منها كالسنة، واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه، وله حمار يركبه، عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً[2]، فيقول للناس: أنا ربكم، وهو أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، هجاؤه، يقرؤه كل مؤمن كاتب، وغير كاتب يرد كل ماء، ومنهل، إلا المدينة، ومكة حرمهما الله عليه، وقامت الملائكة بأبوابها، ومعه جبال من خبز، والناس في جهد إلا من اتبعه، ومعه نهران، أنا أعلم بهما منه، نهر يقول له الجنة، ونهر يقول النار، فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهو النار، ومن أدخل الذي يسميه النار فهو الجنة. قال: ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس؛ ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس، ويقتل نفساً ثم يحييها، فيما يرى الناس ولا يسلط على غيرها من الناس ويقول

(١) عن علامات يوم القيامة لابن كثير. رواه مسلم في خروج الدجال من كتاب الفتن: ٢٠٣/٨.

(٢) لعل الله جعل هذا الحمار الأعجوبة من الفتن التي تقذف في قلوب المنافقين.

للناس: هل يفعل مثل هذا إلا الرب قال: فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام، فيأتيهم فيحاصرهم، فيشتد حصارهم، ويجهدهم جهداً شديداً ثم ينزل عيسى بن مريم، فينادي من السحر. فيقول: يا أيها الناس، ما يمنعكم من الخروج إلى الكذاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجل جني، فينطلقون فإذا هم بعيسى بن مريم، فتقام الصلاة، فيقال له: تقدم يا روح الله فيقول: ليتقدم إمامكم فيصلي بكم، فإذا صلوا صلاة الصبح، خرجوا إليه، قال: فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء فيمشي إليه فيقتله، حتى إن الشجر والحجر ينادي: يا روح الله هذا يهودي، فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله. تفرد به أحمد أيضاً[1].

وقد رواه غير واحد عن إبراهيم بن طهمان، وهو ثقة.

وعن عكرمة، قال: سُئل النبي ﷺ عن الدَجّال، فقال: «ما مِن نبيٍّ إلا وقد حذّر قومَه الدجّال، نوحٌ فمن دونه، فاحذروه، يطوف القُرىٰ كلَّها غير مكَة والمدينة لن يدخلها، الملائكة على حافتي مكة والمدينة»[2].

خروج الدابة بمكة

قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾[3].

وقع القول: حل بهم غضب الله بما أتوا من المعاصي والموبقات.

---

(١) ابن كثير، علامات يوم القيامة: ٨١، عن الإمام أحمد في مسنده: ٣/٣٦٧ ـ ٣٦٨.

(٢) الفاكهي: ٢/٢٦٠.

(٣) سورة النمل: ٨٢.

قال ابن كثير، رحمه اللّه، في تفسيره:

هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر اللّه وتبديلهم الدين الحق يخرج اللّه لهم دابة من الأرض قيل من مكة وقيل من غيرها كما سيأتي تفصيله إن شاء اللّه تعالى فتكلم الناس على ذلك قال ابن عباس والحسن وقتادة ويروى عن عَليٍّ - رضي اللّه عنه - تكلمهم كلاماً أي تخاطبهم مخاطبة وقال عطاء الخراساني: تكلمهم فتقول لهم: **﴿أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾** ويروى هذا عن علي واختاره ابن جرير وفي هذا القول نظر لا يخفى وقال ابن عباس في رواية تجرحهم، وعنه رواية قال: كلا تفعل يعني هذا وهذا. وهو قول حسن ولا منافاة وقد ورد في ذكر الدابة أحاديث وآثار كثيرة.

عن فرات عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: أشرف علينا رسول اللّه ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر أمر الساعة فقال: «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى ابن مريم - عليه السلام - والدجال. وثلاثة خسوف: خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا» وهكذا رواه مسلم وأهل السنن من طرق عن فرات القزّاز عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة مرفوعاً، وقال الترمذي: حسن صحيح، ورواه مسلم أيضاً من حديث عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل عنه موقوفاً فاللّه أعلم[1].

وعن أوس بن خالد، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ:

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٣٧٤، سورة النمل.

«تخرج دابة الأرض، ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان فتخطم أنف الكافر بالخاتم، وتجلو وجه المؤمن بالعصا، حتى إن أهل الخوان الواحد[1]، ليجتمعون فيقول هذا: يا مؤمن، ويقول: يا كافر».

رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يونس بن محمد المؤدب، عن حماد بن سلمة. ورواه أبو داود الطيالسي، عن حماد بن سلمة... فذكره مثله، إلا أنه قال: «فتخطم أنف الكافر بالعصا، وتجلو وجه المؤمن بالخاتم» وهذا أنسب والله أعلم[1].

وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن بشر، عن أبي حيان، عن أبي زرعة، عن عبد الله بن عمرو قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحا، فأيتهما ما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريباً»[2] أي أول الآيات التي ليست مألوفة، وإن كان الدجال، ونزول عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ من السماء قبل ذلك، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج، فكل ذلك أمور مألوفة لأنهم بشر، فأما خروج الدابة على شكل غير مألوف، ومخاطبتها الناس، ووسمها إياهم بالإيمان والكفر، فأمر خارج عن مجاري العادات، وذلك أول الآيات الأرضية كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية[3].

وعن ابن عباس قال: الدابة التي يخرج الله سبحانه للناس تكلمهم

---

(١) علامات يوم القيامة لابن كثير: ١٢٢. ورواه ابن ماجه برقم (٤٠٦٦). ورواه مسلم: ٨/٢٠٢. الخوان: مائدة الطعام.

(٢) نفس المصدر: ١٢٢. ورواه مسلم: ٨/٢٢٠.

(٣) نفس المصدر: ١٢٣.

﴿أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ هو الثعبان الذي كان في البيت فأرسل اللّه عقاباً فاختطفه، وبه حدثنا عبد العزيز بن عمران عن إسماعيل بن شيبة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: اختطف العقاب الثعبان فألقاه نحو المخسف. قال مجاهد: قال ابن عباس: ألقاه العقاب بأجياد فمن أجياد تخرج الدابة، وبه حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن الحصين بن عبد اللّه النوفلي قال: الدابة تشتو بمكة وتصيف ببسل[1].

وعن ابن عباس أيضاً قال: إنما جعل المسبق من أجل الدابة أنها تخرج قبل التروية بيوم أو يوم التروية أو يوم عرفة أو يوم النحر، أو الغد من يوم النحر، وبه عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: مر أبو داود البدري من بني مازن على رجل وهو يغرس ودية فاستحيى من أبي داود، فقال أبو داود: يا ابن أخي إن سمعت بالدجال قد خرج وانت على ودية تغرسها فلا تعجل عن إثباتها فإن للناس مدة بعد ذلك، قال أبو داود: تخرج الدابة فتسم من شاء اللّه سبحانه، ثم يقيم الناس دهراً فيلقى الرجل الرجل ينشد ضالته فيقول: سمعت رجلاً من المخلصين ينشدها بمكان كذا وكذا[2].

وعن مجاهد عن عبد اللّه بن عمرو قال: تخرج الدابة من تحت الصفا فتستقبل المشرق فتصرخ صرخة حتى تبلغ صرختها منقطع الأرض من المشرق، ثم تستقبل المغرب فتصرخ صرخة حتى تبلغ صرختها

---

(١) الأزرقي: ٢/١٥٧. بسل: وادٍ من وراء الطائف. انظر «معجم معالم الحجاز».
(٢) نفس المصدر: ٢/١٥٨.

منقطع الأرض من المغرب، ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تبلغ صرختها منقطع الأرض من اليمن، ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تبلغ صرختها منقطع الأرض من الشام، ثم تغدو فتقيل بعسفان، قال: قلنا: زدنا، قال: ليس عندي غير هذا، وبه حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن إبراهيم بن إسماعيل عن داود بن الحصين عن عكرمة قال: الدابة لا تُكَلِّم الناس ولكنها تَكْلُمُهم[1].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس يبتدرون الساعة لا أدري أيهن قبل، وأيهن جاء لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، الدابة، ويأجوج ومأجوج، والدجال، وطلوع الشمس من مغربها، وعيسى بن مريم ـ عليه السلام[2] ـ.

قال مؤلفه ـ غفر الله له ـ: لم نستقص الأحاديث والآثار في الدابة ولا غيرها من علامات الساعة، إنما أتينا بما يُذكِّر الناس، وما يظهر فضل مكة، ويؤثر أن هذه الدابة لا يلحقها لاحق ولا يسبقها هارب، فهي من آيات الله العظمى، ومما تقدم من الأحاديث يتيقن أنها تخرج في مكة، من الصفا أو من أجياد[3]، وهما متقاربان.

وحدّثنا محمدُ بنُ زُنبور، قال: ثنا فُضَيْل بنُ عياض، عن هشام بن حسان، عن قَيْسِ بنِ سعد، عن عامر بن واثلة، قال: كُنّا عند حُذَيفة بن أَسِيد، فذُكِرتْ له الدابّة، فقال: تخرجُ ثلاثَ خَرْجات، خرجةً في بعض البوادي ثم [تكمُن]. وخرجةً في بعض القُرى حتى تُذكر ويُهْرِيقُ الأمراءُ

---

(١) الأزرقي: ٢/١٥٨. تكلمهم: أي تجرحهم من الكلم.

(٢) نفس المصدر: ٢/١٥٩.

(٣) انظر (معالم مكة التأريخية والأثرية).

فيها الدِماءَ. قال: فبينا الناسُ عند أفْضلِ المساجد وأعظمِها وأشْـرَفِها، حتى ظننـا أنّه سيقـول: المسجـد الحـرام، ولم يسمِّ شيئـاً، إذِ ارتفعتِ الأرضُ، وخرجت الدابّة وهربَ الناسُ وتبقى عصابة من المؤمنين تقول: لا ينجّينا من أمر اللّه ـ عزّ وجلّ ـ شيء، فتجلـو وجـوهَهم حتى تجعلَها كالكوكب الدُرِيّ، ثم تتبعُ الناس فتخطُم الكافرَ، وتجلو وجْهَ المؤمن، ثم لا ينجو منها هارِبٌ، ولا يدريها طالب. قالوا: وما الناس يومئذٍ يا حذيفة؟ قال: شركاء في الأموال، جيرانٌ في الرباع، أصحابٌ في الأسفار[1].

خروج المهدي، عليه السلام

قال ابن كثير ـ رحمه اللّه ـ: في علامات يوم القيامة[2].

المهدي الذي يكون في آخر الزمان، وهو أحد الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين.

وليس هـو بالمنتـظر الذي تـزعمه الـرافضة، وتـرتجي ظهـوره من سرداب سامراء، فإن ذلك ما لا حقيقة له، ولا عين ولا أثر، ويزعمون أنه محمـد بن الحسن بن العسكري، وأنـه دخـل السـرداب وعمـره خمس سنين.

وأمـا مـا سنـذكـره، فقـد نـطقت بـه الأحـاديث المـروية عن رسول اللّه ﷺ، أنه يكون في آخر الدهر، وأظن ظهوره يكون قبل نزول

---

(١) الفاكهي: ٤/٣٨.

(٢) ابن كثير في علامات يوم القيامة: ٢٤. عن الإمام أحمد في مسنده: ١/٩٩. وأبو داود حديث رقم ٤٢٨٢ من كتاب المهدي ولفظه غير لفظ هذا إنما بمعناه. وأورد أبو داود (١٢) حـديثاً عن المهـدي، ومن المؤكد أنـه غير محمـد بن الحسن العسكري وبين الشيعة وأهل السنة خلاف حاد في هذا الموضوع.

عيسى بن مريم، كما دلت على ذلك الأحاديث.

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه اللّٰه تعالى: حدثنا حجاج، وأبو نعيم قالا: حدثنا فطر، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، قال حجاج: سمعت علياً ـ رضي اللّٰه عنه ـ يقول: قال رسول اللّٰه ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لبعث اللّٰه رجلاً منا يملؤها عدلاً، كما ملئت جوراً» وقال أبو نعيم: (رجل مني) وقال مرة يذكره: عن حبيب، عن أبي الطفيل، عن علي ـ رضي اللّٰه عنه ـ عن النبي ﷺ، رواه أبو داود، عن عثمان بن أبي شيبة، عن أبي نعيم الفضل بن دكين.

وقال الإمام أحمد: حدثنا فضل بن دكين، حدثنا ياسين العجلي، عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية، عن أبيه، عن علي قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «المهدي منا أهل البيت، يصلحه اللّٰه في ليلة». ورواه ابن ماجه: عن عثمان بن أبي شيبة، عن أبي داود الجفري، عن ياسين العجلي، وليس هو ياسين بن معاذ الزيات، ضعيف، وياسين العجلي هذا أوثق منه [1].

وقال أبو داود: وحدثت عن هارون بن المغيرة، حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبي إسحاق قال: قال علي ـ رضي اللّٰه عنه ـ ونظر إلى ابنه الحسن ـ فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه رسول اللّٰه ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ﷺ، يشبهه في الخَلْق، ولا يشبهه في الخُلُق، ثم ذكر قصة، يملأ الأرض عدلاً [2].

وعن ابن سيرين، قال: يبايع المهديُّ بين الحَجَر والمقام على عدة

---

(١) المصدر السابق. وأبو داود في كتاب المهدي بنحوه.

(٢) ابن كثير، علامة القيامة: ٢٥. وأبو داود في كتاب المهدي: ٤/١٠٧.

أهل بدر، ثلاثمائة وثلاثة عشر[١].

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - يحدّث أبا قتادة - رضي الله عنه - أن رسول اللّه ﷺ قال: «يُبَايع رجل بين الركن والمقام»[٢].

حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة قال: تذاكروا المهدي عند طاوس وهو جالس في الحِجر فقلت: يا با عبد الرحمن أهو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لا، إنه لم يستكمل العدل وإن ذلك إذا كان زيد المحسن في إحسانه وحط عن المسيء من إساءته ولوددت أني أدركته وعلامته كذا وكذا[٣].

والأحاديث الصحيحة المروية عن المهدي كثيرة، يؤيد بعضها بعضاً، وإنما أوردنا منها ما قَلَّ ودَلَّ، لأن هذا الكتاب عجالة موجزة لفضائل هذا البيت الذي حرمه اللّه، وقد استهان اليوم بكثير من حرماته الناس، جهلاً أو إلحاداً، أعاذنا اللّه وإيَّاكم مما يحبط الأعمال.

الجيش الذي تخسف به الأرض

جاء في كتب الصحاح وغيرها: أن هذا البيت لا تنفك الجيوش تغزوه حتى يخسف بجيش منها.

فجاء في صحيح البخاري: عن عَائِشَةُ - رَضِيَ اللّهُ عَنْها - قال النبيُّ ﷺ: «يَغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ فَيُخْسَفُ بِهِمْ»[٤].

---

(١) الفاكهي: ١/ ٤٧٠.

(٢) نفس المصدر: ١/ ٤٦٩.

(٣) الأزرقي: ١/ ٣١٦.

(٤) البخاري: ٢/ ٢٩١.

وفي صحيح مسلم: عن حَفْصَة أم المؤمنين أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «ليُؤمَّنَّ هذا البيت جيشٌ يغزونه حتى إذا كانوا ببيداءٍ من الأرض يخسف بأوسطِهِم، وينادي أولُهم آخِرَهم ثم يخسف بهم، فلا يبقى إلاّ الشريد الذي يخبر عنهم»[1].

أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرٌ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سُحَيْمٌ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَغْزُو هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ فَيُخْسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ»[2].

حدّثنا محمد بن إدريس الرازي، قال: ثنا عمر بن حفص بن غياث، قال: ثنا أبي عن مسعر، عن طلحة بن مصرف، عن الأغر - أبي مسلم - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تنتهي البعوث عن بيت الله - عزّ وجلّ - حتى يخسف بجيش منهم»[3].

حدّثني إسحاق بن إبراهيم بن سويد، قال: ثنا أبو اليمان، قال: ثنا شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، قال: حدّثني سحيم مولى بني زهرة، وكان يصحب أبا هريرة - رضي الله عنه - قال: إنه سمع أبا هريرة - رضي الله عنه - يقول: قال رسول الله ﷺ: «يغزو هذا البيت قوم تخسف بهم البيداء»[3].

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: حدّثني رسول الله ﷺ أن جيشاً يخسف بهم بالبيداء ينتابهم وقوفاً ينتظر أولهم آخرهم، إذ خسف

---

(١) صحيح مسلم: ١٦٧.
(٢) سنن النسائي: ٢٠٦/٥.
(٣) الفاكهي: ٣٦١/١.

بأولهم وأوسطهم وآخرهم[1].

وعن أبي هريرة ـ رضي اللّٰه عنه ـ قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «لا تنتهي البعوث عن بيت اللّٰه ـ عزّ وجلّ ـ حتى يخسف بجيش منهم»[2].

وعن أم سلمة ـ رضي اللّٰه عنها ـ قالت: ذكر رسول اللّٰه ﷺ الجيش الذي يخسف بهم، فقالت أم سلمة ـ رضي اللّٰه عنها ـ: لعل فيهم المكره؟ قال: إنهم يبعثون على نياتهم[3].

انشقاق القمر

قال اللّٰه تعالى: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾[4].

عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضحىٰ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ قَالَ: خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ الدُّخَانُ وَاللِّزَامُ وَالرُّومُ وَالْبَطْشَةُ وَالْقَمَرُ[5].

وَعَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ بِشِقَّتَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «اشْهَدُوا»[5].

---

(١) نفس المصدر: ٣٦٢.
(٢) نفس المصدر: ٣٦١/١.
(٣) نفس المصدر: ٣٦٣/١.
(٤) سورة القمر، آية: ١، ٢.
(٥) صحيح مسلم: ١٣٢/٨ ـ ١٣٣.

وعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ بِمنىً إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ فَكَانَتْ فِلْقَةٌ وَرَاءَ الْجَبَلِ وَفِلْقَةٌ دُونَهُ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «اشْهَدُوا»[1].

عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ فِلْقَتَيْنِ فَسَتَرَ الْجَبَلُ فِلْقَةً وَكَانَتْ فِلْقَة فَوْقَ الْجَبَلِ فقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ»[1].

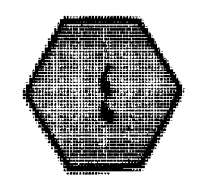
وعَنِ الأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ[1].

وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُول اللّٰهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ[1].

وَعَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ[1].

---

(١) صحيح مسلم: ٨/١٣٢ ـ ١٣٣.



المكروهات بمكة

من أهم ما يكره في المساجد الخوض في أمور الدنيا البحتة، فلا يجوز فيها التبايع والتشاري، ولا السؤال عن الضالة، أو سؤال الناس، كما يعمل اليوم كثير من المسلمين، حيث يقف بعد فراغ الناس من الصلاة فيشرح لهم مصيبته ـ صدقاً أو كذباً ـ ثم يجلس جانباً من المسجد ويفرش رداءه.

ويكره في المسجد التخابر عن الأسعار، أو عن أسفار الناس وعودتهم، ونحو ذلك.

ويوصى المسلم بأن يجعل بيت الله لذكر الله، وأن يحاول أن ينسى الدنيا ولو تلك الفترة الوجيزة التي يقضيها في المسجد، والمسجد الحرام أولى بذلك، والله ولي التوفيق.

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «بُنيت مكة على مكروهات الدنيا ودرجات الجنة»[1].

قال مؤلفه: قوله على مكروهات الدنيا: ذلك أن مكة ليست بلد رفاه، فهي جبلية جرداء حارة، والمعيشة فيها من أقسى المعايش بالنسبة إلى البلاد الأخرى غير أن الخالق العادل نظر إلى ذلك فعوض أهلها بمضاعفة الحسنات التي لا تضاعف في غيرها، ثم جعل لهم هذا

---

(١) الفاكهي: ٢/٣١٣.

الموسم الذي يعود كل عام كمورد ثابت، فيه قوام معيشتهم، ولولا هاتان الخلتان ما سكنت مكة إلا قليلاً.

وعن سفيان بن عيينة عن عبد الكريم الجزري قال: سمع النبي ﷺ رجلاً في المسجد يقول: من دعا إلى الجمل الأحمر؟ قال: لا وجدت وقال: ألهذا بنيت المساجد؟ حدَّثني جدي قال: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس، أن النبي ﷺ سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد الحرام فقال: لا وجدت[1].

حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن ابن عيينة قال: سمعت رزين مولى ابن عباس يقول: كتب إليّ علي بن عبد اللّه بن عباس - رضي اللّه عنه - أن أبعث لي بلوح من حجارة المروة أسجد عليه[2].

المؤلف: لا يجوز الاقتداء بمثل عمل علي هذا، ولو ثبت، وقد ثبت في الحديث الصحيح: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً». «وحيث ما أدركتك الصلاة فصل». وحمل حجر أو تراب من مكة لقصد العبادة وغيرها بدعة ما ثبت عن رسول اللّه ولا أصحابه مثلها، فهل ندرك فضلاً لم يدركوه؟ أو نتنبه لعبادة لم يتنبهوا إليها؟!.

حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني أحمد بن ميسرة المكي حدثني عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيه قال: سمعت غير واحد من الفقهاء يذكرون أنه يكره أن يخرج أحد من الحرم من ترابه أو حجارته بشيء إلى الحل، قال: ويكره أن يدخل من تراب الحل أو حجارته إلى الحرم بشيء أو يخلط بعضه ببعض. حدّثنا أبو الوليد قال: وحدثني أحمد

---

(١) الأزرقي: ٢/٦٧.

(٢) نفس المصدر: ٢/١٥١.

ابن ميسرة عن عبد المجيد عن أبيه قال: أخبرني بعض من كنا نأخذ عنه أن ابن الزبير يقدم يوماً إلى المقام ليصلي وراءه فإذا حصى بيض أتي بها وطرحت هنالك، فقال: ما هذه البطحاء؟ قال: فقيل له: إنه حصى أتي بها من مكان كذا وكذا خارج من الحرم، قال: فقال: القطوه وارجعوا به إلى المكان الذي جئتم به منه وأخرجوه من الحرم، وقال: لا تخلطوا الحل بالحرم. حدّثنا أبو الوليد حدثنا أحمد بن ميسرة عن عبد المجيد بن أبي رواد عن أبيه قال: وأدركتهم أنا بمكة وإنما يؤتى ببطحاء المسجد من الحرم[1].

المؤلف: أما فيما بعد الأزرقي فقد أدخل في المسجد من خارج الحرم للإصلاح، فالعمارة العثمانية جلب لها الحجر من جبال الشميسي، وهي جبال خارج الحرم، وقد ذكر الفاكهي هذا الحجر في عهده جلب للحِجْر، وهو حجر كان يسمى حجر الماء، ويسمى اليوم «حجر الشميسي». وذكر السباعي في تأريخه: أن المسجد بطح ببطحاء جيء بها من نواحي رهجان. وهو خارج الحرم.

---

(١) الأزرقي: ٢/١٥٠.

٥

الأماكن المأثورة بمكة

هناك أماكن تأريخية بمكة حدثت بها حوادث إسلامية على عهد النبي ﷺ، والناس أولعوا بزيارتها، وليس لها فضل كفضل المسجد الحرام، أو الطواف به أو الصلاة فيه، فمن زارها للذكرى والاتعاظ فلا بأس من ذلك، أما من زارها للتبرك والتعبد فأرجو اللّه أن يغفر له، وأن بقاءه بالمسجد الحرام، ودعاء اللّه بلا واسطة هو ما جاء به محمد، والتمسح والتبرك بغير البيت بدعة منكرة ما عملها من السلف أحد أما دعوة غير اللّه، ولو كان سيد الرسل وخاتمهم فلا خلاف بين أهل العلم أنه الشرك الأكبر، نعوذ باللّه منه.

﴿ إن اللّه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾[1].
﴿ لئن أشركت ليحبطنّ عملك ﴾[2].

اللهم احفظ على المسلمين دينهم الذي ارتضيت، وارزقهم حسن العمل بما بلغهم به نبيك الصادق المصدق.

ومن هذه الأماكن حسب تأريخ حدوثها:

١ ـ مولد رسول اللّه ﷺ، من الناحية التأريخية ثابت أنه ولد عام الفيل (٥٣) ق. هـ تقريباً، في شعب أبي طالب المعروف اليوم بشعب

(١) سورة النساء : ١١٦ .
(٢) سورة الزمر : ٦٥ .

علي[1]. وقد حول إلى مكتبة مكة، إبعاداً له عن زحام الناس وولعهم بالتبرك به.

٢ ـ بيت السيدة خديجة ـ رضي اللّٰه عنها ـ، ثابت كذلك فيما نقله الخلف عن السلف، وهو في حي القشاشية اليوم في سوق الصوغ، وقد حول إلى مدرسة للبنات[2].

٣ ـ غار حراء: في قمة جبل حراء المشهور، وفيه نزل عليه الوحي ﷺ.

٤ ـ مسجد الجن: هناك نصوص أن الجن اجتمعت به هناك وبلّغها رسالة ربه[2].

٥ ـ مسجد الشجرة: يجاور مسجد الجن مما يلي المسجد الحرام، يروي مؤرخو مكة أحاديث أن النبي ﷺ، دعا شجرة فجاءته تخط عروقها في الأرض فاستشهدها أنه نبي فشهدت بذلك، ثم أمرها أن تعود إلى مكانها فعادت.

٦ ـ غار ثور: أمره مشهور جداً، وهو الغار الذي اختبأ فيه حين هاجر إلى المدينة.

٧ ـ مسجد العقبة: وهو المكان الذي بايع فيه رسول اللّٰه ﷺ، الأنصار وزمنه قبل غار ثور قبل الهجرة[3].

٨ ـ مسجد الفتح: يزعم أهل الجموم ـ من مر الظهران ـ أن مسجدهم هو المسجد الذي صلى فيه رسول اللّه ﷺ، ليلة الفتح.

٩ ـ المتكأ: مكان من أجياد الصغير.

---

(١) راجع عن الناحية الجغرافية لجميع الأماكن: (معجم معالم الحجاز) أو (معالم مكة).

(٢) راجع عن الناحية التأريخية لمثل هذه الآثار: تواريخ مكة.

(٣) انظر معجم معالم الحجاز، ومعالم مكة.

١٠ ـ مسجد التنعيم[١]: حيث اعتمرت عائشة بأمر رسول اللّٰه ﷺ.

١١ ـ مسجد ذي طوى: في جرول، لا زال معروفاً، وبئر طوى تزار أما المسجد فلم يعرف إلّا بالنصوص، ولذا لا تعرفه العامة.

١٢ ـ مسجد النور: يزعمون أن رسول اللّٰه ﷺ صلى فيه[٢].

١٣ ـ مسجد الراية: في الغزة، مقابل شعب عامر. له ذكر في التأريخ.

---

(١) راجع تأريخ الأزرقي، وكتاب الفاكهي: ففيهما أقوال مفيدة.

(٢) انظر معجم معالم الحجاز، ومعالم مكة.

رسالة الحسن البصري في فضائل مكة [1]

(١) عن أخبار مكة للفاكهي ، تحقيق الشيخ عبد الملك بن دهيش .

وحدّثني عبد اللّه بن منصور ـ ونسخت من كتابه هذا الحديث ـ قال: أخذت نسخة هذا الكلام من كتاب رجل قال: هذا كتاب الحسن ابن أبي الحسن البصري ـ رحمه اللّه تعالى ـ في فضل مكة، إلى رجلٍ من أهل الزهادة، يقال له: عبد اللّه بن آدم. وكان مجاوراً بمكة، وكان موسِراً، ولم يكن له عمل بمكة إلّا العبادة، وإنه أراد الخروج منها، فبلغ ذلك الحسن، فكتب إليه يرغبه في المقام بمكة، فكتب إليه: بسم اللّه الرحمن الرحيم، حفظك اللّه يا أخي بحفظ الإيمان، ووقاك المكروه، ووفقك للخيرات، وأتم عليك النعمة، وجمعنا وإياك في جوار الرحمن، ومنازل الرضوان، أما بعد: فإني كتبت إليك، وأنا وَمَنْ قِبَلِي من الأقارب والأخوان على أفضل الأحوال، وربُّنا محمود لا شريك له، وصلى اللّه على محمد النبي وعلى آله الطيبين، وسلّمَ تسليماً، قد انتهى إليَّ إنك قد أزمعت الشخوص من حرم اللّه ـ تعالى ـ، والتحوّلَ منه إلى اليمن في سبب رجل من أهلها، وإني واللّه كرهتُ ذلك، وغمّني، واستوحشت لذلك وحشة شديدة، وتعجبت منك إذ أطعت في ذلك الشيطان، فإياك يا أخي ثم إياك أن تبرح منها، فإنّ المقام بها سعادة، والخروج منها شقاوة، فنسأل اللّه ـ تعالى ـ أن يوفقنا وإياك للخيرات فإنه المنان، ولا قوة إلّا باللّه، ثم إياك يا أخي والظَعْن منها، فإنك في خير أرض اللّه، وأحبِّ أرض اللّه إلى اللّه، وأفضلها وأعظمها حرمة، وإن اللّه ـ عزّ وجلّ ـ فَضّل مكة على جميع البلدان، وأنزل ذكرها في الكتاب العزيز، فكان فيما أنزل على محمد ﷺ من ذكرها قولُه ـ تعالى ـ في كتابه: ﴿ **جَعَلَ اللّهُ**

الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾[1]، وقال اللّه ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ إنَّ أوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً، وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إلَيْهِ سَبِيلاً ﴾[2]، وقال ـ جلّ وعلا ـ: ﴿ إنَّ الَّذِين كَفرُوا ويَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاء ﴾[3] وقال إبراهيم ـ عليه السلام ـ: ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴾[4] وقال ـ عليه السلام ـ: ﴿ رَبَّنَا إنِّي أَسْكَنْتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾[5] وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾[6]، وقال ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ ﴾[7]، وقال ـ جَلَّ وعَلا ـ: ﴿ فَإذَا أَفَضْتُم مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الحَرَامِ ﴾[8]، وقال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ وَإذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِن مَقَامِ إبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾[9]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ [والعَاكِفِينَ][10] والرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾[11]، وقال ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾[12]. قال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ وَإذْ بَوَّأْنَا

---

(1) سورة المائدة : ٩٧ .
(2) سورة آل عمران : ٩٦ ، ٩٧ .
(3) سورة الحج : ٢٥ .
(4) سورة إبراهيم : ٣٥ .
(5) سورة إبراهيم : ٣٧ .
(6) سورة البقرة : ١٢٦ .
(7) سورة البقرة : ١٤٤ .
(8) سورة البقرة: ١٩٨ .
(9) سورة البقرة : ١٢٥ .
(10) سقطت من الأصل.
(11) سورة البقرة : ١٢٥ .
(12) سورة الإسراء : ١ .

لإبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أنْ لاَ تُشْرِكْ بِي شَيْئاً، وَطَهِّرْ بَيْتِيَ للطائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ﴾[1]، وقال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾[2]، وقال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا ﴾[3]، وقال: بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾[4]، وَقَالَ: ﴿ يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَدُنَّا ﴾[5]، وقال: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾[6]، وقال: ﴿ لِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾[7]، وقال: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾[8]، وقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ* الَّذِي أَطْعَمَهُم مِن جُوعٍ ﴾[9]. هؤلاء الآيات أنزلها اللّه ـ تعالى ـ في مكة خاصة، لأنه لم ينزل في بلد سواها، ثم جاء عن رسول اللّه ﷺ حين أخرجوه من مكة أنه وقف على الحَزْورة، فقال: «إنّي لأعلم أنّكِ خيرُ أرضِ اللّه، ولولا أنَّ أهلَكِ أخرجوني منكِ ما خرجتُ»[10].

---

(١) سورة الحج : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .
(٢) سورة البقرة : ١٢٧ .
(٣) سورة النمل : ٩١ .
(٤) سورة سبأ : ١٥ .
(٥) سورة القصص : ٥٧ .
(٦) سورة النحل : ١١٢ .
(٧) سورة الشورى : ٧ .
(٨) سورة البقرة : ١٥٨ .
(٩) سورة قريش : ٣ ، ٤ .
(١٠) الحديث صحيح، رواه جماعة من الصحابة، وقد تقدم.

ويقال: خير بلدة على وجه الأرض وأحبها إلى الله ـ تعالى ـ يعني: مكة. ورُوي أنّ الأرض دُحِيَتْ منها. وأنّه أول من طاف بالبيت الملائكةُ قبل آدم ـ عليهم السلام ـ بألفي عام. وأنه لم يكن يهرب نبي من قومه، إلا هرب إلى الكعبة، فَعَبَد الله ـ تعالى ـ فيها حتى يموت. وسمعنا أنّ حول الكعبة قبور ثلاثمائة نبي، وأن قبر نوح، وهود، وشعيب، وصالح ـ عليهم السلام ـ فيما بين المُلْتَزَمِ والمَقام، وأن ما بين الركن الأسود إلى الركن اليماني قبور سبعين نبياً. ثم ما أعلم من بلدة ضُرب إليها جميع الأنبياء والمرسلين خاصة ما ضُرب إلى مكة، وما أعلم اليوم على وجه الأرض بلدةً تُرفع فيها الحسنات وأنواع البِر لكل واحدة مائة ألف ما يرفع منها، ثم ما أعلم بلدة يجد فيها من الأعوان على الخير بالليل والنهار ما يجد فيها، ولَنومُك فيها بالليل، وإفطارُك بالنهار يوماً واحداً في حرم الله ـ تعالى ـ أرجى وأفضل عندي من صيام الدهر وقيامه في غيرها. ثم ما أعلم يُحشر من بلدة من الأنبياء والأبرار والفقهاء والزهاد والعُبّاد والصالحين من الرجال والنساء ما يُحشر منها. ويقال: إنهم يحشرون يوم القيامة وهم آمنون، ثم ما أعلم أنه ينزل في بلدة من الدنيا كل يوم رائحة من الجنة ورَوْحها ما ينزل بمكة. ويقال: إنّ باباً من أبواب الجنة مفتوح في المسجد الحرام لا يغلق إلى يوم القيامة. ثم ما أعلم ينزل ببلدة في كل يوم عشرون ومائة رحمة من رحمة رب العالمين إلا بمكة. ويقال: ذلك كلّه للطائفين.

يقال: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يستجيب الدعاء في خمسة عشر

موضعاً، أولها: عند الملتزم الدعاء فيه مستجاب، وعند الركن اليماني مستجاب، وتحت الميزاب مستجاب، وحول البيت في الطواف، وخلف المقام، وعلى الصفا، وعند المسعى، وعلى المروة، وبمنى، وبعرفات، وفي الموقف، وبجَمْع، وعند الجمار، يستجاب ذلك كله، فذلك خمسة عشر موضعاً، فاغتنم يا أخي هذه المواضع التي تُرجى فيها المغفرة، واجتهد فيهن الدعاء، فإنك إنْ خرجت منها، ذهبتَ عنك بهذه المواضع كلِّها، فاعمل على ذلك.

وقد رُوِيَ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ مات في حج أو عمرة لم يُعرض، ولم يُحاسب، وقيل: ادخل الجنة». وقال في دخول الكعبة: «مَنْ دخلها دخل في رحمة الله ـ عزّ وجلّ ـ وفي أمن الله، وفي حرم الله، ومَنْ خرج منها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. وإنّ الطواف بالبيت صلاة فأقلوا فيه الكلام»(١).

قال: وجاء عثمان بن عفّان ـ رضي الله عنه ـ ذات يوم، فقال: ألا تسألوني من أين جئت؟ ما زلت قائماً على باب الجنة ـ يعني: تحتَ الميزاب ـ.

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ طاف بالبيت [خمسين] أسْبوعاً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.. ثم ما أعلم من بلدةٍ على وجه الأرض يُكتَب لمن يصلي فيها ركعةً واحدةً مائةَ ألف صلاة ما يُكتب بمكة. وما أعلم من بلدة على وجه الأرض يُكتب لمن صام رمضان بمائةِ ألف شهر رمضان ما يكتب فيها ـ يعني: بمكة ـ ثم ما أعلم بلدة على وجه الأرض أنه يُكتب لمن يتصدق فيها بدرهم واحد مائةَ ألف ما يُكتب بمكة، ثم ما أعلم من

---

(١) كل هذه الأحاديث وغيرها قد تقدمت في الفصول السابقة.

بلدة على وجه الأرض فيها شراب الأبرار، وطعام طُعم، إلا بمكة - يعني: زمزم - ثم ما أعلم من بلدةٍ على وجه الأرض يُصلِّي فيها أحد حيث أمر اللّه - تعالى - نبيّه ﷺ إلا بمكة، وقال: في الصف الأول في المسجد الحرام فإنه لا يكون أحد من خلق اللّه - تعالى - أقرب إلى اللّه - عزّ وجلّ - وإلى رحمته منه. - يعني: المصلي في الصف الأول - ثم ما أعلم من بلدة يُطاف حول البيت كما يطاف بالبيت الحرام بمكة، ويقال: مكتوب في أسفل المقام: أنا اللّه ذو بكة حرمتها يوم خلقت السموٰات والأرض، وحففتها بسبعة أملاك. ثم ما أعلم من بلدة على وجه الأرض أن أحداً يمشي فيكون في مشيه ذلك تكفيرُ الخطايا، وتحاتّ الذنوب كما تَتَحاتّ ورق الشجر اليابس إلا بمكة، وهو بين الركن اليماني والأسود. ويقال: إنّ الركن يمين اللّه في أرضه يصافح به عباده، والركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة، يشهدان لمن وافاهما بالوفاء. وقال: إنّ اللّه - تعالى - يباهي بالطائفين. ويقال: ما من عمل أفضل من حج مبرور، فإياك يا أخي أنْ تبرح من مكة، فلو أنه يدخل عليك كل يوم من كسب حلال فلسان في حرم اللّه خير من أن تجد بغيره ألفين فيضاً من غيض.

واعلم أنّ السعيدَ من سَعِدَ بقضاء اللّه، والشقيَّ من شَقِيَ بقضاء اللّه، والأعمالَ بالخواتيم، وعليك بتقوى اللّه في السر والعلانية، والزم بيتَك واشتَغِل بنفسك، واستأنس بآيات اللّه - تعالى - والسلام عليك ورحمة اللّه .

تم الفراغ منه بحمد اللّه
في ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٤٠٩ هـ
للهجرة الشريفة
وطبع بنفس العام ، وأخرج سنة ١٤١٠ م

جريدة المراجع

١ - القرآن الكريم.

٢ - تفسير ابن كثير، للإمام الجليل إسماعيل بن كثير القرشي المتوفى سنة ٧٧٤ نشر دار المعرفة بيروت سنة ١٤٠٥ هـ.

٣ - الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبيد محمد بن أحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ ط. ٢ لم يبين الناشر ولا سنة الطبع.

٤ - جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ دار المعرفة بيروت سنة ١٤٠٦ هـ.

٥ - مواهب الجليل من تفسير البيضاوي للقاضي محمد أحمد كنعان، دار العلم للملايين سنة ١٤٠٤ هـ بيروت.

٦ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، لمحمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي.

٧ - صحيح البخاري، للإمام الحافظ أبي عبد اللّه محمد بن إسماعيل البخاري ت سنة ٢٥٦ هـ، دار عالم الكتب سنة ١٤٠٢ هـ بيروت.

٨ - صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، دار الآفاق بيروت.

٩ - سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي المتوفى سنة ٢٧٥ هـ، دار الفكر بيروت.

١٠ ـ سنن الترمذي، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سودة السُّلَمي المتوفى سنة ٢٧٩ هـ دار إحياء التراث العربي بيروت.

١١ ـ سنن النسائي، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النَّسائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ دار الكتب العلمية بيروت .

١٢ ـ سنن ابن ماجه، للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المتوفى سنة ٢٧٥ هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية بيروت.

١٣ ـ موطأ الإمام مالك، إعداد الأستاذ أحمد راتب عرموش نشر دار النفائس بيروت، الإمام مالك توفي سنة ١٧٩ هـ.

١٤ ـ سنن الدارمي، للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدَّارمي، دارم تميم المتوفى سنة ٢٥٥ ، دار إحياء السنة النبوية .

١٥ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي لجماعة من المستشرقين، مكتبة بريل ليدن سنة ١٩٣٦ م.

١٦ ـ مسند الإمام أحمد .

١٧ ـ مسند الإمام زيد بن علي زين العابدين أحد الأئمة الخمسة، دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٠٣ هـ.

١٨ ـ مسند الإمام الشافعي : أبي عبد الله محمد بن إدريس المتوفى سنة ٢٠٤ هـ دار الكتب العلمية.

١٩ ـ شرح مسند أبي حنيفة، النعمان بن ثابت الكوفي المتوفى سنة ١٥٠، دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٥ هـ .

٢٠ ـ مسند الحميدي : الإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي صاحب الشافعي المتوفى سنة ٢١٩، مكتبة المتنبي القاهرة.

٢١ ـ كتاب الأم، للإمام الشافعي، المتقدم، دار المعرفة بيروت.

٢٢ ـ إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي المتوفي سنة ٥٠٥ هـ مكتبة الدروبي دمشق .

٢٣ ـ علامات يوم القيامة، للإمام ابن كثير، المتقدمة ترجمته في التفسير.

كثير من دور النشر لم تذكر سنة الطبع، وبعض الكتب مصور عن طبعة قديمة وناشر قديم فذكر الناشر الأخير.

٢٤ ـ أخبار مكة للأزرقي: أبي الوليد محمد بن عبد اللّه بن أحمد الأزرقي المتوفى سنة ٢٤٤ أو ٢٥٠[1] هـ ت. مطابع دار الثقافة بمكة.

٢٥ ـ أخبار مكة للفاكهي، الإمام أبي عبد اللّه محمد بن إسحاق الفاكهي المتوفى سنة ٢٧٢ أو ٢٧٩ هـ، تحقيق عبد الملك بن دهيش مكتبة النهضة بمكة.

٢٦ ـ العقد الثمين، في تاريخ البلد الأمين، للفاسي: محمد بن أحمد الحسني المكي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ نشره محمد سرور الصبان رحمه اللّه.

٢٧ ـ الجامع اللطيف لابن ظَهِرة القرشي .

٢٨ ـ تأريخ مكة للسباعي: طبع نادي مكة بإشراف مؤلف هذا الكتاب سنة ١٣٩٩ هـ.

٢٩ ـ لسان العرب، لابن منظور الأنصاري، المتوفى سنة ٧١١ هـ نشر دار بيروت، بيروت.

٣٠ ـ القاموس المحيط، للفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، المتوفى سنة ٨١٧ هـ دار العلم للجميع بيروت .

---

(١) العقد الثمين، وكتاب الأزرقي نفسه.

٣١ ـ الأعـلام لخير الـدين الـزركلي، دار العلم للمـلايين بيـروت سنـة ١٩٧٩ م.
٣٢ ـ معجم معالم الحجاز، لمؤلف هذا الكتاب، دار مكة، بين ١٣٩٩ - ١٤٠٤ هـ.
٣٣ ـ معجم معالم مكة التأريخية والأثرية، لمؤلفه أيضاً، دار مكة، سنة ١٤٠٣ هـ.
٣٤ ـ فضـائل القـدس، لابن الجـوزي، نشـر دار الآفـاق بيـروت سنـة ١٩٧٩ م.
٣٥ ـ السيرة النبوية لابن هشام .

دليل الموضوعات العامة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
تمهيد	٩
فضائل العبادات المكانية	١٥
١ ـ أول بيت وضع للعبادة	١٧
متى بنيت الكعبة	١٨
بناء ابراهيم	٢١
٢ ـ القبلة	٢٤
٣ ـ أهل الله	٣٠
٤ ـ أهلها مطعمون من جوع	٣٤
٥ ـ فضل الطواف	٣٨
٦ ـ فضل مقام ابراهيم	٤٧
٧ ـ فضل الحجر الأسود	٥٦
٨ ـ فضل الركن اليماني	٦٦
هل يستلم النساء الركن	٧٠
٩ ـ فضل الحطيم	٧٢
١٠ ـ فضل الملتزم	٧٦
١١ ـ فضل الحِجْر	٨٣
١٢ ـ فضل ميزاب الكعبة	٩٠

الموضوع	الصفحة
١٣ ـ فضل المتعوذ	٩٢
١٤ ـ فضل زمزم	٩٤
خبر انبثاق زمزم	١٠١
براءة من النفاق	١٠١
قوت المؤمنين	١٠٢
١٥ ـ فضل مكة بعضها على بعض	١٠٤
فضل الكعبة	١٠٤
دخول رسول اللّه ﷺ الكعبة	١٠٥
حجة ابراهيم عليه السلام	١٠٦
آمّ البيت في ضمان الله	١٠٦
قد يرفع البيت	١٠٧
دخول الكعبة	١٠٩
فضل وجه الكعبة	١١٠
فضل النظر إلى الكعبة	١١١
فضل ميامن البيت	١١٣
فضل أعلى مكة	١١٣
١٦ ـ إليه تشد الرحال	١١٥
١٧ ـ فضل السكنى بمكة	١١٧
أجر الصبر على حرها	١١٩
كراهية الانتقال عنها	١١٩
١٨ ـ فضل الموت بمكة	١٢١
أول من تنشق عنه الأرض	١٢١
فضل مقبرة مكة	١٢١

الموضوع	الصفحة
أول من يشفع له	١٢٢
معتصم الأنبياء	١٢٢
فضل الحرمين وما بينهما	١٢٣
١٩ ـ فضائل متفرقة	١٢٥
فضل تطهير المسجد الحرام	١٢٥
فضل المؤذنين	١٢٦
فضل الرباط بمكة	١٢٦
فضائل العبادات الزمنية	١٢٧
١ ـ فضل الصلاة في المسجد الحرام	١٢٩
صلاة من يشاهد الامام	١٣٨
صلاة أهل مكة	١٣٨
فضل الصيام بمكة	١٣٩
٢ ـ خواص مكة	١٤٠
٣ ـ فضل الحج	١٤٤
لا جدال في الحج	١٤٦
٤ ـ فضل العمرة	١٥١
٥ ـ السعي بين الصفا والمروة	١٥٥
كيف سعى رسول اللّٰه؟	١٥٨
٦ ـ فضل عرفة	١٦١
الحج عرفة	١٦١
مباهاة الله جل جلاله بالواقفين بعرفة	١٦١
الافاضة من عرفة	١٦٢
قصر الخطبة بعرفة	١٦٤

الموضوع	الصفحة

الدعاء بعرفة ١٦٤
فرض الوقوف بعرفة ١٦٥
٧ ـ فضل المزدلفة والمشعر الحرام ١٦٧
النزول في المزدلفة وذكر الله عند المشعر الحرام ١٦٧
البيوت بالمزدلفة ١٦٨
٨ ـ فضل منى ١٧١
٩ ـ صفة حجة النبي ﷺ ١٧٥
خطبة النبي ﷺ بعرفة ١٧٨
حرمة البلد الحرام ١٨١
١ ـ إنها بيت الله الحرام ١٨٣
متى يكون القتال عند المسجد الحرام ١٨٧
منع الكفار من دخول مكة ١٨٨
خطبة النبي ﷺ بمكة ١٩٢
عقاب الذين يلحدون عند هذا البيت ١٩٣
صد أبرهة ١٩٥
خلاصة قصة الفيل ١٩٦
٢ ـ لا يجفَّل صيدها ١٩٨
إذا دخل الصيد الحرم حياً ٢٠٩
كفارة ما قتل في الحرم ٢١٠
ما يقتل في الحرم ٢١٠
٣ ـ آيات ومعجزات ٢١٢
المسيح الدجال ٢١٢
خروج الدابة بمكة ٢١٨

الموضوع	الصفحة
خروج المهدي	٢٢٣
الجيش الذي تخسف به	٢٢٥
انشقاق القمر	٢٢٧
٤ ـ المكروهات بمكة	٢٢٩
٥ ـ الأماكن المأثورة بمكة	٢٣٢
رسالة الحسن البصري في فضائل مكة	**٢٣٥**
جريدة المراجع	**٢٤٣**
دليل الموضوعات العامة	**٢٤٧**
كتب للمؤلف	**٢٥٣**

كتب للمؤلف

١ - **معجم معالم الحجاز**: كتاب جغرافي تأريخي أدبي ضخم، يقع في عشرة أجزاء، تباع أجزاؤه مفرقة ومجتمعة.

٢ - **الأدب الشعبي في الحجاز**: كتاب أدبي، يقع في ٤٥٠ صفحة طبع للمرة الثانية.

٣ - **نسب حرب**: كتاب تأريخ ونسب، يؤرخ لقبيلة حرب التي شغلت حيزاً من تأريخ الجزيرة خلال ١٤ قرناً، طبع للمرة الثالثة.

٤ - **معجم قبائل الحجاز**: كتاب عن أنساب القبائل التي قطنت الحجاز من فجر التأريخ إلى يومنا هذا، ويتتبع بعض البطون التي نزحت إلى البلاد العربية الأخرى، مثل: الأردن، العراق، سورية، مصر، السودان، وغيرها. يقع في ٦٠٩ صفحات، طبع للمرة الثانية.

٥ - **على طريق الهجرة**: كتاب رحلات ومشاهدات لمنطقتي مكة والمدينة، ومواقع الغزوات التي حضرها الرسول ﷺ، وبه خرائط تنشر لأول مرة. طبع للمرة الثانية.

٦ - **معالم مكة التأريخية والأثرية**: معجم عن أماكن مكة وما حولها. طبع للمرة الثانية.

٧ - **رحلات في بلاد العرب**: رحلات ومشاهدات في شمال الحجاز والأردن، قبائلها وجغرافيتها ونبذ من تأريخها. طبع للمرة الثانية.

٨ - **الرحلة النجدية**: رحلة طويلة في أرجاء نجد الواسعة، أنساب قبائلها، وصف كثير من المدن والقرى، العمران، الحالة

الاجتماعية، النهضة في الرياض، الفكر والصحافة والأدب هناك، طبع للمرة الثانية.

٩ ـ **طرائف وأمثال شعبية**: (من الجزيرة العربية) طبع للمرة الثانية ونفد.

١٠ ـ **بين مكة وحضرموت**: رحلات ومشاهدات في بلاد: عسير، نجران، الربع الخالي، قبائل اليمن وحضرموت، أنسابها وتأريخها.

١١ ـ **المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**: معجم يحوي جميع المواضع التي وردت في كتاب السيرة النبوية، في جزيرة العرب، والأردن، والعراق، وسورية، ومصر، وغيرها، مزوَّد برسوم توضيحية.

١٢ ـ **بين مكة واليمن**: رحلات ومشاهدات للمنطقة الممتدة من مكة جنوباً بين البحر والسراة: قبائلها، جغرافيتها، تأريخها، عادات وتقاليد شعبها، وحالته الاجتماعية. مطبوع.

١٣ ـ **أخلاق البدو**: (في أشعارهم وأخبارهم) بحوث تبين خلق البدوي، وحياته، مدعمة بأنماط لطيفة من أشعارهم، وطرائف من قصصهم.

١٤ ـ **على ربى نجد**: رحلات ومشاهدات في مناطق ما بين مكة والقصيم وعالية نجد.

١٥ ـ **قلب الحجاز**: أشهر أودية الحجاز، روافدها وقراها وسكانها.. الخ.

١٦ ـ **أودية مكة المكرمة**: وبه ثلاثة ملاحق: جغرافية مكة: أوديتها وجبالها وسكانها، والمعالم في شعر كثيّر، والمعالم في شعر عمر ابن أبي ربيعة.

١٧ ـ **أمثال الشعر العربي**: كتاب يستقصي الأمثال الشعرية منذ نشأة الشعر العربي حتى نهاية القرن التاسع..

١٨ ـ **فضائل مكة، وحرمة البيت الحرام**: موضوعه من عنوانه، بيان لفضائل أم القرى، حرمتها، وأجر العمل فيها وعقوبة من استهان بها، أو ألحد فيها. وهو هذا الكتاب.

***